تراثنا

البديع في نقد الشعر

لأسامة بن منقذ

بتحقيق

الدكتور أحمد أحمد بدوى
وكيل كلية دار العلوم
بجامعة القاهرة

الدكتور حامد عبد المجيد
مدير إدارة التأليف
بوزارة الثقافة والإرشاد القومى

ومراجعة

الأستاذ إبراهيم مصطفى
عضو مجمع اللغة العربية وعميد كلية دار العلوم (سابقا)

الجمهورية العربية المتحدة
وزارة الثقافة والارشاد القومى
الاقليم الجنوبى
الادارة العامة للثقافة

ملتزم الطبع والنشر
شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر
محمود نصار الحلبي وشركاه - خلفاء

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

١

وُلد مؤلِّفُ كتابِ البديع ، أسامةُ بنُ منقذٍ *، بقلعةِ شَيْزَر ، في يومِ الأحدِ ٢٧ من جُمادى الآخرة سنة ٤٤٨ هـ ، وكانت أسرتُه حُكَّامَ هذه القلعةِ ، وهى حصنٌ قريبٌ من حماه ، وسكَنَ دمشقَ حينا من الزَّمنِ ، ثم جاء إلى مصرَ ، وداخلَ أربابَ السِّياسةِ فيها ، ويقالُ : إنَّه اشتَركَ في المؤامراتِ التى انتهت بقتلِ بعضِ الوزراءِ والخلفاءِ ، ثم عادَ إلى الشَّامِ وسكَنَ دمشقَ ، واشترك مع نورِالدينِ

---

* مراجعه :

١ — الروضتين فى مواضع كثيرة .

٢ — معجم الأدباء جـ ٥ ص ١٨٨ و ٢١٤ .

٣ — السلوك للمقريزى جـ ١ ص ١٢٥ .

٤ — وفيات الأعيان جـ ١ ، ص ٦٣ ، ٣٧٠ ، ٣٩٤ ، ٤٢٧ .

٥ — ديوان سبط ابن التعاويذى ص ١٤٢ و ٣٩٨ .

٦ — كتبه ، ولا سيما كتاب الاعتبار . ومقدمة الأستاذ أحمد شاكر للباب الآداب ، والدكتور فيليب حتى لكتاب الاعتبار ، ومقدمة ديوانه .

٧ — الكامل لابن الأثير جـ ١١ ص ٩٨ و ١٢٧ و ١٢٨ .

٨ — النجوم الزاهرة جـ ٥ و جـ ٦ فى مواضع كثيرة .

٩ — الفاطميون فى مصر ص ٢٩٤ .

١٠ — خطط الشام جـ ٥ ص ٢٧٧ .

١١ — دائرة المعارف الإسلامية جـ ٢ ص ٧٩ .

١٢ — تاريخ الإسلام للذهبى .

١٣ — شذرات الذهب جـ ٤ ص ٢٧٩ .

١٤ — البداية والنهاية لابن كثير جـ ١٢ ص ٣٣١ .

١٥ — أعلام النبلاء جـ ٤ ص ٢٨٦ .

١٦ — تاريخ دمشق لابن عساكر .

١٧ — الأنساب للسمعانى .

١٨ — الخريدة للعماد الأصبهانى .

١٩ — فهارس دار الكتب .

٢٠ — أسامة بن منقذ للأستاذ محمد حسين .

محمود في القيام بعدّة حملات على الفرنج ، ثم مضى إلى الحجّ ، وقضى بعد ذلك عشرة أعوام في حصن كيفا منهمكا في التأليف ، ولمّا ملك صلاح الدّين دمشق ، استدعاه وهو شيخ قد جاوز الثمانين ، وكان صلاح الدّين مغرما بشعره ، فقد كان شاعرًا أديبا فارسا ، ألّف كثيرًا من الكتب الأدبيّة والتّاريخيّة ، ومن أهمّها : كتاب الاعتبار ، وله أهمّيّة كبرى ، بين المؤلّفات العربيّة ، لأن مصنّفه كتب فيه مذكّرات صوّر فيها تصويرا حيًّا العصر الذى عاش فيه ، في حالتي الحرب والسّلم ، وله كتاب التّاريخ البدريّ ، الذى جمع فيه أسماء من شهد بدراً من الفريقين ، وكتاب تاريخ القلاع والحصون ، وكتاب أخبار النّساء ، وذيّل يتيمة الدّهر ، ووضع كتاب أخبار أسرته ، واختصر كتاب مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب لابن الجوزيّ ، وكتاب مناقب أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز لابن الجوزيّ أيضا ، وله أيضا كتاب لُباب الآداب الذى أورد فيه ألوانا شتّى من الآداب والفضائل الفرديّة والاجتماعيّة ، جامعا ما يلائم ذلك من قرآن أو حديث أو حكمة أو شعر بليغ . ولأسامة ديوان شعر ضخم نشرناه [١] . وله كتاب البديع الّذى ننشره اليوم .

٢

وكانت البلاغة من أهمّ ما كان يُدرّس في عصر أسامة ، فقد كانت المقدرة البلاغيّة أحيانا سبيلا ممهّدة للوصول إلى مرتبة الوزارة ، وكان المنهج الذى يُتّبع في تعليمها يومئذ منهجا عمليًّا قوامه التّمرين والاقتداء .

أمّا علوم البلاغة الّتى عُرفت باسم المعاني والبيان والبديع ، فقد كانت بمصر وبلاد الشّام تُدرّس يومئذ فيما عرفته اللّغة العربيّة من الكتب الّتى أُلّفت فيها من قبل ، سواء في ذلك ما وضع في تلك العلوم بخاصّة ، أو ما تناولها ، وإن

(١) طبعته وزارة التربية والتعليم سنة ١٩٥٣ .

لم يُخصَّص لها ، فدرست البلادُ المجازَ لأبى عُبَيدة ، ونقدَ قدامةَ بن جعفرٍ ، وبديعَ ابن المعتزّ ، والصناعتينِ لأبى هلالٍ العسكرىّ ، والموازنة بين الطّائيـّين ، والوساطة بين المتنبى وخصومه ، وسرَّ الفصاحة للخفاجىّ ، والأقصى القريبَ للتّنُوخىّ ، وحليةَ المحاضرة للحاتمىّ ، وغير ذلك من الكتبِ التى تتناولُ تلكَ النّواحى البلاغيّة النّقديّة ، حتى ليخيَّل إليكَ أنَّ أكثرَ ما عرفتْه اللّغةُ العربيّةُ فى هذه المادّة كان معروفا مدروسا بمصر والشّام .

ولم يقِف علماءُ البلادِ عند حدّ الدّراسة ، بل زادُوا ما وصلُوا إليه باجتهادهم الشّخصىّ وأذواقِهم الخاصّة . وكانت غايتُهم من تأليفِ كتُبِهِم البلاغيّة تربيةَ الذّوق النّاقد الخالِق . ومن أجلِ هذا أكثرُوا أيّما إكثارٍ من الشّواهد الأدبيّة والنّماذج ، وأقلّوا من مناقَشةِ التّعريفاتِ والجدلِ فيها .

ووضَع العلماءُ يومئذٍ كتبا كثيرةً فى البلاغةِ والنّقدِ ، ضاعَ معظمُها ، ولم يبقَ إلا القليلُ ، وهذا القليلُ الباقى يدلُّ على أنَّ تقسيمَ البلاغة إلى علومِها الثّلاث : المعانى ، والبيان ، والبديع ، لم يكن معروفا بالبلادِ فى ذلك الحينِ ، بل كانت مسائلُها يختلطُ بعضُها ببعض . وكانتْ كلمةُ البيانِ تُطلَقُ أحيانا على المسائلِ المعروفةِ عندَنا بعلمِ المعانى وعلم البيان . وكانت الموضوعاتُ التى نعُدُّها الآنَ من علمِ البيانِ مُندرجةً غالبا بينَ أبوابِ البديع ، ولم نعثر على استخدامِ كلمةِ المعانى للدّلالة على أىّ طائفةٍ من مسائل البلاغةِ يومئذٍ ، ولم تُحدَّدْ مسائلُ كلّ علمٍ هذا التّحديدَ الذى انتهَى إلينا إلا بعدَ عصرِ أُسامة ، حين عرَفَت البلادُ كتابَ المفتاحِ الذى ألّفه السّكّاكىّ . كما أن هذه الاصطلاحات الفنّيّة ، والتّقسيمات الخاضعة للمنطقِ لم يكن قد تمّ وضعُها فى ذلك العصر .

وكان دارِسو البلاغةِ فى عصرِ أُسامةَ يرمُون إلى هدَفَينِ : أولُهما دراسةُ

بلاغةِ القرآنِ ، ومعرفةُ مظاهرِ فصاحتِه ، وثانيهما القدرةُ على تذوُّق القولِ الجميل والقدرةُ على إنتاجه ، وما بقِىَ لدينا من كتبِ هذا العصرِ يدلُّ فى وضوحٍ على هذينِ الهَدَفَين ، وقد يتغَلَّبُ أحدُهما على الآخر فى بعض الكتبِ ، فترَى أنَّ كتابَ البديع لأُسامة يغلبُ عليه ضربُ المُثُل البلاغيَّة للتَّذوُّق والاقتداءِ ، وكان أُسامةُ ذا ذوْقٍ مُرْهَفٍ، فاستطاعَ أن يجمَع حَشْدًا من الأمثلة المتخَيَّرةِ فى مُعْظَمِ الأحيانِ .

٣

جمعَ أُسامةُ فى كتابه البديعِ « ما تفرَّق فى كُتُبِ العلماءِ المتقدِّمينَ المصنَّفة فى نقدِ الشِّعْرِ ،وذكرِ محاسنِه وعيوبِه » ، « والذى وقفَ عليه: كتابُ البديعِ لابن المعتزّ ، وكتابُ الحالى للحاتمىّ ، وكتابُ المحاضرة للحاتمىّ ، وكتابُ الصناعتين للعسكرىّ ، وكتابُ اللُّمَع للعجمىّ، وكتابُ العمدةِ لابنِ رشيقٍ ، فجمع من ذلك أحسنَ أبوابه ، وذكرَ منهُ أحسنَ مقالاتِه ، ليكونَ كتابُه مغنيا عن هذه الكتبِ لتضمُّنِه أحسَن ما فيها » .

ذكرَ لنا أُسامة مراجعَ كتابه ، ولم يدَّع ابتداع شىءٍ مما أورَده فيه ، بل قرَّر فى صراحة أنّ لهم « فضيلة الابتداع ، وله فضيلة الاتِّباع » ، ولكن يبقَى لكتابِ أُسامة أنَّه حفظَ ما ضيَّعهُ الزّمنُ ، من بعض كتبِ مصادره .

يتكوّن كتابُ البديع من خمسةٍ وتسعين بابا ، ذكرَ فيه جملةً من أبوابِ البلاغة ليسَت مرتَّبةً كالترتيب الذى انتهت إليه علومُ البلاغةِ فى عصرِنا الحاضر ، كما أنه لم يستغرق جميعَ هذه الأبواب ، وبخاصَّةٍ أبوابُ علم المعانى ، فترى فيه من أبواب هذا العلمِ التتميم والاحتراسَ والتَّذييل والإسهاب والإطناب والمساواةَ ، ومن أبواب البيان : الاستعارة والكناية والإشارة ، ولم تكن الاستعارةُ عنده كالاستعارة الاصطلاحية اليوم ، ولا مقسَّمةً أقساما عدَّةً كتلك التى نألفُها ،

بل هى عنده أن يُستعارَ الشىء المحسوسُ للشىء المعقولِ ، كما قال سبحانه : « ولا يُظْلَمُونَ فَتيلا » ، « ولا يُظْلَمُونَ نَقيرًا » . أمَّا معظمُ ما أورده فيندرجُ تحت ما نسمِّيه اليومَ « علمَ البديع » .

واسمُ البديعِ يَحمِلُ إلى أذهاننا معنى التَّكلُّفِ الذى يدفعُ بعضَ الشُّعراءِ إلى الإغراقِ فى استخدامِ ألوانه حتى يصبح المعنى مُسْتَغْلَقا ، وحتى يصبحَ هَمُّهُ الإتيانَ بأكثرِ مايستطيعُ من هذه الألوان ، فتضيعُ قوّةُ الشِّعرِ ، وتبردُ عاطفتُه ، ويختنقُ معناهُ ، وقد يدفَعُنا ذلك إلى أن نحمل على البديع ، ونحاول صرفَ النَّاسِ عن دراسته ، والتَّقليلَ من قيمته . وليس فى ذلك كلِّه حقٌ ولا إنصافٌ ، فليسَ الذَّنْبُ فى ذلكَ رَاجعا إلى البديعِ ، ولكنَّه راجعٌ إلى هؤلاء الذين أساءُوا استخدامه ، والذين حاولوا أن يجعلوا شعرَهم تطبيقا على قواعده ، لأنَّ الطبيعة الفنِّيَّة الموهوبة تنقصُهُم . أمَّا علمُ البديع فليسَ بأكثرَ من محاولةٍ للكشفِ عمَّا فى الأسلوبِ من جمالٍ آسرٍ ، وحُسنٍ ساحرٍ . نجدُه فى المَثل الأعلى للأساليب العربيَّة ، وهو القرآن وشعرُ الرَّعيلِ الأوّل من الجاهليين ومن تبعَهُم بإحسانٍ من شعراءِ العصورِ الزّاهرة للّغة العربية . ولهذا ستجدُ فيما ستقرؤُه من كتابه البديعِ بذورًا صالحةً نعرفُ بها بعض خصائص الأسلوبِ الجميل . وإنَّه لَمن الخَيرِ دراسةُ هذه البذور التى اهتَدى إليها السَّابقون بتجاربهم وأذواقهم الأدبيَّة السَّليمة ، لنبنىَ عليها جزءًا من بناء نقدِنا الحديثِ ، ولا نريدُ أن نطيل فى الاستشهاد على دعوانا ، فالكتابُ فى جملَته حافلٌ بتلمُّسِ الأسباب التى تزيِّنُ الأسلوبَ وتكسبُه الجمالَ والرَّوْعَة ، وحسبُنا أن نُشير إلى الأبوابِ الآتية التى تدرُسُ بعضَ خصائص الأساليب العربية ، كباب النَّفىِ ، والتَّذييل ، والتَّسهيم ، والتشطير ، والمقابلة ، والتَّطريف ، والاعتراض ، والمبادئ والمطالع ، والأواخر والمقاطع ، والتخليص والخروج ، ففى كلٍّ أولئك بذورٌ صالحةٌ للبناء عليها .

ومن أهمَّ ما عُنِيَ به بديعُ أُسامة ، ذكرُ السَّرِقاتِ الشِّعريَّة ، فقد عقَدَ فى هذا الغَرض فصولا عدَّةً ، بيَّنَ المقبولَ منها وغيرَ المقبولِ ، وجمعَ جمعا يكادُ يكونُ مستوفيا ما قيلَ إن المُتنبى أخذهُ عن الفيلسوفِ اليونانىّ أرِسطو ، فسهَّل بذلك سبيل الموازنة بين شعرِ الشَّاعر وأفكارِ الفيلسوف ، فيكونُ من اليسير أن تُدركَ الصَّوابَ والخطأ فيما زعموهُ من أخذِ أبى الطَّيِّبِ عن فيلسوف اليونان .

ولا يقفُ بديعُ أُسامة عند حدِّ الحديثِ عمَّا يَجْمُلُ به الأسلوبُ ، ويرتقى التَّعبيرُ من ألوانِ الجمالِ ، مما يدخُل معظمُه فى أبوابِ علمِ البديعِ ، كما ذكرْنا ، ولكنه عرَضَ لكثيرٍ مما ينقُصُ من جمالِ القولِ ويضعُ من شأنه . فاستحقَّ الكتابُ بذلك عنوانَه الموضوعَ له ، وهو البديعُ فى نقدِ الشِّعرِ ، فالنَّقدُ الصَّحيح هو ذكرُ المحاسنِ والعُيوبِ ، حتى ينال النَّصُّ نصيبَه من بيانِ جمالِه وقُبْحِه .

عرضَ أُسامةُ إذًا كثيرًا مما يعرِض للنُّصوصِ فيذهبُ بكثيرٍ من بهائها ، فحدَّثنا عن الحشوِ ، والغلطِ ، والتَّفريط ، والفساد ، والتناقض ، والتَّهجين ، والمعاظلةِ ، والبرودِ ، والجهامةِ ، والتَّكلُّف ، والتَّعسُّف ، والمخالفة ، والتثليم ، وغير ذلك مما يقلِّل من قيمةِ النَّصِّ . وهو فى كلِّ ما عرَضَه ، يذكرُ عنوانَ البابِ ، ويضعُ له تعريفا سهلا ، ثم يُكْثِرُ من الأمثلةِ أيَّما إكْثارٍ ، ويأتى من ذلك بما ورَد فى القرآن الكريم ، ثم بما قد يكونُ من حديثِ الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم يُتْبِع ذلكَ بأمثلةٍ من شعرِ البُلغاءِ ، ونثرِ الفُصحاء .

وليس معنى ما ذكرناه أنَّ جميع ماعرضَ له أُسامة من ألوانِ الجمال مقبولٌ ، فإنَّ المغالاة فى استخدامِ بعضِ ألوانه حطَّتْ من قيمةِ بعضِ ما أورَده ، مما كان هو وعصرُه يعدَّانه جميلا مُحبَّبا ، وإن كان ذلك قليلا نادرًا .

٤

عثرنا من كتاب البديع لأسامة على نسختين : إحداهما فى مكتبة البلدية بالإسكندرية وهى مخطوطة تقع فى مائة وثلاثين ورقة . كتبها ناسخها فى ١٧ من شعبان سنة ٧١١ هـ ، وعن هذه النسخة صورت دار الكتب نسخة مودعة فيها برقم (ز ١٠١٦١) ، والنسخة الثانية مخطوطة بدار الكتب برقم (٥ م — بلاغة) ، وقد قابلنا بين النسختين لنخرج بالنص أقرب ما يكون إلى الصواب ، كما رجعنا إلى دواوين الشعراء الذين ورد ذكرهم فى الكتاب لنبرئ النص فى هذه الدواوين كلما أمكن ذلك ، وأثبتنا وجوه الخلاف — إن كانت — فى أسفل الصفحة ، كما هو أصول النشر العلمى الصحيح .

وقد عرفنا كلما أمكن ذلك أيضا ، بأصحاب النصوص ، متوخين فى هذا جانب الإيجاز والوضوح . كما شرحنا ما وجدناه فى حاجة إلى الشرح من الكلمات اللغوية ، ليصبح قارئ الكتاب مستغنيا به عما سواه .

والحمد لله الذى هدانا لهذا . وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ؟

المحققان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الحىّ القَيّوم ، الدائم الديموم ، خالقِ العلماء والعلوم ، والمنثورِ والمنظوم ، وصلاته على سيدنا محمدٍ الأمينِ المعصوم ، وعلى آله وأصحابه ذوى النجدة والحلوم ، وسلّم تسليما إلى يومِ الوقتِ المعلوم .

هذا كتابٌ جمعتُ فيه ما تفرّق فى كُتُبِ العلماءِ المتقدّمين المصنَّفَة فى نقدِ الشّعر ، وذكرِ محاسنه وعيوبه ، فلهُم فضيلةُ الابتداعِ ، ولى فضيلةُ الاتّباعِ ، والذى وقفتُ عليه : كتابُ البديع [١] لابن المعتزّ ، وكتابُ الحالى [٢] للحاتمىّ ، وكتابُ المحاضرة [٣] للحاتمىّ ، وكتابُ الصّناعتَين [٤] للعسكرىّ ، وكتابُ اللُّمعِ [٥] للعَجَمىّ ، وكتابُ العمدةِ [٦] لابنِ رشيقٍ ، فجمعتُ من ذلكَ أحسنَ أبوابه ، وذكرتُ منه أحسنَ مثالاته ، ليكون كتابى مغنيا عن هذه الكتُب لتضمنهِ أحسنَ ما فيها ، وما توفيقى إلا بالله ، عليهِ توكلتُ ، وإليه أنيب .

---

(١) رجعنا إليه فى تحقيق هذا الكتاب طبعة الحلبى سنة ١٩٤٥ م بتحقيق محمد عبد المنعم خفاجى، بكلية اللغة العربية .

(٢) الحاتمى هو محمد بن الحسن ، أديب نقادة من أهل بغداد ، يذكر له مؤرخوه عدة كتب ، منها الرسالة الحاتمية فى نقد شعر المتنبى ، ومنها الكتابان اللذان اتخذهما ابن منقذ من مراجعه وذكرهما (ابن خلكان وياقوت) وبغية الوعاة .

(٣) ذكر حلية المحاضرة كشف الظنون ، وأنها فى مجلدين تشتمل على أدب كثير ص ٦٩٠ .

(٤) رجعنا إليه عند تحقيق هذا الكتاب الطبعة الأولى — الآستانة سنة ١٣٢٠ هـ .

(٥) لم نعثر على كتاب ولا مؤلف بهذا الاسم ، ولكن فى كشف الظنون (لمع الصناعة) أى البديع لمحمد ابن أحمد الأردستانى ، المتوفى سنة ٤٢٤ هـ ، ولعله هو (كشف الظنون ١٦٥٢) .

(٦) رجعنا إليه أيضا عند تحقيق هذا الكتاب طبعة مطبعة السعادة سنة ١٩٠٧ م .

ذكر أبوابه

باب التجنيس المغاير .

« تجنيس التصحيف

« تجنيس التصريف

« تجنيس العكس

« التطبيق .

« العكس .

« التّتميم .

« التّنكيت .

« التورية .

« التجزئة .

« التّفسير .

« الاستخدام

« التوهيم .

« التوشيح .

« التّجاهل

« المبالغة .

« الترصيع .

« النّفي والجحود .

« التّسهيم .

« التّطريف .

باب التجنيس المماثل .

« تجنيس التحريف .

« تجنيس الترجيع .

« تجنيس التركيب

« الاستعارة .

« التّصدير .

« الاحتراس

« التعليق والإدماج .

« التّقسيم .

« التّطريز .

« الاستطراد .

« الاعتراف .

« الاتفاق والاطراد

« التّشعيب .

« الكناية والإشارة .

« الازدواج .

« الرجوع والاستثناء .

« التّذييل .

« التّشطير والمقابلة .

« الإعراض .

باب الحذو .

« التوارد .

« التّضمين .

« التّفقير .

« المبادئ والمطالع .

« التخلّص والخروج .

« التهذيب .

باب الكشف .

« التداول والتّناول .

« الحلّ والعقد .

« التّلطّف .

« الأواخر والمقاطع .

« التّعليم والترسيم .

فيكونُ جملةُ ما اشتمل عليه كتابُنا هذا خمسةً وتسعين بابا .

والحمدُ للهِ على آلائِه ، وصلى اللهُ على سيّدنا محمدٍ وآله وصحبه ، وسلّمْ تسليما .

باب التجنيس المغاير

اعلم أن التَّجنيسَ ثمانيةُ أجناسٍ ، فمنها التَّجنيسُ المغايرُ ، وهو أن تكونَ الكلمتانِ اسمًا وفعلاً ، مثلُ قوله تعالى حكايةً عن بِلقِيسَ[1] : « وأسلَمْتُ مَعَ سُلَيمانَ لِلهِ رَبِّ العالَمينَ[2] » ، وقوله عزَّ وجلَّ : « فأقِمْ وَجْهَكَ للدِّينِ القَيِّمِ[3] » وقوله تعالى : « يخافونَ يوْما تتقلَّبُ فيه القلوبُ والأبْصَارُ[4] » ، وقوله سبحانه : « قال : إني لعَمَلِكُمْ منَ القالِينَ[5] » ، وقوله تعالى حكايةً عن يعقوبَ : « يا أسَفَا على يُوسُفَ[6] » ، وقوله تعالى : « فكُلِي من كلِّ الثَّمراتِ[7] » ، وقوله جلّ جلاله : « أزِفَتِ الآزِفَةُ[8] » ، « إني وجَّهْتُ وجهِي[9] » ، وقول ذي الرُّمَّةِ[10] :

كأنَّ البُرَى والعاجَ عِيجَتْ متونُه على عُشَرٍ نَهَّى به السَّيلَ أبطحُ[11]

---

(١) هي ملكة اليمن ، وكانت هي وقومها مجوسا يعبدون الشمس (الكشاف ج ٢ ص ١٤٢) .

(٢) آية ٤٤ من سورة النمل ٢٧ .

(٣) آية ٤٣ من سورة الروم .

(٤) آية ٣٠ من سورة النور .

(٥) آية ١٦٨ من سورة الشعراء .

(٦) آية ٨٤ من سورة يوسف ١٢ .

(٧) آية ٦٩ من سورة النحل .

(٨) آية ٥٧ من سورة النجم .

(٩) آية ٧٩ من سورة الأنعام .

(١٠) ذو الرمة : غيلان بن عقبة ، عشيق مية ، واشتهر بها . شاعر أموى مجيد ، كان يذهب مذهب الجاهليين ، ويعد من فحول الطبقة الثانية فى عصره ، توفى سنة ١١٧ هـ .

(١١) ديوانه ص ٨٠ . والبرى : الخلاخيل . كانت نساء العرب تتخذ من العاج أنواعا من الحلى . عيجت : لويت . والعشر : شجر ذو أغصان لدنة ، واضحة اللين والنعومة . الأبطح : بطن الوادى . قال ابن المعتز : نهى به السيل : أى بلغ به إليه فهو أفعم له وأكثر لدونة . قال صاحب العمدة : « وأنا أقول : معناه : ترك به السيل نهيا وهو الغدير ، وذلك أتم لما أراد ابن المعتز . . . » ، وانظر البديع لابن المعتز ص ٥٧ ، والعمدة ص ٢١٢ ج ١ .

وقول جريرِ [١] بن الخطَـفَى :

كأنَّكَ لم تَسِرْ ببلادِ نَجْدٍ   ولم تنظُر بناظِرَةَ [٢] الخِياما

وقول بعض العربِ فى صفة فوارسَ : « إنَّها لَخيلٌ تختالُ » ، وحضَر فى مجلس الرشيد [٣] طيبٌ فيه نَدٌّ غيرُ طَيِّب الرائحة ، فقال الرَّشيد : « هذا نَدٌّ عن النَّدّ » . وتظلَّم رجلٌ إلى المأمونِ من عامِلِه ، فقال : « ما ترك فضَّةً إلا فَضَّها [٤] ، ولا ذهبا إلا أذْهَبَهُ ، ولا بَزًّا [٥] إلا بزَّه [٦] ، ولا عِلْقًا [٧] مضنَّةً إلا عَلِقَهُ [٨] ولا غَلَّةً [٩] إلا غَلَّها [١٠] ، ولا فَرَسا إلا افترَسَه ، ولا عاريةً إلا عارَها [١١] ، ولا خِلْعَةً إلا خَلَعَها [١٢] ، ولا وديعةً إلا ودَّعَها ، ولا ضَيْعةً إلا ضَيَّعَها ، ولا عَقارًا إلا عَقَرَهُ [١٣] . ولا سَبَدًا [١٤] إلا استَبَدَّ به ، ولا لُبْدًا [١٥] إلا

(١) جرير بن عطية بن الخطفى (٢٨-١١٠ هـ-٦٤٠ - ٧٢٨ م) شاعر أموى ، عاش عمره كله يناضل شعراء زمنه ، وكان هجاء ، فلم يثبت له غير الفرزدق والأخطل ، جمعت نقائضه مع الفرزدق ، وله ديوان شعر .

(٢) ناظرة جبل أو ماء لبنى عبس (قاموس) .

(٣) حكى ابن المعتز فى كتابه البديع قال : « وقدم فى بعض المجالس إلى صديق لنا بخور فقال له غلام صاحب المنزل : (تبخر فإنه ند) ، فلما ألقاه على النار لم يستطبه ، فقال : (هذا ند عن الند) . والند : عود طيب الرائحة . وند : نفر ، وانظر الصناعتين ٢٥٢ .

(٤) من فضضت الختم : كسرته .

(٥) البز : الثياب ، أو متاع البيت من الثياب ونحوها (قاموس) .

(٦) البز : أخذ الشىء بجفاء وقهر (قاموس) .

(٧) العلق بالكسر : النفيس من كل شىء . ويقال : هذا علق مضنة ، وتكسر الضاد : نفيس يضن به (قاموس) .

(٨) علقه كفرح وبه : أحبه .

(٩) الغلة : الدخل من كراء دار وأجر غلام وفائدة أرض .

(١٠) غل غلولا : خان .

(١١) عاره : ذهب به أو أتلفه ، وفى الأصل (عاورها) تحريف ، ويصح أن تكون عاورها بمعنى أعارها .

(١٢) الخلع : النزع .

(١٣) العقار : المنزل والقصر والضيعة . ويقال عقره : جرحه ، وعقر البعير : ضرب قوائمه ، ور قيل عقره : إذا ذبحه .

(١٤) السبد : القليل من الشعر .

(١٥) المال اللبد : الكثير ، ولبد : كنصر وفرح : أقام وازق .

تَبَد به ، ولا جليلا إلا أجلاه ، ولا دقيقا إلا دقّهُ ، ولا مالاً إلا مالَ عليه ، ولا غنما إلا غنِمَها ، ولا حالةً إلا أحالهَا ، فهلْ من مُعْدٍ [1] ؛ ومنه :

رُبَّ خَوْدٍ [2] عرَفتُ فى عرَفاتِ ... سلَبَتْنِى بحُسْنِها حَسَناتى

ورَمَتْ بالجِمارِ جمرَةَ قلْبِى ... أىُّ قَلْبٍ يقوَى على الجَمَراتِ

حرَّمَتْ حينَ أحرمَتْ نوْمَ عَيْنِى ... واستَباحَتْ حِماىَ باللَّحَظاتِ

وأفاضَتْ [3] مع الحجيجِ ، ففاضَتْ ... من دُمُوعى سوَابِقُ العَبرَاتِ

لم أنَلْ من مِنَى مُنَى النفس ، لكن ... خِفْتُ بالخَيْفِ أن تكونَ وَفاتى

باب التجنيس المماثل

اعلم أن التَّجنيس المماثلَ هو أن تكون الكلمتانِ اسمَينِ أوفعلَين ، كما قال الله عزَّ وجلَّ : « فَرَوْحٌ ، ورَيحانٌ » [4] ، وقال تعالى : « وجَنَى الجَنَّتَينِ دانٍ [5] » ؛ وقال النبىُّ صلى اللهُ عليه وسلَّم : « الظُّلْمُ ظُلُماتٌ يومَ القِيامَةِ » ؛ وقال عليه الصلاة والسلام : « ذُو الوَجهَينِ لايكونُ وَجيها يومَ القيامة » ، وقال بعضُ الوزراء : « ليكنْ كلامُكَ حاجةً أوحُجَّةً ، وإلاَّ خَسِرْتَ » . وكتبَ بعضُ الأدباء إلى الرَّشيد : « أحْسِنْ لنا فى النَّظر ، كما أحْسَنَّا فى الانتظارِ » ؛ وسُئِل الشَّافعىُّ رضى الله عنه عن النَّبيذ فقال : « أجمعَ أهلُ الحرَمَين على تحريمِه » . ووصفَ بعضُ العرب

---

(١) معد : اسم فاعل من أعدى زيدا عليه : نصره وأعانه وقواه .

(٢) الخود : الحسنة الخلق الشابة ، أو الناعمة .

(٣) أفاض الناس من عرفات : دفعوا ، أو رجعوا ، أو تفرقوا وأسرعوا منها إلى مكان آخر .

(٤) آية رقم ٨٩ من سورة الواقعة ٥٦ .

(٥) آية رقم ٥٤ من سورة الرحمن ٥٥ .

سَحابا فقال : عارِض[١] عريض ، كان عنه روض أريض[٢] » وقال البحترى[٣] :

يذكّرُنيك والذّكرى عَناءٌ مشابهُ فيك طيبةُ الشكول[٤]
نسيمُ الرّوضِ فى ريحِ شَمالٍ وصوبُ المُزْنِ[٥] فى راحٍ[٦] شَمولِ[٧]

وقال آخر : إنّ لفلان وجها وجيها . وقال الشّاعِرُ :

فى وجهِهِ شافعٌ يمحّو إساءَتَه إلى القُلوبِ وجيهٌ حيثما شَفَعا

وقال بعضُ الظُّرَفاء لصاحِبه : « أنا ألتذُّ بشُهدِ المُشاهَدة لك » . وقال معاويةُ لابنِ عبّاسٍ : « ما بالُكمْ يا بنى هاشمٍ تُصابونَ فى أبْصارِكمْ » ، فقال : « عِوَضًا من المصيبة يا بنى أُمَيّةَ فى بَصائرِكم » . وقال آخر :

وكنتَ لى مألفا إذا نَفَرٌ من بعضِ إخوانِ وُدّهِمْ نَفَروا

فأخذَ منه الآخر ، فقال :

بجانبِ الكَرْخِ من بغداذ عَنّ لنا ظَبْىٌ ينَفّرُه عن وَصْلِنا نَفَرُ
ذُؤابتاهُ[٨] نجادا[٩] سيفِ مُقْلتِه وجفنُه جفنُه[١٠] والشّفرةُ[١١] الشُّفُرُ[١٢]

---

(١) العارض : السحاب المعترض فى الأفق .
(٢) أريض : زكى معجب للعين .
(٣) من قصيدة مطلعها :
أكنت معنى يوم الرحيل وقد جُت دموعى فى الهمول
والرواية فى ديوانه : « وذكرنيك . . . . مشابه فيك بينة الشكول » .
(٤) جمع شكل : وهو الشبه .
(٥) المزن : السحاب أو أبيضه .
(٦) الراح : الخمر .
(٧) الشمول : البارد من الخمر .
(٨) الذؤابة : الناصية أو منبتها من الرأس .
(٩) النجاد : حمائل السيف .
(١٠) الضمير فى جفنه الأول يعود إلى السيف ، وجفن السيف : غمده . والضمير فى جفنه الثانية يعود إلى (ظبى) .
(١١) الشفرة : حد السيف .
(١٢) الشفر : أصل منبت الشعر فى الجفن .

ظَفِيرَتاهُ على قَتْلِى تَظافَرَتا   يا من رأى شاعرًا أوْدَى به الشَّعَرُ

وقول الآخر :

يَجِدُ المُتْلَفَ مِنْ أمْوَالِهِ   واقِعا منهُ وقوعَ المُسْتَفاد

غيرُ لاهٍ باللُّهَى [١] بل عالمٌ   أنَّ بذلَ الوفرِ [٢] من خيرِ عَتادِ

ومنه :

عُرْبٌ تَراهُم أعجَمِينَ عنِ القِرَى   مُتنزّلِينَ عَن الضُيُوفِ النُزَّلِ

فأقَمْتُ بين الأزْدِ [٣] غيرَ مُزَوَّدٍ   ورحلتُ عن خوْلانَ [٤] غيرَ مُخَوَّلِ [٥]

ومنه قولُ الآخر [٦] :

وما زالَ معقولاً عقالٌ [٧] عن النَّدَى   وما زالَ مَحْبوسا عنِ الخيرِ حابِسُ [٨]

ومنه :

إذا أعْطَشَتْكَ أكُفُّ اللِّئامِ   كفَتْكَ القَناعةُ شِبْعا وريَّا

فكُنْ رجُلاً رِجلُه فى الثَّرَى   وهامةُ هِمَّتِه فى الثُّرَيَّا

أبيا [٩] لنائِلِ ذِى ثَرْوَةٍ   تَرَاهُ بما فى يَدَيْه حَفِيًّا [١٠]

فإنَّ إرَاقَةَ ماءِ الحَيا   ةِ دونَ إرَاقَةِ ماءِ المُحَيَّا [١١]

---

(١) جمع لهوة ، وهى العطية .

(٢) الوفر : الغنى ؛ ومن المال والمتاع : الكثير الواسع .

(٣) أزد : أبوحى باليمن ، ومن أولاده الأنصار كلهم .

(٤) خولان : قبيلة يمنية .

(٥) من خوله الله تعالى المال : أعطاه إياه متفضلا .

(٦) البيت لجرير ، انظر الصناعتين ص ٢٥٦ ، ويروى :

فما زال معقولا عقال عن العلى   وما زال محبوسا عن المجد حابس

(٧، ٨) عقال وحابس : من أجداد الفرزدق (راجع زهر الآداب ٣ : ٥٨ ، ٥٩) .

(٩) اللام بمعنى (عند) أو هى للتقوية (وأبيا بمعنى : كارها) .

(١٠) الحفى : المظهر للسرور والفرح .

(١١) المحيا : الوجه .

يا غزالاً إذا نظرْ وقضيبا إذا خطرْ
والذى أشعرَ القلو بَ غراما وما شعرْ
حِرْتُ لمّا أحارنى[١] ما بعينيك من حوَرْ[٢]
وتغيّرتَ إذْ ملكْـــتَ، فخفْ سطوةَ القدرْ

باب تجنيس التصحيف

اعلم أن تجنيس التّصحيف ، هو أن تكون النُّقَطُ فرقا بين الكلمتين ، كما قال أبو دُؤادٍ الإيادىُّ[٣] :

وردْتُ بعيْهامةٍ[٤] جسْرةٍ[٥] فعنّتْ[٦] سِمالٌ[٧] وهبّت شمالُ

وكما قال أبو تمّام[٨] :

السيْفُ أصدقُ أنباءً من الكُتُبِ فى حدِّهِ الحدُّ بينَ الجِدِّ واللّعِبِ

وكما قال البُحترى[٩] :

ولم يكن المُغْترُّ[١٠] بالله إذ سَرَى ليُعْجِزَ ، والمُعْتَزُّ[١١] بالله طالبُه

---

(١) أحارنى : حيرنى .
(٢) الحور بفتح الواو : أن يشتد بياض بياض العين ، وسواد سوادها .
(٣) أبودؤاد الإيادى : من أقدم شعراء الجاهلية ، وأكثر أشعاره فى وصف الخيل ، وله أشعار فى المديح والفخر . ولا ديوان له . وأخباره فى الأغانى جـ ٥ ص ٩٥ ، والشعر والشعراء ١٢٠ .
(٤) عيهامة : ناقة عيهامة : أى ماضية ، وجمل عيهم وعيهام : ماض سريع . وقيل : العيهامة : الطويلة العنق ، الضخمة الرأس .
(٥) جسرة : ناقة جسرة : قوية جريئة .
(٦) عن : ظهر .
(٧) السمال : جمع سمل ، وهى بقية الماء فى الحوض .
(٨) مطلع قصيدته فى المعتصم ، ويذكر فيها فتح عمورية .
(٩) من قصيدته : * تجانبنا فى الحق من لا نجانبه * ديوانه ١ : ١٨ .
(١٠) المغتر بالله : يريد به المستعين بن المتوكل .
(١١) المعتز بالله : الخليفة العباسى ، أصغر أبناء المتوكل .

وكما قال الأفوَهُ الأوْدِيّ [١] :

حتى حَنا مِنّى قَناةَ المَطا وقَنَّعَ الرأسَ بشَيْبٍ خلَس [٢]

وكتب بعضُ الأدباءِ إلى أخيه : « أنا شاكٍ وأنتَ سالٍ [٣] » .

ومنهُ لابنِ قَيسِ الرُّقَيّات [٤] :

رجعُوا منكَ لأيمنَ فكُلٌّ راحَ من عندِكم حزينا حَرِيبا [٥]

ومنهُ قولُ الخنساء [٦] :

دلّ على مَعرُوفِه وجهُــهُ بُورِكَ هذا هادِيا من دَليلْ

ويْلُمِّه [٧] ، مِسعَرَ حرْبٍ إذا راحَ لحرْبٍ ، وعليه الشَّلِيل [٨]

وقال قَيسُ بنُ الخطيم [٩] :

تركنا بُعاثا [١٠] يومَ ذلكَ منهمُ وسَلْمَى [١١] على رغمٍ شِباعا سِباعُها

---

(١) الأفوه الأودى : شاعر جاهلى ينتهى نسبه إلى مذحج من اليمن ، وكان سيد قومه وقائدهم ، وتعده العرب من حكمائها ، وتوفى سنة ٥٧٠ م (انظر شعراء النصرانية ٧٠) .

(٢) يقال : شعر خليس ومخلس وقد خلس وأخلس : اختلط شمطه وسواده .

(٣) سبق أن أشار المؤلف إلى أن هذا التصحيف يكون بالمخالفة بالنقط ، وهنا مخالفة بالنقط فى أول الكلمة وبنطق الحرف فى آخرها ، وكأنه يشير إلى أن الجناس بالتصحيف كسائر أنواع الجناس قسمان : تام وناقص ، أما التام : فما كانت المخالفة فيه بالنقط فحسب ، والناقص : ما كانت المخالفة بالنقط وفى الحروف المتشابهة فى الخط .

(٤) ابن قيس الرقيات : شاعر قريش فى العصر الأموى . أقام بالمدينة وخرج مع مصعب بن الزبير على عبد الملك بن مروان ، وأكثر شعره فى الغزل والنسيب . توفى سنة ٨٥ هـ (الأغانى ص ٤ ، ١٥٤ – ١٦٦) .

(٥) حريبا : من حرب ماله : سلبه ، ومن المجاز حرب الرجل حربا : غضب .

(٦) الخنساء : تماضر بنت عمرو بن الشريد من أهل نجد . أجمع الرواة على أنه لم تكن امرأة فى العرب قبلها أشعر منها ، وقد أدركت الإسلام وهى عجوز ، ولها ديوان شعر صغير .

(٧) ويلمه : ويل مثل ويح ، إلا أنها كلمة عذاب ، وويلمه : يريدون ويل أمه ؛ وويل أمه مسعر حرب : تعجبا من شجاعته وجرأته وإقدامه .

(٨) الشليل : ثوب يلبس تحت الدرع ، قال دريد :

نقول هلال خارج من سحابة إذا جاء يعدو فى شليل وقونس

(٩) قيس بن الخطيم : شاعر فارس من الأوس ، توفى سنة ٦١٢ م ، وهو معدود من أصحاب المذهبات ، وله مخطوط بدار الكتب .

(١٠) بعاث : اسم موضع .

(١١) سلمى كسكرى : موضع بنجد ، وأطم بالطائف .

وقال عبيد الرّاعى [١] :

يبدُو لعيَنيك مران ونجوتها ... منى مكامن بينَ الحفر والحفر

ومنه :

أحبك يا جنانُ وأنتِ منِّى ... مكانُ الروحِ من قلبِ الجبان

ولو أنى أقولُ : مكانُ روحى ... لخفتُ عليك بادرةَ السنان[٢]

لإقدامى إذا ما الخيلُ جالتْ ... وهابَ حُماتُها وقعَ الطّعانِ

الشّريف الرضى رضى الله عنه [٣] :

كَم النَّجم تحتَ رواقِ الخمول ... أما يأنفُ الأدبُ الخاملُ

ولو أُدركَ المجدُ بينَ البيوتِ ... لما أصحَر الأسدُ الباسِلُ

يقولُ الصَّديقُ ويصغى العدوُّ ... وخيرُ مِن القائِلِ القابِلُ

مهيار بن مرْذَويه الدّيلمىّ [٤] :

يا منزلاً ، لعبَ الزّمانُ به ... وبكى الحمامُ به كما غنّى

كُنّا نعوجُ مُسلّمينَ بهِ ... فاليومَ سلّمْنا وما عُجنْا

إن زارَ داركَ عن مُراقبة ... حيّاً ، وإن هو لم يزُر حنّا

أبو عُبادة الوليد البُحترىّ [٥] :

(١) عبيد الراعى : شاعر أموى ، توفى سنة ٩٠ هـ . من قبيلة نمير التى هجاها جرير فى بيته المشهور ، كان مقدما على سائر الشعراء ، حتى اعترض بين جرير والفرزدق ، فهجاه جرير بالقصيدة المشهورة ، ولذلك كان الراعى يقضى للفرزدق على جرير . وأخباره فى الأغانى ج ٢٠ : ١٦٨ ، والشعر والشعراء ٢٤٦ .

(٢) السنان : حد الرمح .

(٣) شاعر ينتهى نسبه إلى الحسين بن على ، ولد فى بغداد سنة ٣٥٩ هـ ، وأجمع الأكثرون على أنه أشعر قريش ، وتوفى سنة ٤٠٦ هـ . وكان رفيع المنزلة لشرف نسبه ومنصبه ، وعلو كعبه فى الشعر ، وله ديوان ضخم مطبوع .

(٤) مهيار : فارسى الأصل . تخرج فى الشعر على يد الشريف الرضى ، ويمتاز بجزالة القول وطول النفس . وتوفى سنة ٤٢٨ هـ ، وله ديوان كبير طبع بدار الكتب .

(٥) أبو عبادة الوليد البحترى : من شعراء الطبقة الأولى ، وله طريقة خاصة فى الجزالة والعذوبة ، عرفت بطريقة أهل الشام . ولد بمنبج بالشام . واتصل بالمتوكل ومن بعده من الخلفاء العباسيين ، وتوفى سنة ٢٨٤ هـ .

رَفعتْ من السَّجفِ[1] الخفىَّ ، وسلَّمت بأناملٍ فيهنَّ ورسُ [2] خِضَاب

وتَعَجَّبَتْ من لَوْعتى ،وتبَسَّمَتْ[3] عن وَاضِحاتٍ[4] ،لو يُذَقن[5] ،عِذابِ[6]

لو تُسعِفين ، وما سألتُ مَشَقَّةً لعَدَلتِ حرَّ جَوَّى[7] ببردِ رُضابِ

ولئن شكوتُ ظَماى إنَّكِ كَالَّتِى قِدما جعلت من السَّرابِ شَرابِى

باب تجنيس التحريف

اعلم أن تجنيسَ التَّحريف ، هو أن يكون الشكل فرقا بين الكلمتين .

مثل قوله :

أحْبابَنا ، ما بين فُر قَتِكم وبين المــوت فَرْقُ

جازَيْتُمونا فى بِعَا دِكُمُ بما لا نَستحِقُّ

أفنَيتمُ العَــبراتِ فابقَوْا وملَكتمُ رِقِّى فَرِقُّوا

ومما نُسب إلى الأمير سديد الملك [8] رضى الله عنه :

أمضَى من البيض الرِّقا قِ لواحظُ البِيض الرِّقاق

ونوَاهِـــدُ السُّمرِ الدِّقا قِ نَوافذُ السُّمْرِ الدِّقاقِ

---

(١) السجف : بيت مسجف وحجلة مسجفة : مسترة . وأسجفت الستر : أرسلته .

(٢) ورس : صبغ أصفر ، ومنه رداء مورس : مصبوغ بالورس .

(٣) فى ديوانه « ١ : ١٦ : « فتبسمت » .

(٤) واضحات : مفرده واضحة ، وهى السن تضح عند الضحك : أى تظهر .

(٥) فى ديوانه : « لو تُمن » .

(٦) عذاب : حلوة ، والأعذبان : الخمر والرضاب .

(٧) فى ديوانه : « حر هوى » .

(٨) هو الأمير أبو الحسن على بن منقذ ، عم أسامة بن منقذ ، وكان شاعرا نابها ، وقد مدحه كثير من الشعراء ، كابن سنان الخفاجى وابن حيوس .

هـــذَان ِ في يَوْم ِ اللِّقَا هَذَان ِ في يَوْم ِ التَّـــلاق ِ
أحْبابَنا . لى فِيكُمُ رُوحٌ يُساقُ إلى السِّـــياق ِ [١]
رِفْقا ِبها إنْ كُنْتُمُو ِممَّنْ يَرَى حَقَّ الرِّفاق ِ

وقال آخر :

أأنتم زعمتم أنَّنِي غَيرُ عاشِق ِ وأنّى لاأعبا بِبَـــيْن ِ مُفارِق ِ
فلِمْ قُرِّحَتْ يومَ الوداع مَدامعى ولِمْ شابَ من يوم ِ الفِراق ِ مَفارِقى

وقال بعض العرب وقد ماتَ والده : « اللَّهمَّ إنى مُسْلِم مُسَلِّم » .

ومنه قول القاضى أبى سعيد رحمه الله :

قَلبٌ وقُلْبٌ [٢] فى يَدَي ِ لكَ مُعَذَّبٌ وَمُنَعَّمُ
ظَمآنُ يطلبُ قَطْرَةً تَشْـِفى صَداهُ وَمُفْعَمُ

البُحترىّ [٣] :

سقَمٌ دُون أعيُن ٍ ذات ِ سُقْم ٍ وعَذَابٌ مِنَ الثَّنايا [٤] العِــذَاب ِ

ومنه :

لَـئِنْ سَلَّمنى اللهُ وبالصُّـــنْع ِ تَوَلاَّنِى
وأوْطانِىَ [٥] أوْطانِى ، وأعْطانِىَ أعْطانِى [٦]
وأخْلى دِرْعِىَ [٧] الدهرُ وخلاَّ نِىَ [٨] خُلاَّنِى

(١) يقال : ساق المريض سياقا : شرع فى نزع الروح .
(٢) القلب : الفؤاد ؛ وبالضم : سوار المرأة .
(٣) من قصيدة فى ديوانه (١ : ٧٠) ومطلعها :
ما على الركب من وقوف الركاب فى مغانى الصبا ورسم التصابى
(٤) رواية الديوان : الثغور .
(٥) مخفف أوطأنى .
(٦) جمع عطن ، وهو فى الأصل موطن الإبل .
(٧) لعلها : « روعى » والروع بالضم : القلب والذهن ، ومنه : أفرخ روعك : أى خرج الفزع من قلبك .
(٨) لعلها : وخلى لى خلانى : أى ترك لى ، وقد يكون الأصل صحيحا : أى وتركنى خلانى .

فلا العزمُ إلى الغـربة   ما كرّ الجـديدانِ
وإن عُـدتَ لهَا يوْما   فَسَـجاًنِيَ [1] سَجَّاني
وللمَوْت الوَحَى [2] الأحـمرِ ألقانئ [3] ألْقاني

باب تجنيس التصريف

اعلم أن تجنيس التّصريف ، هو أن تنفرِدَ كلٌّ كلمة من الكلمتين عن الأخرى بحرفٍ ، كقول الله تعالى : « لَكُنَّا أهْدَى منْ إحْدَى الأُمَمِ » ، ومثل قوله تعالى : « وهُمْ يَحْسَبُونَ أنَّهم يُحْسِنُونَ صُنْعا » ، وقوله تعالى: « ذلِكُم بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فى الأرْضِ بغَيرِ الحَقّ وبِمَا كُنْتُم تَمْرَحُونَ » ، وقوله تعالى : « وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَينأَوْنَ عَنْهُ » . وقال النبيّ صلى الله عليه وسلم : « الخَيلُ مَعْقودٌ بنَوَاصيها الخَيرُ » .

وقال الأعشى [4] :

ورأيتُ أنَّ الشَّيْبَ جا   نَبهَ البَشاشَةُ والبَشارة [5]

وقال آخر :

للهِ ما صَنَعَتْ بِنا   تلكَ المحاجر [6] فى المعاجر [7]
أمْضَى وأرهَفُ [8] فى القُلو   بِ من الخَناجر فى الحَناجرِ

(١) تسجية الميت : تغطيته .
(٢) الوحى : الإسراع ، ووحى وتوحى : أسرع ، وشىء وحى : عجل .
(٣) أحمر قانئ بالهمزة : شديد الحمرة .
(٤) الأعشى : أحد الأعلام من شعراء الجاهلية وفحولهم ، تصرف فى سائر فنون الشعر ، وله ديوان مطبوع توفى سنة ٦٢٩ م .
(٥) البشارة بالفتح : الجمال .
(٦) المحاجر : جمع محجر ، ومحجر العين : ما دار بها وبدا من البرقع من جميع العين ، وقيل : هو ما يظهر من نقاب المرأة .
(٧) المعاجر : مفرده المعجر والعجار ، وهو ثوب تلفه المرأة على استدارة رأسها ، ثم تتجلبب فوقه بجلبابها ، والجمع : المعاجر . ومنه آخذ الاعتجار ، وهو لى الثوب على الرأس من غير إدارة تحت الحنك (لسان) .
(٨) رواية الصناعتين « أنفذ » .

وكتب بعضُ الأدباء كتابا إلى آخر جوابا : « وصَل كتابك فتناولتُه باليمين ، ووضعتُه مكانَ العِقد الثمين » .

ومنه : أحوَى [١] أحْوَرُ [٢] .

ومنه ما قاله كُثَيِّر عزّة [٣] :

وإنى لأستهوِى [٤] السَّحائبَ نَحوَها من المنزلِ الأدْنى ؛ فتَسْرِي وتُسْرعُ

ومنه للشَّريف الرَّضِيّ [٥] :

لا يُذكر الرملُ إلا حنّ مُغترب له بذى الرَّملِ أوْطارٌ وأوْطانُ

إذا تَلَفَّتُّ [٦] فى أطْلالها ابْتَدَرَتْ للعينِ والقَلْبِ أمْوَاهٌ ونيرانُ

وله أيضا رحمه الله [٧] :

سلامٌ على الأطْلالِ لا عَن جنابة [٨] ولكنّ [٩] يأْسا حين لم يَبْقَ مَطْمعُ

نظرْتُ الكَثِيبَ الأيمَنَ الفرْدَ [١٠] نظرة فرَدَّت [١١] إلىَّ الطَّرفَ يَدمَى [١٢] ويدمع

ومنه أيضا :

وكم مُظْهِرٍ بُغْضًا لنا ، وَدَّ أنَّهُ إذا ماالتَقَيْنا كان أخْفَى الذى أبْدَى

(١) الحوة : حمرة إلى السواد ؛ وشفة حواء : حمراء إلى السواد .

(٢) الحور : أن يشتد بياض بياض العين ، وسواد سوادها .

(٣) كثير عزة : أحد الشعراء فى العصر الأموى ، نسب إلى عشيقته التى كان يشبب بها . وكان شيعيا ، وله صلة بعبد الملك بن مروان ، وله ديوان موجود ، وتوفى سنة ١٠٥ هـ .

(٤) استهوى السحائب : أى أطلب أن تهوى إليها .

(٥) ديوانه ٢ : ٨٦٨ .

(٦) هذه رواية الديوان ، وفى الأصل : تلوم . وتلوم : تمكث وانتظر . وقبل هذا البيت فى رواية الديوان ورب دار أوليها مجانبة وبى إلى الدار أطراب وأشجان

(٧) ديوان الشريف (١ : ٤٩٧) .

(٨) رواية الديوان : « جناية » ، ولعل ما أثبتنا أولى . وعن جنابة : أى اعتزال .

(٩) رواية الديوان : « وإن كن » ، ورواية الأصل أولى .

(١٠) رواية الديوان : « اليوم » .

(١١) رواية الديوان : « ترد إلى الطرف » .

(١٢) يدمى من باب (رضى) .

مطاعيمُ[1] في اللأْوَا[2] مَطاعينُ في الوَغَى   شمائِلُنا تَبْدُو وأيمانُنا تَنْدَى

ومنه أيضا :

كُلُّ شَيْءٍ أقْوَى عليه ولَكِنْ   ليسَ لي بالفِرَاقِ مِنكَ يدَانِ

عَذَلاني على هَوَاهُ ، فلمَّا   أبْصرَا حُسْنَ وَجْهِهِ عَذَرَانِي

ومنه أيضا :

لا تُقابِلْ زِيارتي بازْوِرارٍ   ومُجَاجاً[3] عَسَلْتُه[4] بأُجاجٍ[5]

لو أزَرْتَ الحِرابَ نَحْرِيَ ظُلْماً   لارْتَشَفْنَ الثَّناءَ من أوْداجي[6]

وقال ابن بابك[7] :

أقبلتُ في شَرفِ اللِّباس فأُبْلِسوا[8]   نَظر البُغاثِ[9] إلى انقِضاضِ الجارحِ

فأخذتَ عَفْوَ تحيَّتي وبَقِيَّتي   وملَكْتَ وُدَّ جَوَانحي وجَوَارحي

أنا ابنُ بابِك لا ابنُ بابَكَ؛ فارتجع   ما ابتُزَّ ، أو عَوِّض فلستُ ببارحِ

وله أيضا :

تكَشَّفَتْ عن مَغانِيه مَغانِمُه   وصَرَّحَتْ عن مَعالِيه مَعانِيهِ

فما يُقَصِّرُ باعٌ أنتَ باسِطُهُ   ولا يُهَدَّمُ مَجْدٌ أنتَ بانِيهِ

---

(١) مطاعيم من « طعم » يقال : رجل مطعام مطعان من قوم مطاعيم مطاعين ، وهو الكثير الإطعام والطعن ، أي كرام شجعان .

(٢) اللأواء : الشدة والمحنة .

(٣) المجاج : العسل .

(٤) عسل الطعام يعسله : خلطه به .

(٥) الأجاج : الملح المر .

(٦) الودج : عرق في العنق .

(٧) ابن بابك : عبد الصمد بن منصور بن بابك أحد الشعراء المجيدين المكثرين من أهل بغداد ، وله ديوان كبير ، وأسلوب رائق في النظم ، طاف البلاد ومدح الأكابر كعضد الدولة ، والصاحب ابن عباد وغيرهما ، وأجزلوا له الصلات ، وتوفي سنة ٤١٠ هـ (معاهد التنصيص ج ١ : ٢٤) .

(٨) أبلس : يئس وتحير .

(٩) البغاث : شرار الطير .

ومنه للشَّريف الرضيّ رحمه الله [١] :

لوْلا تَذَكُّرُ أيامي بذي سَلَمٍ ... وعند رَامةَ أوطاري وأوْطاني
لمَا قدحتْ بنارِ الشَّوْقِ [٢] في كبدِي ... ولا بَلَلْتُ بماءِ الدَّمعِ أجفاني

ومنه لابن بابَك أيضا [٣] :

يَجودُ . ويستقل ؛ فرَاحتَاهُ ... مَطارِحُ للأَماني والأمانِ
يهز السَّيفَ هزَّ الغُصن طوْرًا ... ويَلْوِي الرمح لىَّ الخيْزُرانِ
ويسْطُو تارَةً ويُنيلُ [٤] أُخرَى ... وتلكَ سَجِيَّةُ المَلك الهِجانِ [٥]

وكتب كافى الكفاة إلى صديق له : « أنت، أدام اللهُ عزَّك، وإن طويت عنا خَبرك ، وجعلت وطنك وطرك ، فأخبارُك تأتينا كما وَشَى بالمسك ريَّاه ، ونمَّ على الصبح محيَّاه » .

وقال أمير المؤمنين على بنُ أبي طالبٍ عليه السَّلام : كل شيءٍ يَعز [٦] حين ينزُرْ ، والعِلمُ يَعِزُّ حين يَغْزُرْ » .

وقال بعض الفُصَحاء فى كتابه : « راشَ سِهامَه بالعُقُوق . ولوَى مالَه عن الحُقُوق » .

وقال بعضهم :

كفَّاه مُخْلِفَةٌ ومُتْلِفَةٌ ... وعَطاؤه مُتَخَرِّقٌ [٧] جزِلُ

---

(١) انظر ديوانه (طبع بيروت ص ٨٩٠) ومطلع قصيدته : « ياطائر البان غريدا على فنن »
(٢) رواية الديوان : « الوجد » .
(٣) فى نسخة الإسكندرية : « فسرحتاه » ، والتصويب من نسخة دار الكتب .
(٤) ينيل ، نسخة : د ، وفى س : يميل .
(٥) الهجان (ككتاب) : الخيار والرجل الحسيب .
(٦) عز : كرم .
(٧) يقال : فلان خرق يتخرق فى السخاء : يتسع فيه . وهو منخرق الكف بالنوال .

ومنه :

عفاءٌ على هذا الزمانِ . فإنهُ زمانُ عقوقٍ لا زمانُ حقوقِ
فكلُّ رفيقٍ فيهِ غيرُ موافقٍ وكلُّ صديقٍ فيه غيرُ صدوقِ

ومنه :

إذا ما جئتَ أحمدَ مستميحاً فلا يغررْكَ منظرُهُ الأنيقُ
له لُطفٌ وليس لديه عُرْفٌ [١] كبارقةٍ [٢] تروقُ ولا تُريقُ
فما يَخشى العدوُّ لهُ وعيداً كما بالوعدِ لا يثقُ الصديقُ

ومنه :

يا علَمَ العالَمِ فى الجودِ مثلُكَ جوداً غيرُ موجودِ
بيَّضتَ من وجه النَّدى بالنَّدى ما اسودَّ مِنْ أيامِهِ السُّودِ
بينَ مطيعٍ لك ، أصفدتَه [٣] وبينَ عاصٍ لكَ مصفودِ [٤]

باب تجنيس الترجيع

اعلم أن تجنيسَ التَّرْجيع هو أن ترجع الكلمةُ بذاتِها ، كما قال الله تعالى : « إنَّ ربَّهم بهم يومئذٍ لخبير [٥] ، وقال جلَّ جلاله : « ولكنَّا كُنَّا مُرسِلين » .

وكما قال بعض العرب :

وما منعتْ دارٌ ، ولا عزَّ أهلُها مِن النَّاسِ إلا بالقَنا [٦] والقنابلِ

(١) العرف : المعروف . والعرف : الجود ، واسم ما تبذله وتعطيه .
(٢) البارقة : السحابة .
(٣) أصفدته : أعطيته . والصفد : العطاء .
(٤) صفده يصفده : شده وأوثقه .
(٥) آية ١١ من سورة العاديات .
(٦) القنا : الرماح . والقنابل : جمع قنبلة . والقنبلة والقنبل : الطائفة من الناس ومن الخيل .

وقال المخبَّل السَّعدىّ [١] :

فأتتْ عليه ، ومالَه مِن مالِه   ممَّا أفاء ولا أفادَ عِتاقُ

وأبو دُوَاد [٢] الإيادىّ قبل امرئ القيْس بكثير ، وقد أتى فى شعره تجنيسُ التَّركيب والتَّرجيع والتَّصحيف ، والله العالم هلْ قصَد هذا ، أم أتى طبعا :

وقال آخر [٣] :

عذِيرىَ مِن دهرٍ مُوارٍ [٤] مُوارِبٍ [٥]   له حسَناتٌ كلُّهُنَّ ذُنُوبُ

أبو تمَّام حبيب بن أوس الطَّائىّ [٦] :

يمدّون مِن أيْدٍ عوَاصٍ [٧] عوَاصِمٍ   تصُولُ بأسيافٍ قوَاضٍ [٨] قوَاضِبِ

وقال آخر [٩] :

آفةُ السِّرِّ مِن جفُو   نٍ دوَامٍ دوَامِع

كيفَ يخفَى معَ الدُّمو   عِ الهوَامى [١٠] الهوَامِعِ

ابن عين زربى [١١] :

أقولُ وقد جدَّ الفراق ، وأزْمع الـ   ـفَريقُ ، وأشجانى طوَارٍ طوَارِق

وغِرْبانُ وشْكِ البيْنِ ينْعقْنَ غُدوَةً   أتلك نوَاعِى أنفسٍ أم نوَاعِقُ

(١) المخبل السعدى : شاعر مخضرم ، مات أيام عمر . وأخباره فى الأغانى جـ ١٢ ص ٤٠ ، والشعر والشعراء ص ٢٥٠ ، وخزانة الأدب جـ ٢ : ٥٣٥ .

(٢) سبقت ترجمة أبى دؤاد .

(٣) قائله صاحب الصناعتين .

(٤) واراه : أخفاه ، ووارى عن كذا : أراده وأظهر غيره : أى نافق .

(٥) المواربة : المداهاة والمخاتلة .

(٦) أبو تمام : شاعر عربى من طيىء ، واسمه حبيب بن أوس ، من المقدمين بحسن الديباجة ، ورقة العبارة ، وفى إجادة الرثاء ، توفى سنة ٢٣١ هـ .

(٧) عواص : جمع عاصية . يريد أنه لايذل ولا يخضع . وعواصم : جمع عاصمة .

(٨) قواض : جمع قاضية ، وقواضب : جمع قاضبة : أى قاطعة .

(٩) قائل البيتين أبو هلال العسكرى صاحب الصناعتين ، انظر الصناعتين (٢٦١) .

(١٠) همعت عينه : أسالت دمعها (وهمى الماء والدمع يهمى . والعين : صبت دمعها) .

(١١) لم نعثر على ترجمته .

النابغة الجعدى [١] :

بوشْك النوَى من بعد أُنس تبدّلُوا ... ونالهُم صرفُ النّوَى والنّوائِب

أبو عُبادة البُحترى :

نسجَ الرّبيعُ بربعها ديباجةً ... مِن جوهرِ الأنوارِ بالأنواءِ [٢]

بكَت السّماءُ بها رَذاذَ دُموعِها ... فغدَتْ تبسّمُ عن نُجوم سماء

ومن ذلك قول القائل [٣] :

فيالكَ مِن حزْمٍ وعزْمٍ طوَاهُما ... حديدُ الرّدَى تحتَ الصّفا والصّفائح [٤]

ومنه أيضا :

فى كفّه قلمٌ تَشقَى القلوب به ... مثل الحُسام بكفّ الفارسِ البطلِ

ترَى المُنَى والمَنايا عنه صادرةً ... إن فاضَ فى أملٍ أو غاضَ فى أجلِ

وقال العطوىّ [٥] :

« فلقدْ كُفِّنَ فى ... أكْفانِه المَجد المجَدّد »

ومنه : « هو الحَيا والحياةُ والمَلاك الـ ... أعز ولا ثروةٌ ولا وَلدُ »

ومنه :

ذيلُ الصِّبا فى الغَىِّ مجْرُورُ ... و العُمْرُ باللّذّاتِ معْمُورُ

ولَيلةُ الهيْكلِ قد أُنفِدَت ... فيها دِنانٌ ودَنانِيرُ

على خُصُورٍ أُرْهِفَتْ دِقّةً ... فى الزّنانيرِ زَنابِيرُ

---

(١) النابغة الجعدى ، قال الشعر فى الجاهلية ، ثم سكت دهرا ، ثم نبغ فى الإسلام ، وبين أشعاره تفاوت كبير ، وله أخبار كثيرة فى الأغانى ج ٤ ص ١٢٨ ، والشعر والشعراء .

(٢) الأنواء : النجوم ، ويريد بها هنا : الأمطار الغزيرة .

(٣) قائله البحترى .

(٤) الصفائح : حجارة عراض دقاق . والصفا ، جمع صفاة : وهى الحجر الصلد الضخم لاينبت .

(٥) العطوى محمد بن عبد الرحمن بن أبى عطية شاعر من حذاق المتكلمين ، وقد استبد فى شعره ، كما يقول أبو الفرج ، بمذهب جديد فى الشعر ، هو الكلام على العقائد وجدال خصومه (أغانى ٢٠ : ٥٨) .

ومنه :

قَرُبْتَ ، فلم أرْجُ اللِّقاءَ . ولا أرَى | لَنا حيلةً يُدْنيكَ منّا احْتيالُها

فأصبحْتَ كالشَّمْسِ المُنيرَةِ : ضَوْءُها | قريبٌ ، ولكن أينَ منكَ منالُها

أبو عُبادة البُحتري [١] :

لئن صَدَفْتَ عنَّا فرُبَّتَ أنفُسٍ | صَوادٍ إلى تلك الخُدود الصَّوادِفِ [٢]

ومنه :

وإذَا ظَمِئْتَ فعنـدَهُ | شُرْبٌ من الإنصافِ صافِ

ومنه :

مَعينُ عُرْف وعِرفان وقلَّ فَتَى | في عصرِهِ عندَهُ عُرْف وعِرفانُ

إذَا تيَمَّمه العافِي فكَوْكبُهُ | سَعدٌ : ومرعاهُ في واديه سَعْدانُ [٣]

أبوفراس الحمدانيّ [٤] :

إن زُرْتُ خَرشنَةً [٥] أسيرًا | فلقد حَطَطْتَ بها مُغيرًا

ولقَدْ رأيْتُ السَّبْيَ يُجْـ | ـلَبُ نحونا حُوًّا [٦] وحُورًا [٧]

وقال بعض الفُصحاء في رقعة استدعاء : « ما جعلت المماطر [٨] إلا لليوم الماطِر » .

---

(١) من قصيدة له بديوانه (٢ : ١٠٩) ومطلعها :

إلى أي شيء في الهوى لم أخالف | وأي غرام عنـده لم أصادف

(٢) صدف : أعرض . والصوادي : العطاش .

(٣) السعدان : نبت من أفضل مراعي الإبل . ومنه : مرعى ولا كالسعدان .

(٤) أبوفراس الحمداني : فارس شاعر نابغ اشتهر في معاركه مع الروم ، وبقصائده التي قالها في الأسر ، ومات ولم يتجاوز السابعة والثلاثين سنة ٣٥٧ هـ .

(٥) خرشنة : بلد .

(٦) الحوة : حمرة إلى السواد . وشفة حوّاء : حمراء إلى السواد .

(٧) الحور : أن يشتد بياض بياض العين ، وسواد سوادها .

(٨) الممطر والممطرة : ثوب صوف يتوقى به المطر .

ومنه فى رياض النّاظرين [١] :

وإذا هويتَ فقد تَعَبَّدَكَ الهوَى فاخْضَع لإلْفِكَ كائنا مَنْ كانا

إنّ الهَوَانَ هو الهوَى نقص اسمه فإذا هَوِيتَ فقد لَقِيتَ هَوَانا

ومنه :

نُون الهَوانِ منَ الهوَى مَسرُوقةٌ وحليفُ كل هَوًى حَليفُ هوَان

ومثله لآخر :

وسألتُها بإشارَةٍ عَن حالهـا وعلَيَّ فيها للوُشاةِ عُيـون

فتنفَّستْ صَعَدًا ، وقالت: ماالهوَى إلا هَوَانٌ زالَ عنْـهُ النُّون

ومثله لآخر :

أَبَى الحُبُّ إلا أن تكونَ مُعَذَّبَا ونيرَانُهُ فى القَلْبِ إلاَّ تَلَهُّبَا

فوَاكَبِدِي حتى متى أنا وَاقِفٌ ببابِ الهوَى ألْقَى الهوَانَ وأنْصبا

ومثله لآخر :

إنَّ الهوَى هُوَ الهَوَانُ بعينه فاخْضَعْ إذا يوما عَلِقْتَ حبيبا

باب تجنيس العكس

اعلم أن تجنيسَ العكس هو أن تكون الكلمةُ عكس الأُخرى ، كما قال الله تعالى حكاية عن هارون : « إنى خَشِيتُ أن تقولَ : فرَّقتَ بين بنى إسرائيل » ، وقال عبد الله بن رواحة الأنصاريّ [٢] يمدح النبيّ صلى الله عليه وسلم « وهو أمدَح بيت قالته العرب » :

---

(١) لم نهتد إليه ولا إلى مؤلفه .

(٢) أحد ثلاثة من الشعراء نصبوا أنفسهم للدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضد شعراء قريش ، وهم : حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وعبد الله بن رواحة .

تحْمله النّاقةُ الأدماءُ [١] مُعتجِراً [٢] بالبُردِ كالبدرِ جلّى نورُه الظُّلَما

فقولُه : « بالبُرد » عكس قوله : « كالبدر » .

وقيل لبنت الحسن ، وهى أفصح نساء العرب : ما يحملُ المرأة على الزّنا ؟ فقالت : « طولُ السّواد ، وقُرب الوِساد » .

وقال بعض الأدباء : « السّاخرُ خاسرٌ ، والكامل مالكٌ ، والمحمودُ ممدوحٌ » .

وقال أبو تمّام [٣] :

بيض الصّفائحِ [٤] لاسودُ الصّحائفِ فى مُتُونِهنّ [٥] جلاءُ الشّكِّ والرِّيبِ

ومنه لأبى الفتيان بن حيوس [٦] :

أرضٌ إذا ما التُّربُ أجدبَ أخصبَتْ بندًى إذا ما الغَيْثُ أنجَم أنجَما [٧]

يُكْفى بها الرُّوّادُ روْضًا زاهِراً [٨] ويُصادفُ الوُرّادُ حوْضًا مُفْعَما

وله أيضا [٩] :

وكمْ وقَفْتُ وأصحابى بمنزِلةٍ وجْدًا بسُكّانها ولَهانَ وَهِلانا [١٠]

نبكى ، وتُسعِدنا كومُ [١١] المَطىّ ، فهل نحن المشوّقونَ فيها أمْ مَطايانا

---

(١) الأدمة فى الإبل : لون مشرب سوادا أو بياضا ، فهو آدم ، وهى أدماء .
(٢) الاعتجار : لف العمامة دون التلحى .
(٣) انظر قصيدته : * السيف أبلغ أنباء من الكتب *
(٤) الصفائح : السيوف العريضة .
(٥) المتن : الظهر .
(٦) ابن حيوس : أحد الشعراء الشاميين المجيدين ، مدح الملوك وأخذ جوائزهم ، وكان منقطعا إلى بنى مرداس أصحاب حلب ، توفى سنة ٣٧٤ ﻫ ، وله ديوان بدار الكتب (ترجمته فى ابن خلكان ج ٢ ص ١٠) .
(٧) أنجم الأولى ، من أنجم المطر : أقلع ، وفاعلها يعود على الغيث . وأنجم الثانية بمعنى أظهر وأطلع . والنجم : هو النبت الصغير .
(٨) رواية الديوان : « روضا مزهرا » .
(٩) انظر ديوانه المخطوط ورقة ١٦٩ .
(١٠) وهل كفرح : ضعف وفزع .
(١١) الكوماء : الناقة العظيمة السنام .

فلا ومن فَطَرَ[1] الأشياءَ ماوَجَدَتْ كوَجدنا العيسُ ، بل رَقّت لشكوَانا

ومثله :

وألفَيتُهم يستعرِضون جَوانحِى إليهم ، ولو كانت عليهم جَوَانحا[2]

ومثله :

يا حارِ ، إن الرَّكْبَ قد حارُوا فاذْهَب تجَسَّس لِمَن النّارُ

تَبْدُو ، وتخْبُو : إن خبَتْ عَرَّسُوا[3] وإن أضَاءَتْ لهمُ سارُوا

كأنّما يُجْمِعُ أوْطارُهُم وكيفَ والأوْطارُ أطْوَارُ

ما نظْرَةٌ إلا لها سكْرَةٌ كأنّما طرْفكِ خَمّارُ[4]

ولم أكُنْ أوّلَ مَنْ غَرّنى كُلٌّ غَرِيرِ الطّرْفِ غرّارُ

ومنه :

الحَمْدُ لله الّذى بفَضْلِه فَضّلَنا

كأنّهُ مِن طُول ما أمْهلَنا أهْمَلَنا

ومنه :

عفافُك علّمهُنّ العَفافَ : مَطلَ[5] الوِصال ووصْلَ المِطالِ

مَفاصِلُهُنّ عُقُودُ العقُود وأجْيادُهُنّ لآلى اللّآلى[6]

ومنه :

أرجَلْتَ فُرسانَ القريض ورُضْتَ أفْراسَ البديعِ ؛ فأنت أفرَسُ مُبدِعِ

ونَقشتَ فى فَصِّ الزّمانِ بَدائِعا تُزْرِى بآثارِ الرّبيع المُمرِعَ

(١) فى الديوان : « برأ » .

(٢) يظهر أن معنى البيت : هم يتتبعون مواضع ميله إليهم ، ولوكانت ضارة بهم .

(٣) عرس القوم : نزلوا فى آخر الليل للاستراحة .

(٤) الصلة مفقودة بين هذا البيت وسابقه ، مما يدل على أن بين البيتين أبياتا أخرى ليست واردة هنا .

(٥) مطل : بدل من العفاف .

(٦) أى أن مفاصلهن زينة العقود ، وأجيادهن تكسب اللآلئ جمالا ؛ فكأنها لآلئ للآلى .

وإذا تفتّق نور شعرك ناضرًا   فالحُسْن بينَ مرصّع ومُصرّع[1]

ومنه :

إنّ بينَ الضلوعِ مِنّىَ نارًا   تتلظّى ، فكيف لى أن أُطيقا

بحياتى عليكَ يا مَن سقانى   أرحيقا سقيتنى أم حريقا

ومنه :

وعُقارٍ عيشُ مَن عا   قرها عيشٌ رقيقُ

فهْى للأُنْسِ نِظامٌ   وإلى اللّهْوِ طريقُ

قُلْتُ لمّا لاح لى منـ   ـها شعاعٌ وبريقُ :

أشقيقٌ[2] ، أم عقيق   أم حريقٌ ، أم رحيقُ

ومنه :

وقالوا : أىُّ شىءٍ منه أحلى   فقُلْتُ : المقتلانِ المُقْلتانِ[3]

باب تجنيس التركيب

اعلم أن تجنيس التركيب : هو أن تكون الكلمةُ مركّبةً من كلمتين ، كما قال أبو العلاء أحمدُ بنُ سليمان المعرّى ، عفا الله عنه :

البابليّةُ[4] بابُ كلّ بليّةٍ   فتوقّيَنّ دخولَ ذاك البابِ

ولبعضهم ، وهو من المُعجِز الذى ليس مثلُه :

إن ترْمِكَ الغُربةُ فى معشرٍ   تضافروا فيك على بُغضهم

(١) التصريع : استواء آخر جزء فى صدر البيت ، وآخر جزء فى عجزه ، فى الوزن والروى والإعراب . والترصيع : أن يجعل الشاعر جميع ألفاظ الشطرين على نهاية واحدة ، سوى لفظة الضرب .

(٢) الشقيق : زهر شديد الحمرة .   (٣) أى مقلتاه القاتلتان .

(٤) نسبة إلى بابل : بلد بالعراق تنسب إليه الخمر .

فدارهم ما دمت فى دارهم وأرضهم ما دمت فى أرضهم

وأنشد نى الفقيه أبو السمح رحمه الله :

اصدف بسمعك عن صدى مُتسمعلٍ وأبرأ بو ْهمك عن زدى مُتَبرهم[١]

ما درَّ هَمٌّ فتى وصَرَّأ[٢] دينَه إلا لدينارٍ يُصَر ودِرهَم

وقال بعض الصالحين : إنما سمّى الدّينار دينارا ، لأنه دين ونار : أى تصل به إليهما . وإنما سُمّى الدرهمُ درهما لأنه يدر الهمّ . وهذا يشبه قول بعض المفسّرين : إن معنى اسم إبراهيم لأنّه شفى الكافرين من مرض الكُفر . ومعنى اسم محمد عليه الصلاة السلام لأنه محا الكفر أى أزاله . ومدّ الإيمان : أى بسطه . ويقول العرب : مُحَّ رسْمُ الدار أى عفا واندرس . وشعر أبى الفتح البُستى[٣] أكثره من هذا الباب ، وقد تبعه الناس فى ذلك ، فقال شاعرُنا أحمدُ بن يعقوب :

وأهيفِ الخصر مثلُ اللّيل طرّتُهُ وصُدغُه خزرى الجنس أولانى[٤]

أوليتُ وصلاً فأولانى قطيعتَه بئس الجزاءُ بما أوليتُ أو لانى

ولأبى الفتح البستى فى ذلك :

ومُعانٍ[٥] قتلَ النفوسِ مُعانٍ[٦] قد رَمى قَدرَ ما أَصاب جَنانى

ناظراهُ فيما جنى ناظـــراه أودعانى أمتْ بما أودَعانى

أو صِلانى إلى المنى أو صِلانى بالمنايا التى تُبيد الأمانى[٧]

---

(١) البرهمة : إدامة النظر وسكون الطرف كما فى القاموس ، وهنا اشتق الشاعر من إسماعيل : تسمعل ، ومن إبراهيم : تبرهم .

(٢) صرأ : أهمل .

(٣) هوأبو الفتح على بن محمد الكاتب ، وصفه الثعالبى بقوله : « صاحب الطريقة الأنيقة فى التجنيس الأنيس ، البديع التأسيس » . وكان يسميه : المتشابه ، ويأتى فيه بكل طريفة ولطيفة . . . واستخدمه الأمير سبكتكين ، وأسند إليه مهام أموره وأسرار ديوانه ، ومات سنة ٤٠٠ ه .

(٤) اللان : بلاد واسعة فى طرف أرمينية .

(٥) اسم فاعل من عانى الأمر : قاساه .

(٦) اسم مفعول من أعانه .

(٧) معنى إبادتها للأمانى : ألا تبقى له أمنية . وفى الأصل : « أوصلانى بالأمانى » تحريف ، ولم يرد البيت فى نسخة د .

عبدُ المحسن الصورى [١] :

تركَ الظّاعِنون صَدرى بلا قلـ ـبٍ وعَينى عيناً من الهَمَلانِ
وإذا لم تُفض سحائبُ أجفانى على إثرهم ، فما أجْفانى
ووراءَ الحَمول [٢] أحسنُ خَلقِ اللهِ خلـ ـقا عارٍ من الإحسـان

وجيه الدولة :

ينامُ من يُضمر غيرَ الهَوى وتَلتقِى أجفانُ أجْفانا [٣]

وقال أيضا :

إنّ أسيافَنا القِصارَ الدّوامِى تركتْ مجدَنا طويلَ الدّوامِ
فاقتسامُ الأموالِ من وقت سامٍ واقتحامُ الأهوال من وقت حامِ

ومنه :

يا من تُدِلُّ بمُقلةٍ وأناملٍ من عَندَمِ [٤]
كُفّى ، جُعلت لك الفِدَا ألحاظَ جفنِك عن دَمى

أبو الفتح البُستى [٥] :

رأيتُكَ تكوينى بمِيسَمِ ذِلّةٍ كأنّك قد أصبحتَ علّةَ تكْوينى
وتَلْوِينىَ الحقّ الّذى أنا أهلُه وتخرجُ فى أمرى إلى كل تَلْوِين
فمهلاً ولا تَمْنُنْ علىّ فبُلغَةٌ من العيش تَكفِينى إلى يوم تكفينى

الباخرزى [٦] :

(١) شاعر رقيق الألفاظ ، شامى ، له ديوان شعر ، توفى سنة ٤١٩ هـ (وفيات الأعيان ج ١ ص ٣٠٨) .
(٢) الحمول : الهوادج ، أو الإبل عليها الهوادج .
(٣) أفعل تفضيل : أى تلتقى أجفان أشدنا جفوة وهو الحبيب .
(٤) العندم : نبات يصبغ به .
(٥) راجع ترجمته ص ٣٤ .
(٦) هو أبو الحسن على بن الحسن الباخرزى صاحب دمية القصر ، والمتوفى بباخرز سنة ٤١٧ هـ .

بأبى غزالٌ نامَ عن وصَبِى [1] به   وخفوقِ قلبِى نحوه وصَبيبه
ياليتَه يُحنِى [2] على ولهِى به   وسُجومِ [3] دمعى فى الهوى ولهيبه

باب طبقات التطبيق

اعلم أن التطبيق هو أن تكونَ الكلمةُ ضدَّ الأخرى ، كما قال الله تعالى : « وأنَّه هو أضْحَك وأبكى ، وأنه هو أمات وأحْيا [4] » ، « لكيلا تحزنوا على مافاتكم ، ولا تفرحُوا بما آتاكم [5] » ، « سيئاتهم حسنات » ، « الليل والنهار » ، « الظلمات والنور » ، « الحىّ والميت » . :

وأخفى تطبيقٍ فى القرآن : « مِمَّا خطيئاتِهم أُغْرِقُوا فأدْخِلُوا نارًا [6] » .

وقال زهير بن أبى سلمى [7] .

ليثٌ بعثر يصطادُ الرجالَ ، إذا   ما اللَّيثُ كذَّبَ [8] عن أقرانه صَدَقا

وقال آخر يصف حِصَانا :

بساهم الوجه لم تُقطع أبا جلُه [9]   يُصان هو لِيوم الروع مبذُول

السَّرىّ بن أحمد الرَّفَّاء [10] :

---

(١) الوصب : المرض.

(٢) من أحنت المرأة على أولادها : عطفت .

(٣) سجم الدمع سجوما : سال .

(٤) سورة النجم ، آية ٤٣ .

(٥) آية ١٥٣ من سورة آل عمران .

(٦) سورة نوح ، آية ٢٥ .

(٧) شاعر جاهلى من أصحاب المعلقات .

(٨) فى ديوانه ص ٢٤٧ (السقا) : « ما كذب الليث » . وعثر : اسم موضع . وفى الأصل : تعثر ، تحريف . وكذب : لم يصدق الحملة .

(٩) هذا البيت كما فى العمدة وابن المعتز ٧٩ والصناعتين ٢٤٢ لطفيل الغنوى. وساهم الوجه : متغيره . والأبجل : عرق غليظ فى الرجل أو اليد . والسهام كسحاب : التغير والضمر . والساهمة : الناقة الضامرة . والسهوم : العبوس .

(١٠) أحد شعراء سيف الدولة ، ولد فى الموصل ونشأ بها ، وكان يرفو ويطرز فى دكان ، وهو ينظم الشعر ، حتى جاد شعره . وكان شاعرا مطبوعا (ابن خلكان ج ١ ص ٢٠١) .

إن هذا الربيعَ شيءٌ عجيبٌ تضحكُ الأرضُ من بكاءِ السماءِ
ذَهبٌ حيثما ذهبنــــا ، ودُرٌ حيث دُرنا ، وفضّةٌ فى الفضاء[١]

وقال مُسلم بن الوليد :

لا تضحكى يا سلمُ من رجُلٍ ضَحكَ المشيبُ برأسِه فبكَى[٢]

وقال الحسن البصرى فى دعائه : « اللهم أن تَبْتلِيَنى بنعمة فأشْكُر ، خيرٌ من أن تبتلينى بنقمة فأصْبر » .

وفى الحماسة :

تأخرت أستبقى الحياة فلم أجدْ لِنفْسى حياةً مثل أن أتقَدَّما
ولسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ولكن على أقدامِنا تقطرُ الدّما[٣]

وللفرزدق مما يستحسنه المتقدّمون :

والشيبُ ينهضُ فى الشبابِ كأنه ليلٌ يَصيح بجافتيه نَهارُ

ولبعض العرب فى قوس : فى كفّه معطيةٌ منُوعُ .

ولبعضهم فى ناقة : خرقاء إلا أنّها صَناعُ .

وقال آخر :

لِئن ساءَنى أن نِلتِنى بمساءَةٍ لقد سرّنى أنى خطرتُ ببالِكِ

جرول الحطيئة [٤] :

---

(١) لم يرو هذان البيتان فى ديوانه .

(٢) فى ديوان مسلم ص ٢٦٧ أن البيت لدعبل الخزاعى ، والرواية فيه : « لا تعجبى يا سلم » مأخوذ من قول مسلم :

مستعبر يبكى على دمنــة ورأسه يضحك فيه المشــيب

(٣) فى ديوان الحماسة ١ : ٤٨ « فلسنا » ، وبعده هذا البيت :

نفلق هاما من رجال أعزة علينا ؛ وهم كانوا أعق وأظلما

(٤) شاعر مخضرم شهر بالهجاء (ترجمته فى الشعر والشعراء ص ٦٤) .

وأخذتَ أطراف الكلام فلم تَدع ... هجوًا[1] يضُرّ ولا مديحا ينفعُ

أبو تمام[2] حبيبُ بنُ أوسٍ الطائى :

قد يُنعم الله بالبَلْوى وإن عظمتْ ... ويبتلى اللهُ بعضَ القوم بالنِّعمِ[3]

وقال خالد[4] بن صَفوان[5] لرجل [يصف له رجلا] : ليس له صديق فى السِّرّ ولا عدوّ فى العلانية .

وقال آخر : كدرُ الجَماعة خيرٌ من صفو الفُرقةِ .

وقال المنصور[6] : لا تخرُجُوا من عزّ الطاعة إلى ذلّ المعصية .

وقال بعضهم :

سرّى كإعلانى ، وتلكَ سجيّتى ... وظلمةُ ليلى مثلُ ضوءِ نَهاريا

آخر :

وأرى الوحشَ فى يمينى إذا ما ... كان يوما عِنانهُ بشِمالى[7]

آخر :

فكأن إظلامَ الدموعِ عليهمُ ... ليلٌ ، وإشراق الوجُوه نهار[8]

آخر :

---

(١) فى الصناعتين ٢٦٣ « شتما » .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) البيت تمام قصيدته فى مرض إلياس بن أسد ، ومطلعها :

إلياس كن فى ضمان الله والذمم ... ذا مهجة عن ملمات الردى حرم

(انظر الديوان ٣١٥) .

(٤) من فصحاء العرب المشهورين ، وكان يجالس عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك ، توفى نحو سنة ١١٥ هـ .

(٥) انظر الصناعتين ٢٤١ .

(٦) ثانى خلفاء الدولة العباسية .

(٧) البيت كما فى الصناعتين ٢٤٥ لعمارة بن عقيل .

(٨) البيت كما فى الصناعتين ٢٤٧ لبكر بن النطاح .

فخلستُ منـــه قُبْــلةً عَطَشِي بها لمَّا رويتُ [١]

آخر :

فى كل خـَلق خـَلّةٌ مذمومةٌ ووراءَ كلّ مُحبّبٍ مكروهُ

وقال آخر : [٢]

فلمـــــاذا أبيعـــه وبروحى أشتريه

وبعض العلماء يجعل التطبيق أن تجيءَ الكلمةُ بمعنيين كقوله : واللؤْمُ فيهم كاهلٌ وسنامُ . ويسمى : التكافؤ .

وقال آخر :

أضحى الأمينُ محمــدٌ للدِّينِ نُورا يُقتبسْ
تبكى البــدورُ لضِحكه والسيف يضحكُ إن عَبَسْ

وقال الصَّنَوْبَرى [٣] :

رشأٌ [٤] سمعت لخدّه ولصُدغهِ فى هذه الدنيا حديثا سائِرَا
فإذا رأيتَ عليه طرفا واقِعاً فاعلم بأنّ هناك قلبا طائرَا

الشريف الرضىّ [٥] رضى الله عنه [٦] :

---

(١) فى الصناعتين ٢٤٧ :
فخلست منها قبـــلة لما رويت بها عطشت

(٦) البيت لصاحب الصناعتين ، وروايته :
فلماذا أبيعـــه وبنفسى أشـــتريه

(٣) شاعر ، فى فوات الوفيات (جـ ١ ص ٦١) طائفة من شعره ، توفى سنة ٣٣٤ هـ .

(٤) الرشأ : الظبى إذا كبر ومشى مع أمه .

(٥) الشريف الرضى : أبو الحسن محمد بن الطاهر ، وينتهى نسبه إلى موسى الكاظم ، ومنه إلى الحسين بن على ، ولذلك لقب بالشريف الرضى الموسوى . ولد فى بغداد سنة ٣٥٩ هـ ، وكان أبوه نقيب الأشراف الطالبيين ، وقد أجمع الأكثرون على أن الشريف أشعر قريش ، وتوفى ببغداد سنة ٤٠٦ هـ ، وكان رفيع المنزلة لشرف نسبه ، كما كان رفيع المكانة فى الشعر والأدب . وله ديوان شعر ضخم مطبوع مرتب على حروف الهجاء ، وله من المؤلفات غير الديوان وإن لم تصل إلينا : معانى القرآن ، وانشراح الصدر فى مختارات من الشعر (مخطوط بدار الكتب ، وراجع ابن خلكان ٢ جـ ٢ ، ويتيمة الدهر جـ ٢ ص ٨١ ، ٢٩٨) .

(٢) لم يرد هذا البيت فى ديوانه .

ومن البليَّةِ أن نَوِى مُوثَقٌ عن مقْلَتَىَّ وأن قلبى مُطلَقُ

وله رحمه الله :

هدَى الغرامُ دمُوعى فى مسالكِها من بَعدهم، وأضلَّتْ صبرِىَ الطرُقُ

آخر :

من النجباءِ يَرضَى السِّلمُ منهم نفوسا ليس يأباها القتالُ
جسومٌ فى سروجِهِمُ خِفافٌ صدورٌ فى مجالسهم ثِقالُ

لمهيار الديلمى :

وبأيمنِ[1] العلمين من أبياتهم ظبىٌ يُصاد الظبىُ، وهو يَصيدُ
لاهٍ إذا جمعَ الرجالُ حاومَهم حلَّ العزائمَ خَصرُه المعقودُ

الشريف الرضى رضى الله عنه :

غَدواسَهكى[2] الأَيمْانِ من صَدأ الظُّبا وراحُوا كراماطيِّبى عُقَدِ الأزْرِ
هم يُنقِذون المالَ فى أوَّل الغِنى ويستأنِفون الصَّبرَ فى آخر الصَّبر
إذا نزل الحىَّ الغريبُ تنازعوا عليه فلم يُدرَ المُقِلُّ من المُثرِى

ومن الطباق لفظا ومعنى للبحترى[3] :

معشرٌ أمسكت حلومُهُمُ الأر ضَ، وكادتْ من عزمهم أن تَميدا
فاذا المحلُ جاءَ جاءوا سيولا وإذا النَّقعُ ثار ثارُوا أسُودا

ومنه :

متصعِّدٌ زفراتُه، متحدِّرٌ عبراتُه أبدًا قريحُ مآقِ
رقَّت مياهُ وجوهِهن لناظرٍ وقلوبُهنَّ عليه غيرُ رِقاقِ

---

(١) انظر الديوان (١ : ٣٢٦) دار الكتب .
(٢) سهكى : من السهك، وهو : صدأ الحديد .
(٣) تقدمت ترجمته .

باب الاستعارة

اعلم أن الاستعارَة هو أن يُستعار الشيء المحسوس للشيء المعقول ، كما قال الله عزّ وجل: « لا تُظلمون فتيلا » ، و « ولا تظلمون نقيرا » و« ما يملكون من قطمير ».

والاستعارة أوكَدُ فى النفس من الحقيقة ، وتفعلُ فى النفوس مالا تفعله الحقيقةُ ، وقوله : فتيلا ، أنفى للكثير والقليل من قوله : شيئا . وقولـه تعالى : « واخفِض لهما جَناحَ الـذُّلّ من الرحمـة » ، و « إنّه فى أمّ الكتاب» ، « واشتعل الرأس شيبا » ، « نسلخ منه النهار » ، « عذاب يوم عقيم » .

وقال النبيّ صلى الله عليه وسلم : (ضُمُّوا ماشيتكم حتى تذهبَ فحمةُ العِشاء) وقال عليه الصلاة والسلام لبعض عماله : (أرغب راغبهم ، واحلل عقدة الخوف) . وقال عليه الصلاة والسلام : (اتسع نطاق الإسلام ، فلا حاجةَ إلى الكحل والخضاب) . كتب علىٌّ عليه السلام[١] إلى الخوارج : (الحمد لله الذى فض حِزمتكم ، وفرّق كلمتكم) .

وقال عبد الله بن وهب [٢] الخارجى فى كلامه : لا خيرَ فى الرأى الفطيرِ[٣] ، والكلام القَضيب [٤] ، إنّ غيوب الرأى يكشفُ عن محضه ، والفكرة مخُّ العمل . فأبدع عليه السلام فى هذه الكلمات الأربع ، ولو قال : لبّ العمل ، لم يكن بديعا .

وأحسن الاستعارات قولُ ذِى الرمّة [٥] :

---

(١) فى الصناعتين : كتب خالد بن الوليد رضى الله عنه . انظر الصناعتين ٢١٣ .

(٢) من الأزد ، كان ذا علم ورأى وشجاعة وفصاحة ، أحد أئمة الخوارج ، أمروه عليهم وقاتلوا عليا ، وقتل عبد الله سنة ٣٨ هـ .

(٣) الفطير : كل شئ أعجلته عن إدراكه فهو فطير . يقال : (إياك والرأى الفطير) .

(٤) اقتضاب الكلام : ارتجاله . وبعده كما فى الصناعتين : « فلما بايعوه قال : دعوا الرأى يغب ، فإن غبوبه يكشف لكم عن محضه » الصناعتين ٢١٤ .

(٥) سبقت ترجمته .

أوردتُه وصدورُ الليل مسنِفَةٌ[١] والليلُ بالكوكبِ الدُّرّىِّ منحورُ[٢]

وقول ذى الرمّة أيضا :

أقامت به حتى ذوى العود فى الثرى ولفّ الثُّريّا فى مُلاءته الفَجرُ

وقال أبو تمام [٣] :

لا تَسقنى ماء الملام ؛ فإنّنى صبٌّ قد استعذبتُ ماءَ بُكائى

وقال أيضا فيها :

فسقاه مُسكُ الطَّلِّ كافورَ النَّدى وانحلَّ فيه خيطُ كل سَماءِ

ومنه :

فقلت لها : يا أمَّ بيضاءَ ، إنّه أُريقَ شبابى ، واستَشَنَّ[٤] أديمُه[٥]

إذا ما هَبَطن المحَلَّ قد ماتَ عودُه بكَين به حتى يَعيش هَشيمُه

ومنه :

نُطارِدُهم فنُودِعُ[٦] البيضَ هامهم ويستودعونَ السَّمهرىَّ[٧] المقوَّما

ومنه :

تَحيي الرَّوامسُ[٨] ربعَها فتُجدُه بعد البلى ، وتُميتُه الأمطارُ

---

(١) أسنفت الناقة : تقدمت الإبل .

(٢) نحره : وضع على نحره .

(٣) البيت من قصيدة له بديوانه (٣١٥) مطلعها :

قدك ، أتئب ، أربيت فى الغلواء كم تعذلون وأنتم سجراق

(٤) استشن : هزل .

(٥) الأديم : الجلد .

(٦) البيض : السيوف .

(٧) السمهرى : الرمح الصلب .

(٨) الروامس : الرياح .

هذا بيتٌ قد جُمع فيه الاستعارةُ والمطابقة. لأن فيه البلى والجدةَ، والإماتةَ والحياةَ.

ومن المعلقات لطرفة[1] :

ووجهٍ كأنَّ الشمسَ حلَّت رداءها   عليه نقيِّ اللَّونِ لم يتخدَّدِ

امرؤ القيس [2] :

وقد أغتدي والطَّيرُ في وكُناتِها   بمنجردٍ قيدِ الأوابد هيكلِ [3]

وتقول العرب : صاحَ الشحم إذا طال . وشجرٌ واعِدٌ إذا اخضرّ، كأنَّه يَعِدُ بالثمر .

وقال العجَّاج[4] : كالكرْم إذ نادَى من الكافُورِ [5] .

وأنشدوا :

إنَّ دهرًا يلُفُّ شملي بسَلْمَى   لزَمانٌ يَهُمُّ بالإحســان

وقال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام لبعض الخوارج : لمَّا فُغِر[6] فمُ الباطل، نجمت نجومُ الحق .

وقال يصف الدنيا : لم يُمسِ أحدٌ منها على جَناح أمن إلا أصبح منها على قوادم[7] خَوف .

---

(١) هو طرفة بن العبد المعروف بالمتلمس ، شاعر جاهلي له معلقة ، توفى سنة ٥٥٠م .
« ووجه كأن الشمس » من قصيدته : « لخولة أطلال » ، والرواية فى الديوان : «ألقت رداءها »
ووجه : مبتدأ حذف خبره : أى لها وجه . والتخدد : التشنج والتغضن واسترخاء اللحم .

(٢) انظر البيت ٤٩ من القصيدة الأولى ص ٣٠ من ديوانه .

(٣) الوكنات : جمع وكنة : الموضع الذى يأوى إليه الطائر . المنجرد : الفرس القصير الشعر . الأوابد : واحده آبدة : الوحش ، قيل لها ذلك لأنها تعمر على الأبد . الهيكل : الفرس الضخم .

(٤) راجز مجيد من الشعراء ، ولد فى الجاهلية وقال الشعر فيها وعاش إلى أيام الوليد بن عبد الملك .

(٥) الكافور : نبت طيب نوره كنور الأقحوان ، والطلع ، أو وعاؤه .

(٦) فغرفاه : فتحه .

(٧) القوادم : أربع أو عشر ريشات فى مقدم الجناح .

ومن بديع الاستعارة فى المنثور قولُ بعض العربِ : خرجتُ فى ليلةِ حندسٍ[١] قد ألقت على الأرض أكارِعَها[٢] فجمحت صورةُ الأبدان ، فما كدنا نتعارف إلا بالآذان .

وقال بعض العرب : جعلنا أرشية[٣] الموت سيوفَنا فاستقينا ، بها أرواحهم .

ومدح أعرابى قوما فقال : أولئك غُررٌ تُضىء فى المشكلات ، وتُصغى إليهم آذان المجد ، يصومُون عن الفحشاء ، ويُفطرون على المعروف .

ووصف آخر روضةً فقال : جرّت بها الريح أذيالها ، وحطّت بها السَّحابُ أثقالَها .

ووصف أعرابى قومه فقال : إذا اصطفُّوا تحت القتام[٤] ، سفرت بينهم السّهام ، وإذا تصافحوا بالسيوف ، فغَرَتْ أفواهُ الحتوف .

وقال آخر :

سأبكيك للدنيا وللدين ؛ إنّنى رأيت يدَ المعروفِ بعدك شَلّت

وقال آخر :

وجيشٍ تضلّ البُلقُ[٥] فى حَجَراتِه[٦] ترى الأكم فيها[٧] سجّدا للحوافر

وقال أبو تمام[٨] :

---

(١) الحندس : الليل المظلم .

(٢) أكارعها : أطرافها القاصية . وقيل الكراع : ركن من الجبل يعرض فى الطريق .

(٣) انظر الصناعتين ٢١٤ . والأرشية : جمع رشاء ، وهو الحبل .

(٤) القتام : الغبار .

(٥) البلق : خيل ذات سواد وبياض .

(٦) حجراته : نواحيه . والأكم : جمع أكمة .

(٧) فى الصناعتين ٢٢١ : « فيه » .

(٨) البيت من قصيدة بديوانه (٢١٤) مطلعها :

ذرينى منك سافحة المآقى ومن سفحات عبرتك المراق

والرواية فيه :

سنبكى بعده غفلات عيش كأن الدهر منها فى وثاق

ليالىَ نحنُ فى غفَلات عيش ... كأنَّ الدّهر عنّا فى وَثاقِ[1]

العباس بن الأحنف[2] :

قد سحَبَ الناسُ أذيالَ الظنون بنا ... وفرّق الناسُ فينا قولهَم فِرقا

فكاذِبٌ قد رَمى بالظّنّ غيرَكمُ ... وصادقٌ ليس يدرى أنّه صدقا

آخــر[3] :

بكفّ أبى أيوب يُستمطر الغنى ... وتُستنزل النعمى، ويُستعمل النّصلُ

تُساقِط يُمناه الندى وِشماله الرَّ ... دى، وعيونُ القولِ منطقهُ الفَصلُ

ومنه :

سلامة بنُ نَجاحِ ... يُجيد حثَّ الــرّاحِ

إذا تغنَّ زَمــــرنا ... عليــــه بالأقــداحِ

ومنه :

تشدُو، فزمر با لكــئو ... س لها، ورقص بالرءوس

ومنه :

قيل : ما أعددتَ للـــبر ... د فقَدْ جاء بشدّه

قلت : دُرّاعةُ عُـــرْيٍ ... تحتها جُبّــة رِعــدَه

ومنه :

يا من بدائعُ حسنِ صورتهِ ... تَثنى إليه أعنّةَ الحدقِ

لى منكَ ما للناس كلّهمِ : ... نظرٌ وتسليمٌ على الطرقِ

---

(١) الوثاق بالفتح ويكسر : ما يشد به .

(٢) شاعر لم يتكسب بالشعر ، وأكثر شعره فى الغزل . توفى سنة ١٩٢ ، وترجمته فى ابن خلكان ج ١ ص ٢٤٥ ، والشعر والشعراء ص ٥٢٥ .

(٣) ينسب لمسلم . (الصناعتين) .

لكنهم سَعِدُوا بأمنهم ومُنيتُ حين أراك بالفرَقِ [1]

ومنه :

غفلاتٌ كن حُلْماً فانقضى وشبابٌ كان ظلاً فانتقلْ
لو أرانى الدَّهرُ ما أخَّرَ لى لتعلَّقتُ بأيامى الأُوَل
ليت شعرى عنِّى اعتاض بمَن هَل لكفٍ فارقت زَنداً بدل
إنَّ جِيداً اسقطتْ من عِقْده دُرَّةٌ مثلى حقيقٌ بالعَطَلْ

ابن المعتزّ [2] :

وابتلائى من محضَرى ومغيبِ وحبيبٍ مِنّى بعيدٍ قريبِ
لم ترِد ماءَ وجهِه العينُ حتى شرِقت قبل رِيّها برقيبِ

باب العكس

اعلم أن العكس هو أن تأتى الجملتان إحداهما عكس الأخرى ، كما قال الله تعالى : « مايفتحِ اللهُ للنَّاسِ من رحمةٍ فلاممسكَ لها ،وما يُمسِك فلا مُرسِل له » [3]. وقال سبحانه : « يخرجُ الحىّ من الميِّتِ ،ويخرج الميِّت من الحىّ » [4] . وقال أبودؤاد الإيادى ، وقد قيل له : لِمَ تكلِّف نفسك سياسة فرسك؟فقال : أُهِينها بكَرامَتى ، كما أكرمتُها باهانتى . .

وسئل ابن خالويه عن ابن دُريد أيُّما أغزر : شعره ، أوعلمه ؛ فقال : هوأشعر العلماء ، وأعلمُ الشعراء .

---

(١) الفرق : الفزع .
(٢) سبقت ترجمته ، راجع ديوانه ص ٦٥ .
(٣) آية ٢ من سورة فاطر .
(٤) آية ١٩ من سورة الروم .

وسئل البحترى عن أبى تمام [١] فقال: أبو تمّام عالمٌ غلَب عليه الشعر، [والشافعى شاعرٌ غلب عليه الفقه] وقال القاضى أبو يوسُف للأمير رحمه الله: أنت أميرُ الشعراء، وشاعر الأمراء.

وأنشدوا فى الحماسة [٢]:

منعَّمةُ [٣] الأطرافِ زانت عقودَها ... بأحسنَ مما زيَّنتها عقُــــودُها

ومنه لعبد الله بن الزبير الأسدى [٤]:

رَمى الحدَثانِ [٥] نسوةَ آلِ حربٍ ... بأحداثٍ [٦] سمَدْن لها سُمودَا

فردَّ شعورَهن السُّودَ بيضا ... وردَّ وجوهَهن البيضَ سُودا

آخر:

ها قد غدا من ثيابِ الشَّعرِ فى كفنِ ... وقد تعفَّت مغانى وجهِه الحسَنِ

وكان يُعرض عنِّى حين أبصِرُه ... فصرتُ أُعرِضُ عنه حين يبصِرنى

آخر:

تلك الثنايا من عقدِها نُظِمَتْ ... أم نُظم العقدُ من ثَناياها

---

(١) راجع أخبار أبى تمام للصولى.

(٢) البيت كما فى الحماسة ٢: ٤٨ وابن المعتز ٧٩ للحسين بن مطير الأسدى.

(٣) فى الديوان: «مخصرة الأوساط» وفى بديع ابن المعتز ص ٧٩: «مبتلة الأرداف». وابن مطير شاعر فصيح متقدم، فى الرجز والقصيد، ومن مخضرمى الدولتين، وله شعر بليغ فى رثاء معن بن زائدة، وتوفى سنة ١٦٩ هـ.

(٤) الأصل ينسب البيتين لأبى الطيب خطأ، والتصويب من بديع ابن المعتز ص ٧٨، والعمدة لابن رشيق (٢: ٧). وعبد الله بن الزبير الأسدى: شاعر أموى كوفى المنشأ والمنزل، كان يتعصب للأمويين، فلما غلب مصعب بن الزبير على الكوفة أسره، ثم أطلق سراحه، فمدحه وانقطع إليه حتى قتل مصعب. ومات فى خلافة عبد الملك.

(٥) والحدثان: الليل والنهار. أى رمى تقدير الله نسوة آل حرب بأحداث. والسمود: تغير الوجه من حزن. وآل حرب: بنو أمية.

(٦) تروى فى بديع ابن المعتز والعمدة: «بمقدار». والمقدار: ما قدره الله. وفيه قلب. وآل حرب:

ومنه :

فإن أكُ فى شراركمُ قليلا ... فانّى فى خياركمُ كثيرُ

واغتْاب بعضهم آخر ، فلما بلغه قال : إنّا لا نكافىء من عصَى الله تعالى فينا إلا بأن نُطيع الله فيه .

وقال الحسنُ بن وهب [١] وقد عبَس رجل من النّدماء والقدحُ فى يده : ما أنصفْتَ الخمر ، تَعبِسُ فى وجْهها ، وهى تضحكُ فى وجهك .

وللرّشيد [٢] :

لسانِى كتُـــومٌ لأسراركم ... ودمعى بِسرِّى نمومٌ مُذيعُ

فلولا دموعى كتمتُ الهوى ... ولولاالهوىلم تَفِض له دموع

لآخر :

بكَتْ وبكيتُ لوشْكِ الفراقِ ... فَقِفْ تَرَ من مدمَعْينا العَجبْ

فذا فضّةٌ فى عقيقٍ جـــرَت ... وهذا عقيقٌ جرى فى ذهب

آخر :

أدْرك ثِقاتك إنهم وقَعُوا ... فى نَرجسٍ مَعَه ابنةُ العنَبِ

فهمُ بحالٍ لو بَصُرتَ بها ... سبّحْت من عُجب ومن عَجب

رَيحاُنهم ذهبٌ على دُرَرٍ ... وشراُبهم دَررٌ [٣] على ذَهَبِ

أبو عبادة البحترى [٤] :

يامَن يُحاكى الرّاحَ فى أوصافِها : ... لونًا ، وطعما ، وجنتين ، وريقا

---

(١) كاتب من الشعراء كان معاصرا لأبى تمام ، ومات نحو سنة ٢٥٠ ﻫ (فوات الوفيات ج ١ ص١٣٦) .

(٢) الخليفة العباسى المشهور .

(٣) فى الأصل : « ورد » تحريف .

(٤) راجع : « أآفاق صب » .

قُمْ فاسقِنيها حينَ صُبَّ رحيقُها ... فى الكأْسِ فانْقلب الرحيقُ حريقا

اخر :

سُكران مختلفان حتَّـ ... ـى ليس بينهما طريقُ

هذا حريقٌ فى القُـلو ... ب كما تراه وذا رحيقُ

ومنه لآخر :

أهل جَورٍ كما زعمتم ، وأنتمُ ... أهلُ عدل إنّا بِكُم قد رضينا

آمِنونا فى عدلكم . إذ ملَكتم ... قد أقمتم فى جورنا آمنينا

أبو عبادة الوليد[1] :

شواجرُ أرماحٍ[2] تقطّعُ بينهـا[3] ... شوَاجرُ أرحامٍ ملومٍ قَطوعُها

إذا ذكرت[4] حقداً ، ففاضت دماؤها ... تذكرتِ القربى ففاضت دموعُها

ومنه :

إذا حُجبَتْ لم يكفِكَ البدرُ وجهَها ... ويكفيكَ فَقدَ البدرِ إن فُقد البدرُ

وحسبُك من خَمرٍ يفوتُك ريقُها ... وأُقْسِمُ مامن ريقِها حسبُكَ الخمرُ

ومنه :

جرت الدموعُ دما ، وكأسِيَ فى يدى ... شوقا إلى مَن لجَّ فى هِجرانى

فتخالَف الفِعلان : شاربُ قهوة ... يبكى دما ، وتشاكل اللونان

فكأنّ ماءَ الجفن من[5] كأْسى جرى ... وكأن ما فى الكأسِ من أجْفانى

---

(١) البيتان من قصيدة مطلعها :

منى النفس فى أسماء لو يستطيعها ... بها وجدها من غادة وولوعها

(٢) يريد : أرماحا مشتبكة فى القتال .

(٣) رواية الديوان : « تقطع بينهم » . وقد ورد البيت الثانى مقدما على سابقه فى ترتيب الديوان .

(٤) فى الديوان : « إذا احتربت يوما » .

(٥) فى الأصل : « ما » تحريف .

ومنه :

ويستروحُ الناسُ أردانَها[1] وأثوابُها بكمُ أعبَقُ
إذا جُدْتَ أنطقتَ من لا يُبيـ ـنُ وإن قُلتَ أخرستَ من ينطِق

ومنه :

إنَّ الليالَي للأنامِ مناهـلٌ تُطوى وتُبسَط دونَها الأعمارُ
فقصارُهنَّ مع الهموم طويلةٌ وطوالهنَّ مع السّرور قِصارُ

ابن المعتزّ :

إنّما الدّنيـا سرُورٌ واغتباقٌ[2] واصطباحُ
والمُزاحُ الجِـدُّ إن فكرتَ ، والجِدُّ مُزاحُ

الوزير أبو القاسم المغربي :

عبدُك يا عبدُونُ في نعمةٍ صافيةٍ ، أطرافها ضافية
نديمتي جاريةٌ ساقيـةٌ وديمتي ساقيـةٌ جارية

ابن المعتزّ[3] :

شربتُها صفراءَ كرخيَّـةً كأنّها في الكأس نارٌ تَقِدْ
فتحسَبُ الماءَ زجاجا جرى وتحسبُ الأقداحَ ماءً جمدْ

ابن عبّاد[4] :

رقَّ الزُّجاجُ وراقت الخمرُ وتشابها ، فتشاكلَ الأمرُ
فكأنّما خمْـرٌ ولا قَدَحٌ وكأنما قَدَحٌ ولا خمْرُ

أبو تمام :

---

(١) أرادان : جمع « ردن » ، وهو أصل الكم .
(٢) الاغتباق : شرب العشى . والاصطباح : شرب الصباح .
(٣) راجع ديوانه ج ٢ ص ٣٨ ، والرواية فيه : « غدابها صفراء . . . » .
(٤) سبقت ترجمته .

وإذا طلبت لديهم ما لم أنل — أدركتُ من جدواك ما لم أطلبِ

ابن حيوس [١] :

ولقد دعوتُ نَدى الكرامِ ، فلم أُجبْ — فلأشكُرنّ نَدَى أجابَ ومادُعى

ومن ذلك لآخر :

شَوقى إليك كشوقِ المدنَفِ[٢] الحرض[٣] — إلى الطبيب الذى يَشفى من المرضِ

فإن يكن ْلكَ عنّى يا أخى عوضٌ — فلاوحقّك مالى عنك من عوَضِ

ومنه :

بدَت من خِلل الحُجْبِ — كمثل اللؤلؤ الرّطْبِ

فأدمى خدّها لحظى — وأدمى لحظُها قلبى

باب الترديد ويسمى التصدير

اعلم أن التّرديد هو ردّ أعجاز البيوت على صدورها ، أو ترِدُ كلمة من النصف الأوّل فى النّصف الثانى .

قال بعض العرب : [٤]

سريع إلى ابن العم[٥] يجبر كسرَه — وليس إلى داعى[٦] الخنا بِسريعِ

(١) راجع ديوان ابن حيوس ورقة ٧٧ ، والرواية فيه :

إنى دعوت ندى الكرام فلم يجب — فلأشكرن ندى أجاب ومادعى

(٢) المدنف : المريض .

(٣) الحرض : المريض الفاسد .

(٤) البيت للأقيشر الأسدى الكوفى الشاعر الأموى .

(٥) يروى فى الصناعتين ص ٣٠٥ : « يلطم وجهه » . وفى بديع ابن المعتز ص ٩٣ : « يشتم عرضه » . واللطم : الضرب على الوجه بباطن الكف .

(٦) فى الصناعتين : « إلى داعى الوغى » ، وفى ابن المعتز : « داعى الندى » . والخنا : الفحش .

زهير [١] :

إن تَلْقَ يوما على علاّته هَرِما   تلق السماحةَ منه والنّدى خُلُقا

أبو تمام [٢] :

حرامٌ على أرماحِنا طعنُ مُدبِرٍ   ويندقُّ قِدما في الصدورِ صُدورُها

محرَّمَةٌ أعجازُ خيلي على القنا   ومكلومة [٣] لبّاتُها [٤] ونُحورها

وله أيضا :

أناسٌ إذا مااستصرخ القومُ كسّروا   صُدورَ العوالى [٥] في صدورِ الكتائبِ

أبو نواس [٦] :

ظنَّ بي من قد كلِفتُ به   فهو يجفونى على الظِّننِ

قمرٌ لولا ملاحتُـــهُ   خلَتِ الدُّنيا من الفِتنِ

الفرزدق [٧] :

أصْدِرْ [٨] هموَمكَ لا يقتُلكَ وارِدُها   فكُلُّ وارِدةٍ يوما لهَا صَدَرَ

أبو حية النميرى [٩] :

---

(١) أحد فطاحل شعراء الجاهلية شهر بتجويد شعره وله معلقة . والبيت ٤٩ من القصيدة الرابعة ، فى مدح هرم بن سنان .

(٢) سبقت ترجمته . انظر الديوان ص ١٤ .

(٣) مكلومة : مجروحة .

(٤) اللبة : موضع القلادة من الصدر .

(٥) العوالى : جمع عالية ، وهى أعلى القناة ، أو رأسه ، أو النصف الذى يلى السنان .

(٦) أحد الشعراء المحدثين المجيدين ، وشهر بوصف الخمر ، وتوفى سنة ١٩٨ هـ .

(٧) من شعراء الدولة الأموية ، توفى سنة ١١٠ هـ .

(٨) الصدر : الرجوع .

(٩) أبو حية النميرى : شاعر مجيد من مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية ، مدح خلفاء عصره ، توفى نحو سنة ١٦٠ هـ . وأخباره فى الأغانى جـ ١٥ ص ٦١ . وينسب البيت فى الأصل إلى أبى حيان خطأ ، والتصويب من العمدة لابن رشيق ٢ : ٣ ، وقبله هذا البيت :

ألا حى من أهل الحبيب المغانيا   لبسن البلى مما لبسن اللياليا

إذا ما تقاضىٰ المرءَ يومٌ [١] وليلةٌ تقاضاه شيءٌ لا يمل التقاضيا

العرجى [٢] :

أنتمُ سَلمُنا وأقصى مُنانا وأحاديثُنا وإن لم تُزارُوا

واللَّيالى إذا نأيتم طــــوالٌ واللَّيالى إذا دنوتُم قصارُ

وثنائى عليــكَ خيرُ ثناءٍ إن تقرَّبتَ ، أونأتْ بك دارُ

باب التتميم

اعلم أن التتميم أن يذكر الشاعرُ معنًى . ولا يغادر شيئا يتمّ به إلاّ أتى به ، فيتكامل له الحسنُ والإحسان ، ويبقى البيت ناقص الكلام ، فيحتاج إلى مايُتمِّمُه به من كلمة توافق مافى البيت من تطبيق أو تجنيس .

ومنه قوله تعالى : « مَن عمل صالحا [من ذكرٍ أو أُنثى] وهو مُؤمن [٣] » . فهذا تتميم المعنى . وقوله سبحانه : « [إن الذين قالوا : ربُّنا اللهُ] ، ثم استقاموا [٤] » تتميم أيضا ؛ فهذا من جوامع الكلم .

وقال أبو تمام [٥] :

بدرٌ أطاعت فيك بادرة النوى ولعاً ، وشمسٌ أولعت بشماسِ

تم البيت دون قوله : (ولعا) . واحتاج إلى كلمة أخرى فأتى بها مجانسة لأولعت ، فانسبكت فى البيت ، ولولا ذلك لكانت حشوا .

---

(١) قال ابن رشيق : والترديد الذى انفرد فيه بالإحسان عندهم (العلماء) قوله :

* لبسن البلى مما لبسن اللياليا *

وكذلك قوله : * إذا ما تقاضى المرء يوم وليلة *

(٢) العرجى : شاعر غزل ينحو نحو عمر بن أبى ربيعة ، كان مشغوفا باللهو والصيد . توفى نحو سنة ١٢٠ ﻫ .

(٣) الآية ٤٠ من سورة غافر . (٤) الآية ٣٠ من سورة فصلت .

(٥) البيت من قصيدة فى أحمد بن المعتصم ومطلعها : ما فى وقوفك ساعة من باس ديوانه ص١٧٢ .

وكذلك قول المتنبي [١] :

وخفوقُ قلبٍ لو رأيتِ لهيبَهُ   يا جنتي   لظننتِ فيه جهنما

تم البيت دون قوله : ياجنّتي ؛ فأتى بها مطابقة لجهنم ، وبعض البلغاء يُسميه : التّبليغَ ، وبعضهم يسمّيه : التّتبيع .

الأعشى [٢] :

ألستَ منتهيا عن نحتِ أثلتِنا[٣]   ولستَ ضائرها ما أطّت[٤] الإبلُ

كناطحٍ صخرةً يوما ليقلْعَها   فلم يضرها، وأوهى قرنه الوعِلُ[٥]

ذو الرُّمّة غيلان [٦] :

قفِ العيسَ في أطلال ميّةَ فاسألِ   رسوما كأخلاقِ الرِّداءِ المسلسلِ

أظنُّ الذى يُجدى عليك سؤالُها   دموعا كتبديد الجمان المفصّلِ

فالمفصل تتميم ، وهو في القافية يسمّى : تبليغا وتتبيعا ، وفي حشو البيت يسمّى : تتميما واحتراسا .

وأنشدوا لامرئ القيس [٧] :

كأن عيونَ الوحش حول خبائنا   وأرحلِنا الجَزْعُ [٨] الذى لم يُثَقّب

قول الأعشى : (الوعل) وقول امرئ القيس : (لم يثقب) تتميم وتبليغ ،

---

(١) المتنبي شاعر حكيم مشهور . توفي سنة ٣٥٤ هـ . انظر ديوانه ص ٨ . عزام .
(٢) الأعشى : من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية ، وأحد أصحاب المعلقات ، توفي سنة ٧ هـ .
(٣) الأثلة : شجرة معروفة .
(٤) الأطيط : صوت الإبل .
(٥) الوعل : تيس الجبل .
(٦) انظر الديوان ص ٥٠١ .
(٧) البيت ٥٠ من القصيدة ٣ ص ٥١ (السقا) .
(٨) الجزع : خرز فيه دوائر سود وبيض متوازية ، شبه به عيون الوحش بعد موتها وهي مطروحة حول الخباء . أما عيونها وهي حية فسود لايبين بياضها . وجعل الجزع غير مثقب لأن ذلك أتم لحسنه وللملاءمة بين المشبه والمشبه به .

لأن المعنى تمّ دون هاتين اللفظتين ، فلما جاء بهما تمّم البيت وزاد فى التشبيه زيادة بينة :

ومنه قول آخر : من لك يوما بأخيك كلّه . ومنه أيضا :

فلا تأمننّ الدهرَ حُرّاً ظلمته فما ليل مظلومٍ كريمٍ بنائمِ

فقوله (كريم) تتميم ، لأن اللئيم يغضى عن العار ، وينام عن الثأر .

ومنه :

ومقامُ الغريبِ فى بلد الذّلّ إذا أمكنَ الرحيلُ محالُ

فقوله : (إذا أمكن) تتميم .

ومنه قول الأخرى [1] :

وإن صخرا لتأتمُّ الهداةُ به كأنّه علم فى رأسه نارُ

باب الاحتراس

اعلم أن الاحتراس هو أن يكون على الشاعر طعنٌ ، فيحترسَ منه ، كما قال تعالى : « ولن ينفعكم اليوم ، إذ ظلمتم ، أنّكم فى العذاب مشتركون» [2] . لأن الاشتراك فى المصيبة يخفّفُ منها ، ويُسلّى عنها . فأعلمهم تعالى أنه أوّلَ ما يعاقبهمُ به أنه لا يلهمهُم التأسّى ، ولا يَقضى عليهم بالتسلّى . نعوذ بالله من عقابه ، ونسأله من ثوابه .

ومن الاحتراس قوله تعالى : « فأتوا حرثكم أنى شئتم » [3] . لما كانت أنّى تحتمل معنيين : معنى كيف ، ومعنى أينَ ، احترس البارى سبحانه بقوله : حرثكم ؛ لأن الموضع المكروه ليس بحرث ، والحرث موضع الزّرع . ذكره الجبائى فى تفسيره .

وأنشدوا للخنساء :

---

(١) هى الخنساء . انظر الديوان ص ٥١ .

(٢) آية ٣٩ من سورة الزخرف .

(٣) آية ٢٢٣ من سورة البقرة .

يُذكّرُ نى طلوعُ الشّمس صخرًا ... وأذكره لكل[1] غروبِ شمسِ

ولولا كثرةُ الباكين حولى ... على إخوانهم[2] لقتلتُ نفسى

وما يبكون مثلَ أخى ، ولكن ... أُسلّى[3] النّفسَ عنه بالتأسّى

وأنشدوا لعدىّ بن الرقاع[4] :

فسقى ديارك غيرَ مُفسِدها ... صوبُ الغمام وديمةٌ تهمِى

احترس بقوله : (غير مفسدها) لأن مداومة الإمطار سبب لخراب الديار .

وقد عابوا على ذى الرمّة فى قوله[5] :

ألا يا سلَمى يا دار مىَّ على البلى ... ولا زال منهلاً بجرعائِك القَطْرُ

فعابه من لا يعرف فى النقد شيئا . وقال : كأنه إنما دعا عليها بالهَدم . وقال النُّقاد : إنه لا مطعن عليه ؛ لأنه قد دعالها بالسلامة فى أوّل البيت .

باب التنكيت

اعلم أن التّنكيتَ هو أن تقصدَ شيئا دون أشياءَ ، لمعنى من المعانى ، ولولا ذلك لكان خطأً من الكلام وفسادا فى النقد .

سئل ابن عباس عن قوله تعالى : «وأنّه هُو ربُّ الشِّعرى»[6] ، لم لا قال : ربّ الثريّا . فقال : كان قد ظهر فى العرب رجل يقال له : ابن أبى كبشَة ، عبَد الشِّعرى ؛ لأنها أكبر نجم فى السماء ، فقصد ها الله تعالى دون النجوم ؛ لأنها عبدت ولم تعبد الثريا .

---

(١) فى الديوان : « بكل » .

(٢) فى الأصل : « إخوانهن » تحريف .

(٣) فى الديوان : « أعزى » .

(٤) شاعر كبير من أهل دمشق ، كان معاصرا لجرير ، مقدما عند بنى أمية مداحا لهم ، مات نحو سنة ٩٥ هـ .

(٥) انظر ديوانه ص ٢٠٦ . والمنهل : الذى يجرى صبا . والجرعاء : الرمل المنبسط .

(٦) آية ٤٩ من سورة النجم .

وكذلك قوله سبحانه : « لأخذنا منه باليمين ١ » ، لأنها أقوى اليدين ، وقوله سبحانه : « ثم لقطعنا منه الوتين » ٢ . اختصّه دون العروق، لأنه إذا انقطع مات الإنسان . وسئل الأصمعى عن قول الخنساء :

يذكرنى طلوعُ الشَّمس صخرا ‌ ‌ ‌ ‌ وأذكره لكلِّ غروبِ شمسِ

لم خصّت طلوعَ الشمس وغروبَها دون أثناء النهار ؛ فقال : لأن وقت الطلوع وقت الركوب إلى الغارات ، ووقت الغروب وقت قرى الضيفان ؛ فذكرته فى هذين الوقتين ، مدحا له بأنه كان يُغير على أعدائه ، ويَقرِى أضيافه .

وذكر الصولىّ فى قول أبى نواس ٣ :

ألا فاسقنى خمرا ، وقل لى : هى الخمرُ ‌ ‌ ‌ ‌ ولا تسقنى سرّا إذا أمكن الجهرُ

قال : إن المعنى فى قوله : وقل لى : هى الخمر . إنها لعزّتها عنده ومحبته لها أراد أن يلتذّ بها بحواسه الخمسِ التى هى طرقُ اللذات ، وهى : الشم ، والذوق ، واللمس ، والنظر ، والسمع . فلما شرب القدح أبصرها وذاقَها ومسّها وشمّها ، فبقى أن يسمعها ، فقال : وقل لى هى الخمر .

ومنه قول المتنبى ٤ :

لو مرَّ يركضُ فى سطور كتابه ‌ ‌ ‌ ‌ أحصَى بحافر مُهرِه ميماتِها

إنما قصد الميماتِ دون العينات ، والعينات أشدّ شبها بالحافر بدليل قوله أيضا

أولَ حرفٍ من اسمه كتَبت ‌ ‌ ‌ ‌ سنابكُ الخيلِ فى الجلاميدِ .

لأن الميمات فى الكلام أكثرُ من العينات ؛ لأنها تقع زائدة وأصلية ، والعينات لاتقع إلا أصلية ، فإحصاؤه للأكثر أبلغ .

---

(١) آية ٤٥ سورة الحاقة . (٢) آية ٤٦ من السورة نفسها .

(٣) مطلع قصيدة له بديوانه ص ٢٧٣ .

(٤) البيت من مديحه لأبى أيوب أحمد بن عمران . ديوانه (عزام ١٧٠) .

ومنه قول حارثة بن بدرٍ الغدانى [١] :

أبا المغيرة ، والدّنيا مُغَيِّرةٌ وإنّ مَن غُرَّ بالدنيا لمغرورُ

قد كان عندك للمعروفِ معرفةٌ وكان عندك للنكراءِ تنكيرُ

لوشاء لقال : والدنيا مفرقةٌ ، وإنما خصّ قوله : والدنيا مغيَّرة ؛ لقوله : أبا المغيرة .

باب التعليق والإدماج

اعلم أن صيغة ذلك هو أن تعلق مدحا بمدح ، وهجوا بهجو ، ومعنى بمعنى ؛ كما قال المتنبى :

إلى كم تردّ الرُّسْلَ فيما أتَوْا به [٢] كأنهمُ فيما وهبتَ ملامُ

أدمج ردّ الرُّسل برد اللَّوم ، فكلاهما مديح .

وقوله أيضا [٣] :

حسَنٌ فى عيون أعـدائه أقـ بحُ من ضيفِه رأتْه السَّوامُ [٤]

أدمج الحسن مع القبح وكلاهما مدح ، ووصفه بالكرم لأن الإبل إذا رأت ضيفه علمت أنها تنحر له .

ولغيره فى الهجو :

مُغرًى بقذفِ المحصَنا تِ وليس من أبنائهنّ

أنشدوه فى كتاب الصناعتين ، وسمى هذا : المضاعف .

وأنشدوا فيه أيضا :

---

(١) تابعى ، وقيل : أدرك النبى ، وأمر على قتال الخوارج فى العراق فهزموه ، ومات سنة ٦٤ هـ .

(٢) رواية الديوان ص ٣٨٠ عزام : « عما أتوا له » .

(٣) انظر ديوانه ١٤٩ عزام .

(٤) السوام : الماشية والإبل الراعية .

وأسرعتُ نحوك لما دعوتَ كأنّى نوالُك فى سرعتِه

ومثل ذلك فى شعر وجيه الدولة :

أفدى الذى زارنى بالسّيف مشتملا[1] ولحظُ عينيه أمضَى من مضاربِه

فما خلعتُ نجادًا فى العنــاق له حتى لبستُ وِشاحا مِن ذوائبه[2]

وبات أسعدُنا حظًّا بصاحــبه من كان فى الحبّ أشقانا بصاحبه

وعلامة هذا الباب أن يكون أحد المعنيين تلويحا والآخر تصريحا .

ولبعض المتملحين البغداديّين ، رواه أبو يوسف[3] القاضى (رضى الله عنه) :

أتُرى القاضىَ أعمــى أو تُراهُ يتعـــامى

سَرقَ العَــبد كأنَّ الــ عبدَ أموالُ اليتـــامى

وللشريف الرضى (رضى الله عنه[4]) :

ترى الوفد عن أعطانِهم[5] وقِبابهم من اللؤم أبدى من نعامهم طردا

وله أيضا فى تعليق المدح بالهجو ، وهى طريقة قد سلكها الشعراء :

فذاك من فعــله بطىءٌ جِدًّا . وأقوالُه سِراعُ

ديناره فى السَّماحِ فلسٌ وكُرُّه[6] فى الفَخارِ صاع

ومنه أن يتَحيَّل الكاتب فى بلاغته أن يقصد شيئا ويلفّ معه غيره ، كما قال ابن مسعدة ، وكتب به إلى المأمون يستنجزُ أرزاقَ الجند فكتب : «كتابى إلى أمير المؤمنين ، ومَن قِبَلى من قواده وأجناده ، فى الطاعة والانقياد . على أحسنِ ماتكونُ عليه طاعةُ أصحابٍ ، تأخرت أرزاقُهم . واختلَّت أحوالهم» .

---

(١) من اشتمل بالثوب : أداره على جسده كله .

(٢) النجاد : حمائل السيف . والوشاح : شبه قلادة من نسيج عريض يرصع بالجوهر ، تشده المرأة بين عاتقها وكشحيها .

(٣) صاحب أبى حنيفة ، وصاحب كتاب الخراج .

(٤) من قصيدة بديوانه (٣٠٧) مطلعها :

تزود من الماء النقاخ ، فلن ترى بوادى الغضى ماء نقاخا ولا بردا

(٥) الأعطان : جمع عطن ، وهو المناخ حول المورد .

(٦) الكر : مكيال للعراق ، وستة أوقار حمار ، وهو أربعون إردبا .

وكتب آخر إلى المأمون ، فأدمج رقّة حاله مع دعائه لهم :

أبى دهرُنا إسعافَنا فى نفوسِنا ... وأسعفَنا فيمن نُحِبُّ ونُكرِمُ
فقلت له : نُعماكَ فيهم أَتمَّها ... ودع أمرَنا ؛ إن المهمَّ المقدَّم

آخر :

رأى الناسُ فوقَ المجدِ مقدارَ مجدِكم ... فقد سألوكم فوق ما كان يُسأَلُ
وقصَّرعَن مسعاتِكُم كلُّ آخرٍ ... وما فاتكُم فيما تقدَّم أولُ
وما لِىَ حقٌّ واجبٌ غيرَ أنَّنِى ... إليكم بكم فى حاجتى أتوسَّل
بلغتُ الذى قد كنتُ أُمَّلتُ فيكمُ ... وإن كنتُ لم أبلغْ بكم ماأؤمِّل

باب التورية

اعلم أنَّ التَّوريةَ هى أن تكون الكلمةُ بمعنيين ، فتريد أحدَهما ، فتورِّى عنه بالآخر ، كقول بعضهم :

خيلٌ صيامٌ ، وخيل غيرُصائمةٍ ... تحتَ العجاجِ ، وأخرى تعرُكُ اللُّجُما

أراد بالصيام هاهنا القيام ؛ فورى عنه بقوله : تعرك اللجما .

وقال البحترى :

ووراءَ تسديةِ[١] الوشاحِ مليَّةٌ ... بالحسنِ تملُحُ فى القلوبِ وتعذبُ

أراد الملاحة ولم يرد الملوحة ، فورَّى بقوله : وتعذب ، عن ذلك .

وكذلك قول أبى تمَّام[٢] :

قمرٌ ألقت جواهرُه ... فى فؤادى جوهرَ الحزَن

أراد جوهرَ المتكلمين لاجوهرَ الملوك .

---

(١) من سدى الثوب جعل له سدى ، والسدى ما مد من الثوب .
(٢) قبله فى الديوان ٤٦٤ .
لو تراه يا أبا الحسن ... قمرا أوفى على غصن

، مثله : يا جوهرَ الحسنِ الذى سِواه فى الحسنِ عرَض

الرضى (رحمه الله) :

وما لطموا عن غايةِ المجدِ جبهتى بلى خلعوا عنّى ؛ لأدركها، عُذْرى

ورَّى بالعُذر الذى المراد به جمع عِذار عن العذر الذى هو بمعنى الاعتذار .

باب التقسيم

اعلم أن التَّقسيم هو أن يُقسَّم المعنى بأقسام تستكمله ، فلا تنقصُ عنه ، ولا تزيد عليه ؛ كما قال الله تعالى : « وهو الَّذى يريكمُ البرقَ خوفا وطمعا [1] » وقال بعضهم [2] : (والعيشُ شُحّ وإشفاقٌ [3] وتأميلُ) .

وقال بعض العرب وهو يسأل : (رحم اللهُ رجلا أعطى من سَعَةٍ ، أو واسَى من كَفافٍ ، أو آثر من قِلَّة) .

وأنشد سيبويه فى كتابه بيتا [4] من هذا الباب :

فقال فريق القوم : لا ، وفريقهم : نعمَ ، وفريق : أيمنُ الله : ما نَدرى

وقال زهيرَ [5] :

---

(١) آية ١٢ من سورة الرعد .

(٢) قائله عبدة بن الطبيب ، وصدره : (والمرء ساع لأمر ليس يدركه) انظر الصناعتين ٢٦٨ .

(٣) مصدر أشفق : حاذر .

(٤) قائله نصيب . انظر الصناعتين : ٢٦٨ . وقد ذكره سيبويه فى باب ما عمل بعضه فى بعض وفيه معنى القسم . فقال (وزعم يونس أن ألف أيم موصولة وكذلك تفعل بها العرب وفتحوا الألف كما فتحوا الألف التى فى الرجل وكذلك أيمن ، وروى سيبويه البيت هكذا :

فقال فريق القوم لما نشدتهم : نعم ، وفريق ، لايمن الله ماندرى

(ج ٢ ص ١٤٧) .

(٥) البيت ٤٠ من القصيدة ١١ ص ٢٦٦ (السقا) . والرواية فيه :

فإن الحق مقطعه ثلاث : يمين ، أو نفار ، أو جلاء

=

فإنَّ الحقَّ مقطعُه ثلاثٌ : نِفارٌ ، أووِفاقٌ ، أوجِلاءُ

ومنه :

ترتاحُ إنرشَدوا ، وترشُدُ إنغوَوْا وتُجيبُ إننادَوْا ، وتأنسُ إندُعُوا

فالحقُّ أبلجُ ، والمهابــة تُتَّقى والمالُ يُنْشَر ، والمناقبُ تُجمعُ

ومنه :

فالخيلُ تصهَلُ ، والفوارسُ تَدَّعى والبيضُ تلمعُ ، والأسنَّةَ تَزهَرَ[١]

ومنه :

عــيَّرتْنى تركَ المُدامِ وقالت : هل جَفاها من الكرامِ لبيبُ

هى تحتَ الظلام نورٌ ، وفى الأكـ باد بردٌ ، وفى الصدورِ لهيبُ

قلت : يا هذه ، عدلتِ عن الرّشـ د ، أمّا للرشادِ منكِ نصيبُ

إنها للسُّتورِ هتكٌ ، وللألـ بابِ فتكٌ ، وفى المعادِ ذنوبُ

ومنه فى الفرس :

خيرُما استطرفَ الفوارسُ طِرفٌ[٢] كلُّ طَرفٍ لحسنِه مبهوتُ

هوفوقَ الجبالِ وعلٌ[٣] ، وفى السّهـ لِ عُقابٌ ، وفى المعابرِ حوتُ

ومنه لآخر فى السيف :

خيرُ ما استعصمتْ به الكفُّ يوما فى سوادِ الخطوبِ عضبٌ[٤] صقيلُ

عن سؤالِ الكرامِ مُغنٍ ، وفى العظـ مِ مُغَنٍ ، وللمنايا رسولُ

يريد أن الحق ينفذ بكل واحدة منها : إما تنافر إلى رجل يتبين حجج الخصوم ويحكم بينهم ، وإما يمين ، وإما جلاء ، وهو : أن ينكشف الأمر ، وينجلى ، فتعلم حقيقته ، فيقضى به لصاحبه دون خصام ولا يمين .

(١) البيت للبحترى . انظر قصيدته : (بالبر صمت ، وأنت أفضل صائم ...) . وزهر السراج : تلألأ . وزهر الشىء : صفا لونه .

(٢) الطرف : الكريم من الخيل .

(٣) الوعل : تيس الجبل .

(٤) العضب : السيف .

ومنـــه :

يا هلالاً يُدعى أبُوه هِلالاَ جلَّ باريك فى الورى ، وتَعالى
أنت بدرٌ حُسنا ، وشمسٌ علوا وحسامٌ عزْما ، وبحرٌ نوالا

ومنه آخر :

رأيت على أكوارِنا [1] كلَّ ماجد يـَرى كلَّ ما يبقى من المال مَغرما
نُدوِّم [2] أســيافًا ، ونعلُو أسنَّةً وننقضُ عِقبانًا ، ونطلُعُ أنجما

باب التجزئة

اعلم أن التَّجزئة هو أن يكون البيت مجزأ ثلاثة أجزاء أو أربعة ، كما قال أبو الطيب المتنبى :

فنحنُ فى جذَلٍ ، والرُّومُ فى وَجلٍ والبحرُ فى خَجَلٍ ، والبرُّ فى شُغُلِ

ومثله [3] :

فلا كبدِى تَهدَا ، ولا فيكِ رحمةٌ ولا عنكِ إقصارٌ ، ولا فيكِ مطمعُ

ومثله [4] :

وصالكُمُ هجرٌ ، وحُبُّكُمُ قِلًى وإنصافكمْ ظُلْمٌ ، وسَلمُكم حُربُ

ومثله :

عجبا لمُنصُلك [5] المقلَّدِ كيف لم يُسِل الدماءَ عليك منه مَسيلا
لك حســنُه متقلَّدًا ، وبهاؤه متنكِّبا [6] ، ومضاؤه مَسلولا

---

(١) الأكوار : جمع كور ، وهو : الرحل .

(٢) دوم الطائر : حلق فى الهواء.

(٣) البيت كما فى العمدة لابن رشيق ٢ : ٢١ (للحارثى).والرواية فيه (فلا كبدى تفنى ، ولا لك رقة) .

(٤) ينسب البيت فى العمدة للعباس بن الأحنف . راجع (ج ٢ : ٢٢) .

(٥) المنصل : السيف .

(٦) تنكبه : ألقاه على منكبه .

ابن هانئ المغربى [١] :

إذا أصلدوا[٢] أورَى، وإن عجلوا وَنى   وإن بخلوا أعطى، وإن غدَروا أوفى

فللجودِ ما اقْنى[٣]، وللمجدِ ما ابتنى   وللناسِ ما أبدَى، ولله ما أخفى

البحترى[٤] :

صارمُ العزم، حاضِرُ الحزْمِ سا   رى الفكر ثبتُ الجَنان[٥] صُلْبُ العُودِ

سُؤْددٌ يُصطفى، وجودٌ يُرَجَّى   وثناءٌ يبقى[٦]، ومال يُودِى

وله :

وفى الأكِلَّةِ من تحت الأجِلَّة[٧] أم   ثالُ الأهلَّة بين السِّجفِ[٨] والكِلَلِ

باب التطريز

قال صاحب الصناعتين[٩] هو أن تأتى فى الأبيات مواضع متقابلة، كأنه طراز، مثل أبيات أبى تمام :

أعوامُ وصلٍ كاد يُنْسَى طيبُها[١٠]   بعْدَ النوى، فكأنها أيامُ

---

(١) هو محمد بن إبراهيم بن هانئ أبو القاسم المغربى، من شعراء الخلفاء الفاطميين، توفى سنة ٣٦٥ هـ — النجوم الزاهرة جـ ٥ ص ٣٨٣ .

(٢) أصلد الزند : صوت ولم يور .

(٣) قنى المال : اكتسبه .

(٤) من مديحه فى محمد بن عبد الملك الزيات .

(٥) فى رواية الديوان « ثبت المقام » .

(٦) فى الديوان « يحيا » .

(٧) الجل : الأكسية .

(٨) السجف : الستر .

(٩) عبارة الصناعتين : (هو أن يقع فى أبيات متوالية من القصيدة كلمات متساوية فى الوزن، فيكون منها كالطراز من الثوب) ص ٣٣٩ .

(١٠) وفى رواية للصناعتين ٣٤٠ « طولها ... ذكر النوى » .

ثم انبرَتْ أيام هجـر أُعقبت   بأسًى فخلنا أنها أعـوام[١]

ثم انقضت تلك السنونُ وأهلُها   فكأنها وكأنَّهم أحـلامُ

ومنـه :

أُمْسِي وأُصبحُ من هِجرانكم وَصِباً[٢]   يَرْثِى لى المشفقانِ : الأهلُ ، والولدُ

قد خدَّدَ[٣] الدمعُ خدّى من تذكّركم   واعتادنى المضنيان : الوجدُ ، والكمد

وغاب عن مقلتى نَومِى ونافرَها   وخاننى المُسعدان : الصبرُ ، والجلد

لو رمت إحصاء ما بى من جوًى وضَنى   لم يحُصه المحصيان : الوزن ، والعدد

أو رمتُ من ضعفِ جسمى حملَ خردلة   ماضمها الأقويان : الزَّند ، والعضدُ

أستودع اللهَ مَن أهواه ، كيف جرَت   بشخصنا الحالتان : القربُ ، والبعدُ

لاغرو للدمع أن تجرى غوار بُه[٤]   وتحته المُضرِمان : القلب ، والكبدُ

كأنما كبـدى شِلْوٌ[٥] بمسـبَعةٍ   ينتابُها الضاريان : الذئب ، والأسدُ

لم يبق غيرُ خَفِىِّ الروحِ فى جسدى   فِداؤك الباقيانِ : الروحُ ، والجسد

إنى لأحسُد فى العشاق مصـطبرا   وحسبك القاتلان : الحبُّ ، والحسد

ومنه ما مُدح به أبو القاسم[٦]

إذا أبو قاسمٍ جادت لنـا يـدُه   لم يحمد الأجودَان : الغيثُ ، والمطرُ

وإن أضاءت لنا أنوارُ غـرته   تضاءل الأنوران : الشمسُ ، والقمرُ

---

(١) فى الصناعتين : نجوى أسى فكأنها أعوام .

(٢) الوصب : المرض . وصب كفرح .

(٣) الخد : الحفرة .

(٤) غوارب الماء : أعالى موجه .

(٥) الشلو : العضو .

(٦) ينسب الشعر فى الصناعتين ص ٣٣٩ لأحمد بن أبى طاهر .

وإن مضى[١] رأيُه أو جد عزمتَــه[٢] تأخر الماضيان : السيفُ ، والقدرَ

من لم يبت حَذِرًا من خوف سطوته[٣] لم يدر ما المُزعِجان: الخوفُ، والحذر

ومنه للأرجانى[٤] :

صبٌّ مقيمٌ ، سائرٌ فؤادُه طوعَ الهوى، مع الخليط المُنجدِ[٥]

غائبُ قلبٍ ، حاضرٌ ودادُه لمن نأى فى عهدِهم والمعهدِ

له جوًى مخامرٌ[٦] ، يعتــادُه إذا شكا طيفُ الكرى فى العوّد

لَصَبرُه يكابرُ اتقـــادُه حشوَ الهوَى بعد الحسان الخرد

ودمعُه يكاثرُ اشـــتداده خوفَ النوى، يقول للنوم: ابعد

ما الصبر إلا غادرٌ إنجادُه إذا بدَا حس النوى من بُعد

لولا حَمام هادرٌ ، إسعادُه ينفى الجوى بلحنِه المردَّدِ

كأنه مزاهرٌ ، أجيـــادُه سودُ الحلى من كل شادٍ غرد

مُرْخًى له ستائرٌ أعوادُه الـ خضرُ الذّرى بطلِّهن ترتدى

وافى ربيعٌ باكرٌ أجنـــاده حتى مضى سلطانُ بَردٍ مُعتدِ

أسلفَ وهو ناجزٌ عِهادَه بحرَ الثّرى اللؤلؤَ بالزبرجد

وقال ابن حيدَرة :

أنّى يفاخرُ أو يطاولُ مَن أضْحى يُقـرُّ لفخرِه الفخرُ

من سار والتوفيقُ يصحبهُ والواقيان : الجدُّ ، والنصرُ

---

(١) مضى : نفذ .

(٢) فى الأصل : حل . والتصحيح من عيار الشعر ص ٧٥ .

(٣) رواية الصناعتين « صولته » .

(٤) كان قاضى تستر ، وكان فى شبابه بالمدرسة النظامية بأصبهان ، وله شعر فى غاية الحسن توفى سنة ٥٤٤ هـ ، وترجمته فى ابن خلكان جـ ١ ص ٤٧ . وله ديوان مطبوع .

(٥) اسم فاعل من أنجد : أتى نجدا .

(٦) المخامرة : المخالطة .

وأقام والأقيال [١] تخـــدُمه ... والماضيان : السيفُ ، والأمرُ

وأبى وجِلَّتُها [٢] تدين له ... والواجبان : الحمد ، والشُّكرُ

صدقتْ فراستهُ ومولدُه ... والمنذران : الفالُ ، والزَّجرُ

وغدا ودون محله زحـلٌ ... والنيران : الشمس ، والبدرُ

وأقر عجزًا عن سماحتــه ... الأجودان : الغيثُ ، والبحرُ

نَشرت فضائلَه مواهبُـــه ... والسائران : النظم ، والنَّثر

تغنيــه فى الأعداء هيبتُـــهُ ... لا المتعِبان : الكيد ، والمكرُ

متــورِّعٌ تنهاه همَّتُـــــهُ ... والزاجران : الدِّينُ ، والقدر

ويزيده شرفا تواضعُــــه ... لا المعيِيان : اللهو ، والخمر

تلهيه قِبلتُـــه ومصحفُـــه ... لا الفاتنان : التيهُ ، والكبرُ

شكرت لِسيرَتِه رعيتُـــه ... والآمنان : البدو ، والحضرُ

يا من له دامت ســــعادتُه ... والغادِران : الدهرُ ، والعمرُ

خان العبيدَ غداةَ بينِهـــمُ ... العُدَّتان : العزم ، والنَّصْر

وأطارَ نومَهم تخلُّفهـــم ... والموقِظان : الهمُّ ، والفكرُ

واعتادهم شوقٌ يؤنِّبُهـــمْ ... والمزعِجان : الشَّوقُ ، والذِّكرُ

وسعَى بهم صَرْفٌ سعى بهمُ ... والدَّهْرُ فيه : الخير ، والشرّ

ومن ذلك [٣] :

من لم يبت حِذرًا من خوفِ سطوته ... لم يدرِ ما المُزعِجان : الخوفُ ، والحذرُ

---

(١) الأقيال : جمع قيل ، وهو دون الملك الأعلى .

(٢) قوم جلة : عظماء سادة ذوو أخطار . وفى الأصل (وحماتها) تحريف ينكسر به وزن البيت .

(٣) ورد هذا البيت ص ٦٠ من شعر لأحمد بن أبى طاهر فليراجع .

ينالُ بالظنِّ مافات العِيانُ به ... عليه ، والشاهدان: العينُ ، والأثرُ
كأنَّه وزمامُ الدَّهْــرِ في يدِهِ ... يرى عواقبَ ما يأتى وما يذرُ

ومنه لأبى تمام :

أوَما رأيتَ منازلَ ابنةِ مالك ... رسمت له كيف الغرامُ رسومُها
بثلاثة كثلاثة الرَّاحِ اســتوى ... لك لونُها ومذاقُها ونسيمُها[1]
وثلاثةِ الشَّجرِ الجنىِّ تكافأت ... أفنانُها وثمارُها وأُرومُها[2]

أبو عبادة البحترى :

يعلو السماء ثلاثةٌ فى أرضها : ... إفْضَالُه، وجَدَاهُ، والإنعامُ
وثلاثةٌ تغشاكَ مهما نِلتَهُ : ... إرْفادُه[3] ، والمنُّ ، والإكرامُ
وثلاثةٌ قد جانبتْ أخلاقَه : ... قولُ البُذَا، والزورُ، والآثامُ
وثلاثةٌ فى العزمِ من أفعاله : ... تدبيرُه ، والنَّقْضُ ، والإبرامُ

عمرُو بنُ معديكرب[4] :

وكأنَّ طعمَ مُدامةٍ جبليةٍ ... بالمسكِ والكافورِ والرَّيحانِ
شنَبٌ[5] عليه قلائدٌ منظومةٌ ... بالدرِّ والياقوتِ والمَرْجانِ

أبو عبادةَ الوليدُ :

فى حُلَّتَى وشيٍ وزهرٍ فالتقى ... وشيانِ :وشيُ رُبى،ووشيُ برُودِ

---

(١) رواية الديوان : « وشميمها » .
(٢) أروم : جمع أرومة ، وهى أصل الشجرة .
(٣) الإرفاد : الإعطاء .
(٤) عمرو بن معديكرب : من فرسان اليمن ، أدرك الإسلام وأسلم وجاهد – شاعر يصدق عن نفسه فى شعره توفى سنة ٦٤٣ م – أخباره فى الأغانى ج ١٤ ص ٢٥ ، والشعر والشعراء ص ٢١٩ ، وخزانة الأدب ص ٤٢٥ ، والمستطرف ج ١ ص ١٧٩ .
(٥) الشنب ، محركة: ماء ورقة وبرد وعذوبة فى الأسنان .

وسفَرْن فامتلأت خدودٌ زَانَها[1] وَرْدَان: وردُ جَنًى، وورد خُدودِ
فمتى يُساعِدُنا الزمان [2]. ودهرُنا يومان: يومُ نوًى، ويومُ صُدودِ

ابن الرومى [3] :

أمورُكمُ بنى خاقانَ عنـــدى عُجابٌ فى عُجابٍ فى عُجابِ
قرونٌ فى رءوسٍ فى وجوهٍ صلابٌ فى صلابٍ فى صلابِ
هجرتُكُم وهجرُكمُ وَرَأْيِى صوابٌ فى صوابٍ فى صوابِ

عبد الله بن المعتز [4] :

كم قد جنيتُ اللهو من غصنه إشراقَ أنوارٍ وأنوارِ
فى روضةٍ بلَّل أطرافَهـــا سقيطُ أنواءٍ وأمطارِ
وشقَّقت عنَّا ستورَ الدُّجَى نارٌ على نارٍ على نارِ

وله [5] :

طربْتُ إلى الصَّبوحِ مع الصَّباحِ وشربِ الراح فى غُرَرٍ وِضاحِ
وكان الثَّلج كالكافورِ نثرًا ونارِى قربَ نارِنجى وراَحِى
حريقٌ فى حريقٍ فى حريقٍ وصبحٌ فى صباحٍ فى صباحِ

ومنه لآخر :

وشادنٍ [6] ما مثلُه فى الصَّباحِ [7] كالشَّمسِ أو كالبدرِ أو كالصَّباحْ

---

(١) رواية الديوان طبع مصر (١ : ١٢٦) : «عيون راقها» .
(٢) رواية الديوان طبع مصر : «ومتى يساعدنا بوصلٍ . . .» .
(٣) من كبار شعراء القرن الثالث الهجرى .
(٤) لم ترو هذه الأبيات فى ديوانه .
(٥) لم ترو هذه الأبيات فى ديوانه .
(٦) الشادن : ولد الظبى إذا قوى واستغنى عن أمه .
(٧) الصباحة : الحسن . صبح ككرم فهو صبيح .

لى من ثَنَاياهُ ، ومن طَرْفِهِ وخدّه راحٌ وراحٌ وراحْ

آخر :

أقولُ لصاحِبى ، والرّاحُ رُوحٌ لجسم الكاسِ فى كفّ النَّديمِ
وقد كشَفَ الدُّجَى عنا شموع تُجَلِّى ظلمةَ اللَّيلِ البَهِيمِ :
شموعُكَ والكئوسُ وشاربوها نجومٌ فى نجومٍ فى نجومِ

آخر :

ويسقِينى ويشربُ من رحيقٍ خليقٍ أن يُلَقَّب بالخَلوقِ [١]
كأنّ الكأس فى يدها وفيها عقيقٌ فى عقيقٍ فى عقيقِ

آخر :

أما ترَى اليومَ ما أحلى شمائلَه صحوٌ ، وغيمٌ ، وإبراقٌ ، وإرعادُ
كأنهّ أنتَ يا مَنْ لاشبيهَ لهُ وصلٌ وهجرٌ وتقريبٌ وإبعادُ

آخر :

وإخْوانٍ تخذتهمُ دُرُوعا فكانوها ، ولكنْ للأعادِى
وخلْتهُمُ سهاما صائباتٍ فكانوها ، ولكنْ فى فُؤَادِى
وقالُوا : قد صَفَتْ منا قلوبٌ لقدصَدَقُوا ، ولكنْ منْ وِدادى

آخر :

كأنّما يومُنا فِعلُ [٢] الحبيب بنا : موتٌ ونشرٌ وإيعادٌ وميعادُ

آخر :

كم أخٍ لى كانَ مِنِّى ، فلمّا أنْ رَأى الوفرَ جفا نى جَفانى

---

(١) الخلوق كصبور : ضرب من الطيب .
(٢) فى الأصل (مثل) تحريف .

مُسْتَعِدٌّ لي بسهمٍ ، فلمّا أن رأى الدّهرَ رمانى رَمانى

بن منير الطرابلسى [١] :

للهِ ليلتُنا إذ صاحباى بها بدرٌ وبدرٌ سماوىّ وأرضىٌّ

إذ الهوَى والهواءُ الطّلقُ معتدلٌ

هـذا وهـذا ربيعىّ طبيعىّ

ابن شرفِ القَيْروانىّ [٢] :

بتْنا جميعا وكلٌّ فى السماعِ وفى شربِ المُدامِ حجازىّ عراقىّ [٣]

أُسْقَى وأسْقِى نديما غاب ثالثُنا فالدّورُ منّا يمينىّ يسارىّ

ابن المعتز :

سارَتْ جيادُك فى الفَلا سيرَ القَطا يحملْنَ عِقبانا على عِقْبانِ

ضمَّنْتَ صهوةَ كلِّ طِرفٍ مثلَه وحمَلْتَ سِرحانا [٤] على سِرْحانِ

وله :

كأنَّ أرماحَه تتلُو إذا افترَسَتْ زَبُورَ داوُدَ فى محْرابِ داوُدِ

هيهاتَ راعَهُمُ فى كلِّ معترَكٍ ليثُ اللّيوثِ وصنديدُ الصّناديدِ

أما من طريقِ المعنى وحسنِ السّبكِ ومتانةِ المبنى فهذَانِ البيتانِ طِرازَانِ على كمِّي الأدبِ ، وتاجانِ على مفرقِ البلاغةِ والفصاحةِ فى العربِ . لكنْ من

---

(١) ابن منير الطرابلسى : هو أحمد بن منير بن مفلح ، قدم دمشق من طرابلس الشام وسكنها ، وكانت بينه وبين ابن القيسرانى الشاعر مكاتبات وأجوبة ، وقد تنافسا فى صناعتهما ، توفى سنة ٥٤٨ (ابن خلكان ١ : ٤٩) .

(٢) أحد شعراء المغاربة يجرى فى شعره مجرى ابن حمديس وشعراء الأندلس بوجه عام ؛ وله شعر كثير فى خريدة القصر .

(٣) ينظر فى هذا إلى قول ابن عبد ربه صاحب العقد :

دينُنا فى السماع دين مدينىّ وفى شربنا النبيذ عراقى

(٤) السرحان : الذئب .

طريقِ الأمرِ المشروطِ والرَّسمِ المخطوطِ ، فبينَهُما وبينَ بابِ التَّطريزِ بُعدُ ما بين الذَّهبِ والإبريزِ . اللهُ أكبرُ ، كيف يغطَّى على أذهانِ الفضلاءِ فتصدرُ منهم هذه العجائبُ ؟ لكنْ قد قيلَ : إنَّ مع أربابِ الإصابةِ سهما خاطئا ، كما أنَّ مع الخواطىء سهما صائبا .

أبو تمَّام :

قلنسوةٌ على رأسٍ صليبٍ ... مساحتُه جريبٌ في جريبِ
كأنَّ يدِي وهامتَه ونعلِي ... قريبٌ من قريبٍ من قريبِ

آخر :

إليكَ طوَى عرضَ البسيطة جاعلٌ ... قِصارَ المَطايا أن يلُوحَ لها القَصرُ
فكنتُ وعزمِي والظلامُ وصارِمى ... ثلاثةَ [1] أشباهٍ كما اجتمعَ النَّثْرُ [2]
وبشَّرتُ آمالِي بملْكٍ هوَ الورَى ... ودارٍ هيَ الدُّنيا ويومٍ هوَ الدَّهْرُ

آخر :

في وجهِ إنسانةٍ كلفتُ بها ... أربعةٌ ما اجتمَعْن في أحدِ
الوجهُ بدرٌ ، والريحُ غاليةٌ [3] ... والرِّيقُ خمرٌ ، والثَّغرُ من برَدِ
لكلِّ جزء من حسنِها بِدَعٌ ... تودِعُ قلبِي بدائعَ الكَمدِ

باب التفسير

اعلم أنَّ التَّفسيرَ هو أن تذكُرَ جملةً ، فلا تزيدُ فيها ولا تنقصُ منها ، ولا تخالفُ بينها ، مثلُ قولِ الشَّاعرِ :

---

(١) يلاحظ أن المذكور في البيت أربعة أشياء لا ثلاثة .

(٢) الذي في القاموس : النثرة : كوكبان بينهما قدر شبر وفيهما لطخ بياض كأنه قطعة سحاب .

(٣) الغالية : طيب معروف .

شَبَهُ الغَيْثِ فيه واللَّيثِ والشمـ ـسِ[١] : فسمحٌ، ومحْرَبٌ، وجميلُ

آخر [٢] :

كيفَ أسلُو وأنتِ حِقفٌ وغصنٌ[٣] وغزالٌ : لحظا وردفا وقدّا

ابن دريد[٤] :

إنَّ الَّذِى بجمالِه وكمالِه جعلَ السّهادَ إلى الجفونِ طريقا
كالبدرِ حسنا والغزالةِ مُقلةً والغصنِ قدّا، والمُدامةِ ريقا

الأستاذ :

ومهفهفٍ لولاَ فتورُ جفونِه ما كانَ طرفى فى الدموعِ غَريقا
فضلَ المَها[٥] جيدًا، وزاد على ذُكا نورًا، ولم يُخطِ المُدامةَ رِيقا

مسلمُ بن الوليدِ[٦] :

يُذكِّرُنيكَ الخيرُ والشرُّ والحِجا وقيلُ الخنا والحلمُ والعلمُ والجهلُ
فألقاكَ عن مكروهِها متورّعا وألقاكَ فى محبوبها ولكَ الفَضْلُ

ومنه أيضا :

وشاكلَتْ مُلَحا فى الحبّ أربعةً مافى الرياضِ وفى الأشجارِ من ملح
ثغرٌ وخدٌ ونهدٌ واختضابُ يدٍ كالطَّلعِ والوردِ والعُنَّابِ والبلح

---

(١) رواية الصناعتين (ص ٢٧٢) : : « البدر » .
(٢) هو أبو هلال العسكرى وانظر الصناعتين ٢٧٢ .
(٣) الحقف : المعوج من الرمل .
(٤) ابن دريد : أحد علماء اللغة والأنساب ، كثير الشعر ، له المقصورة المشهورة التى مدح بها ابن ميكال ، وتوفى سنة ٣٢١ هـ ، وأخباره فى ابن خلكان ج ١ ص ٤٩٧ .
(٥) المها : جمع مهاة ، وهى الغزالة . وذكاء : الشمس .
(٦) مسلم بن الوليد : شاعر محسن، له ديوان ، ولاه المأمون بريد جرجان ، فلم يزل بها حتى مات سنة ٢٠٨ هـ . أخباره فى الشعر والشعراء ص ٥٢٨ . والأغانى ج ١٣ ص ٩ .

ابنُ النَّحَّاس [١] :

عدِّ الكئُوسَ عنِ المحِبِّ فإنَّ في وجهِ الحبيب مُدامةً تكْفِيهِ
أفعالُها في مقلَتَيْهِ ، ولونُها في وجنتيهِ ، وطعمُها في فِيهِ

أبو الفتيانِ بنُ حيُّوس [٢] :

ومُقَرْطقٍ [٣] يغنِي النَّديمَ بوجههِ عن كأسِهِ الملأى وعنْ إبْرِيقه
فعلُ المُدامِ ولونُها ومذاقُها في مقلَتَيْهِ ووجنَتَيْهِ ورِيقه

وقال بعضهم في شمعة :

لقد أشبَهَتْنِي شمعةٌ في صَبابَتِي وفي هولِ ما ألْقى وما أتَوَقَّعُ
نحولٌ وحزنٌ في فناءٍ ووَحدةٍ وتسهيدُ [٤] عينٍ واصفرارٌ وأدمعُ

ولبعضهم في ناعُورَةٍ :

وكريمةٍ سقَت الرِّياضَ بدَرِّها فسَرَتْ تنوبُ عن الغَمامِ الهامعِ [٥]
بلباسِ محزونٍ ، ومدمعِ عاشقٍ ومسيرِ مشتاقٍ ، وأنَّةِ جازِعِ

ومن الحماسة [٦] :

أسجنا وقيداً واشتياقا وغربةً وبعدَ [٧] حبيبٍ إنَّ ذَا لعَظِيمُ
وإنَّ امرأً دامتْ مواثيقُ عهدِهِ على كلِّ هذَا إنَّه لكَرِيمُ [٨]

---

(١) من تلاميذ الزجاج ، خلف مؤلفات كثيرة في اللغة والأدب ، مات سنة ٣٣٨ هـ ، ترجمته في ابن خلكان ج ١ ص ٢٩ .

(٢) راجع الديوان ورقة ١٠٠ ، وهامش الديوان : « وممنطق » بدل : « ومقرطق » .

(٣) القرطق كجندب : لبس معروف ، وقرطقته فتقرطق : ألبسته إياه فلبسه .

(٤) السهد : الأرق :

(٥) الهامع : الماطر .

(٦) الحماسة (٢ : ٨٥) .

(٧) رواية الحماسة : « ونأى » .

(٨) عجز البيت في رواية الحماسة : « على مثل ماقاسيته لكريم » .

امرؤ القيس الكندىّ [١] :

لهُ أيطلا ظبي [٢] ، وساقا نعامــةٍ   وإرخاءُ سِرحانٍ [٣] ، وتقريبُ تَتْفُلِ [٤]

عبدُ المحسن الصُّورىّ [٥] :

قالتْ وقد فتكتْ فينا لواحظُها :   مهلاً ، فما لِقتيلِ الحبِّ من قوَدِ

وأسبلَتْ لؤلؤًا من نرجسٍ ، وسقتْ   ورداً ، وعضّتْ على العُنّابِ بالبرَدِ

أبو نواس [٦] :

يا قمراً [٧] أبصرتُ فى مأتَمٍ   يندُبُ شجواً بينَ أترابِ

يبكى فيُذرِى الدُّرَّ من نرجسٍ   ويلطِمُ الوردَ بعنّابِ

فقلتُ : لاتبكِ قتيلاً مضى   وابكِ قتيلاً لكَ بالبَابِ

باب الاستطراد

اعلمْ أنَّ الاستطرادَ نبَّه عليه أبُو تمَّامٍ والبحترىُّ ، وهو أن تَمْدَحَ شيئا أوتذمَّه ثم تأتى فى آخرِ الكلامِ بشىءٍ هو غرضُك فى أوّلِه . وهوَ فى أشعارِ المتأخِّرين بالقصْدِ وفى أشعارِ المتقدمينَ بالطّبعِ ؛ فممّا جاءَ منهُ فى أشعارِ العَربِ ما أنشدهُ فى الحماسةِ للسَّموْألِ [٨] بن عاديا :

---

(١) البيت ٥٦ من القصيدة الأولى ص ٢٣ . السقا .

(٢) أيطلا الظبى : خاصرتاه .

(٣) إرخاء السرحان : جرى الذئب .

(٤) التتفل : ولد الثعلب . والتقريب : وضع الرجلين موضع اليدين .

(٥) شاعر رقيق الألفاظ ، شامى ، له ديوان شعر ، توفى سنة ٤١٩ هـ – وفيات الأعيان جـ ١ ص ٣٠٨ .

(٦) راجع ديوانه ص ٣٦١ ، وقد روى فيه البيتان الأول الثانى ولم يرد الثالث .

(٧) رواية الديوان : « يا قمرا أبرزه مأتم »

(٨) شاعر جاهلى حكيم من أهل الحجاز ، يضرب به المثل فى الوفاء ، وأشهر شعره لاميته :

* إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه *

وإنَّا لقومٌ لانرَى القتلَ سُبَّةً إذا ما رَأَتْه عامِرٌ وسَلُولُ
يقرّبُ حبُّ الموتِ آجالَنَا لَنا وتكرهُه آجالُهمْ فتَطُولُ

مدَحَ نفسَه وقبيلتَه واستطردَ بهجاء قبيلتَين .

ولحسانِ بنِ ثابتٍ الأنصاريّ [١] :

إن كنتِ كاذبةَ الّذِى حدثتِني فنَجَوْتِ منجَى الحارثِ [٢] بن هشامِ
تركَ الأحبَّةَ للرّماحِ دريّةً [٣] ونجا برأسِ طِمِرَّةٍ [٤] ولجامِ

ومثلُه لزهيرِ بنِ أبي سُلْمَى [٥] :

إنّ البخيلَ ملومٌ حيثُ كانَ ولـ كنّ الجوادَ علَى علاّتِه هَرِمُ
هوَ الجوادُ الّذِى يُعْطيكَ نائلهُ [٦] عفْوًا ، ويُظْلَمُ أحيانا فيظّلِمُ [٧]

ومنه [٨] :

وأحببتُ من حبِّها الباخِلينَ حتى ومِقْتُ ابنَ زيدٍ سَعِيدَا

آخر :

إنّ الفـــراغَ دَعانى إلى ابتناءِ المساجِدْ
وإن رأْيَ فيهـــا كرأى يحيي بنِ خالِدْ

---

(١) انظر الديوان ص ٩٢ .

(٢) هو الحارث بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ، وكان شهد بدرا كافرا فانهزم ، وعيره حسان بفراره .

(٣) صدر البيت كما فى الديوان : « ترك الأحبة أن يقاتل دونهم » . وفى الصناعتين (٣١٦) « . . . يقاتل عنهمو » . والدرية : الحلقة يتعلم الطعن والرمى عليها .

(٤) الطمرة : الفرس المستفزة للوثب .

(٥) البيتان ١٢ ، ١٣ من القصيدة ٩ ص ٢٥٨ .

(٦) النائل والنيل : مانلته .

(٧) هذه رواية الديوان ، وفى الأصل : « فينظلم » .

(٨) البيت كما فى الصناعتين ٣١٨ لمسلم بن الوليد .

أبو نواس [١] :

ضَاعَ من عنّفَ أوفنَّـ ـدَ فيهــــا يادِ فافهَ [٢]
مثلما زلّتْ وضاعتْ بعدَ هرونَ الخِلافهْ

وله :

منْ رأى النّاسُ له الفضـ ـلَ عليهمْ حسَدُوهُ
مثلما قد حســدَ القـ ـائمَ بالملكِ أخُوهُ

ولآخر [٣] :

فما ذرَّ قرنُ الشّمسِ حتى رَأيتُها [٤] من الغِيّ تحكِي أحمدَ بنَ هشامِ

ولآخر :

لنا روضةٌ بالحزنِ صِيغَ بزَهْرِها قلائدُ من حلى النّدى وشُنُوفُ [٥]
يُطيف بنا فيها إذا ما تبَسَّمَتْ نسيمٌ كعَقْلِ الخالديِّ ضَعِيفُ
وماءٌ حكَى أشعارَ حَمْدٍ ببرْدِهِ ولكنّه يُحيي وتلكَ حُتُوفُ

أبو عبادة الوليد بن بحتر [٦] :

وأغرَّ في الزمنِ البهيمِ محجَّلِ قد رحتُ منهُ على أغرَّ مُحجَّلِ
كالهيكلِ المبنيِّ إلاَّ أنّــهُ للحسنِ جاء كصُورةٍ في هيكل

---

(١) راجع ديوانه ص ٣٠٥ .
(٢) رواية الديوان :

ضاع بل ذل الذى قد غاب عنا يا دفافه

(٣) البيت لبشار (الصناعتين ٣١٨) .
(٤) فى الصناعتين : « حتى كأنها » .
(٥) جمع شنف ، وهو القرط .
(٦) من قصيدة مطلعها : « أهلا بذلكم الخيال المقبل » . وقد قال البحترى هذه القصيدة فى محمد بن على القمى محتذيا فيها أبا تمام فى نونيته التالية .

يهوِى كما يهوِى العُقابُ إذا رَأى ... صيداً، وينقضُّ انقضاضَ الأجدلِ

تتوهمُ الجوزاءَ فى أرساغِـــه ... والنَّجمَ غرَّةَ وجهِه المتهلِّلِ

ما إنْ يعافُ قذًى، ولو أوردتَـه ... يوما خلائقَ حَمْدَوَيْهِ [1] الأحولِ

أبو تمَّام [2] :

وسابحٍ هطِلِ التعداءِ [3] هتانِ [4] ... على الجِراءِ [5] أمينٍ غيرِ خوّانِ

أظمى الفصوص [6] وماتظمى عرائكه [7] ... فَخلِّ عينَيْكَ فى ظمآن ريّانِ

فلو تراهُ مشيحا والحصَى زِيَمٌ [8] ... تحتَ السنابِك من مثنى ووُحدانِ

أيقنتَ إن لم تحقَّق [9] أنّ حافِرَهُ ... من صخرِ تدمُرَ أو من وجه عثمانِ

الأستاذ رحمه الله :

ومهنَّدٍ تقفُو المنونُ سَــبيلَه ... أبدًا، وكيفَ يكونُ ريبَ منونِ

شرَك [10] المنايا فى النفوسِ، فرحنَ عن ... غبنٍ، وراحَ وليسَ بالمغبونِ

ولو ان سيفا ناطقا لتحدَّثتْ ... شَفَراتُه بسرائرٍ وشجُونِ

---

(١) كان حمدويه هذا عدوا للذى مدحه البحترى، وانظر أخبار أبى تمام للصولى ص ٧٠ .

(٢) راجع أخبار أبى تمام ص ٦٨ ، وزهر الآداب ٤ : ١٤٩ ، والصناعتين ٣١٧ ، وديوان المعانى ١ : ١٩٨ .

(٣) التعداء : مصدر عدا .

(٤) من هتنت السماء : انصبت .

(٥) مصدر : جرى .

(٦) الفص : ملتقى كل عظمين .

(٧) العريكة : السنام أو بقيته ، وفى العمدة لابن رشيق : « قوائمه » .

(٨) زيم كعنب : المتفرق .

(٩) فى العمدة والصناعتين : « تثبت » .

(١٠) أى كان شريكا للمنايا فى النفوس .

يهوى فيتركُ كلَّ قد توأماً — بهُويِّه يكفيكَ عينَ خئُون

وكأنَّما القدرُ المتاحُ مجسَّـدٌ — في حدّه أو هزمُ عزّ الدّين

آخر :

هذا قتيلٌ أنت رحتَ بإثمه — وقتلته بين الحطيم وزمزم

أجعلتَ لحظكَ في الحجيج كأنه — سيفُ العزيزِ على عُصاة الدّيلم

العتابيّ [1] :

تلومُ على تركِ الغنى باهليّةٌ — طُوى الخيرُ عنها من طريفٍ وتالد

رأتْ حولها النّسوانَ يرفُلن في الحلى — مقلّدةً أجيادُها بالقلائد

أسرّكِ أني نلتُ ما نالَ جعْفرٌ — من الملكِ أو ما نالَ يحيى بنُ خالد

وأنَّ أميرَ المؤمنينَ أغصّني — مَغصّهُما بالمرهفاتِ البوارد

دعيني تجئْني ميْتَتي مطمئنّةً — ولم أتجشّمْ هولَ تلكَ الموارد

وإنّ أميراتِ الأمور مشوبةٌ — بمستودَعاتٍ في بطونِ الأساود[2]

آخر :

إليكَ عنّي فقدْ حمّلتني شططا — حملَ السّلاحِ وقولَ الدارعينَ : قفِ

تمشي المنايا إلى قومٍ . فأكرهُها — فكيفَ أمشي إليها عاريَ الكتفِ

حسبتَ أن ثراءَ المالِ غيّرني — أو أنّ قلبيَ في جنْبيْ أبي دُلَفِ

آخر :

نبيذانِ في مجلسٍ واحدٍ — لإيثارِ مُثْرٍ على مُقْتِرِ

فلو كان فعلُك ذا في الطّعامِ — لزمْتَ قياسَكَ في المُسكرِ

---

(١) كلثوم بن عمرو العتابي : كاتب حسن الترسل ، وشاعر مجيد ، صحب البرامكة ، ومدح الرشيد ، وتوفي سنة ٢٢٠ هـ – فوات الوفيات ج ٢ ص ١٣٩ .

(٢) الأسود : الحية العظيمة ، والمستودع في بطنها : السم .

ولو كنتَ تفعلُ فعلَ الكرامِ فعلتَ فعالَ أبى البحتر
تتبَّعَ إخوانَه فى البلادِ فأغنَى المقلَّ عَن المُكثِرِ

آخر :

إذا ما اتَّقى اللهَ الفتى وأطاعَهُ فليسَ بهِ بأسٌ ولو كانَ من جَرْم

ومنه قول مسلم بن الوليد :

أجِدَّكِ ما تدرينَ أن رُبَّ ليلةٍ كأنَّ دُجاها من قرونِك تُنشرُ
شربتُ بها حتى تجلّى بغُرَّةٍ[1] كغرَّةِ يحيى حينَ يُذكرُ جعفرُ

ومنه لغيره[2] :

خليلىَّ من كعبٍ[3]، أعينا أخاكُما على دهرِه ؛ إنَّ الكريمَ مُعينُ
ولا تبخَلا بخلَ ابن قزْعةَ ؛ إنه مخافةَ أن يُرجَى نَداه حَزينُ
إذا جئتَه فى الحين[4] أغلقَ بابَهُ فلمْ تلقَهُ إلاَّ وأنتَ كمينُ
فقل لأبى يحيى : متى تدرِكُ العُلا وفى كلِّ معروفٍ عليكَ يمينُ[5]

ومنه :

وشادنٍ بالدَّلالِ عاتبَنِى ومَيْتَتِى من تَدَلُّلِ العاتِبْ
فكانَ ردِّى عليهِ من خجلى أبْرَدَ من شِعْرِ خالدِ الكاتِبْ

ومنه :

يا منْ يُشيرُ مسلِّما بالطرفِ كالملِكِ الجليلِ

---

(١) فى الصناعتين ٣١٧ : « لهوت بها حتى تجلت بغرة » .

(٢) البيت لبشار . الصناعتين ٣١٨ . والعمدة (٢ : ٣٢) .

(٣) تتفق رواية الصناعتين مع رواية الأصل ، وفى العمدة : (خليلى من كلب) .

(٤) رواية الصناعتين : « الخلق » ، ولعلها محرفة . وذكر العمدة رواية أخرى هى : « إذا جئته فى حاجة سد بابه » راجع العمدة ٢ : ٣٢ .

(٥) هذا البيت لم يرو فى الصناعتين ولا فى العمدة .

اسم الّذى تكنى به ... فى لحية ابن أبى عقيل

ومنه لابن المعتزّ :

ولقد شربتُ مدامةً كرخيّةً ... مع ماجد طلق اليدين مجيد
علّت [١] بماء بارد ، فكأنّها ... علّت ببرد قصيدة ابن سعيد

ومن ذلك لبكر بن النطّاح [٢] فى مالك بن طوق [٣] :

عرضتُ عليها ما أرادت من المنى ... فقالت : حبيبى ، قم ، فجئنى بكوكب
فقلتُ لها : هذا التعجّبُ كلُّهُ ... كمن يتشهّى لحم عنقاء مغرب
سلى كلّ أمر يستقيمُ طلابُهُ ... ولا تذهبى ياد رّتى كلّ مذهب
فأقسمتُ لو أصبحتُ فى عزّ مالك ... وقدرته أعيا بما قلت مطلبى
فتى شقيت أموالُه بأكفّه ... كما شقيت قيسٌ بأرماح تغلب

وقال جرير [٤] :

لمّا وضعتُ على الفرزدق ميسمى [٥] ... وضغا [٦] البعيثُ جدعتُ أنف الأخطل

ومنه لابن حجّاج [٧] :

وكأنّى أقرا بحرف أبى عمـ ... ـرو [٨] على القوم سورة الإنعام

---

(١) علت : مزجت .

(٢) شاعر فارسى اتصل بأبى دلف إلى أن مات فانتقل إلى مالك بن على الخزاعى فمدحه بقصائد كثيرة . ترجمته فى فوات الوفيات جـ ١ ص ٧٩ .

(٣) من الأشراف الفرسان الأجواد ، ولى إمرة دمشق للمتوكل العباسى ، توفى سنة ٢٥٩هـ – فوات الوفيات جـ ٢ ص ١٤٢ .

(٤) راجع ديوانه جـ ٢ ص ٥٣ .

(٥) الميسم بكسر الميم : المكواة .

(٦) من ضغا السنور : صاح .

(٧) هو حسين بن أحمد البغدادى ، شاعر فحل من الكتاب ، غلب عليه الهزل ، توفى سنة ٣٩١هـ – ترجمته بالوفيات .

(٨) هو أبوعمرو بن العلاء ، أحد القراء السبعة ، ومن أئمة اللغة والأدب ، كان أعلم الناس بالأدب والعربية والقرآن والشعر ، توفى سنة ١٥٤ هـ .

محنةٌ تصنعُ ابنَ عمرِو بنِ يحيى   فى دماغِ الأعشَى بنعلِ القطامى

باب الاستخدام

اعلم أنَّ الاستخدام هوأن تكونَ الكلمةُ لها معنيانِ فتحتاجَ إليها فتذكرَها وحدها فتخدُمَ للمعنيينِ ، كما قالَ الله سبحانه وتعالى : « يأَيُّها الَّذينَ آمنوا ، لاتقرَبُوا الصَّلاةَ وأنتمْ سُكارَى [1] » والصَّلاةُ هَهُنَا تحتمِلُ أن تكونَ فعلَ الصَّلاةِ وموضع الصَّلاةِ ، فاستخدمَ الصَّلاةَ بلفظٍ واحدٍ لأنَّه قالَ سُبْحانَه : إلاَّ عابِرِى سبيلٍ ، فدَلَّ على أنَّه أرادَ موضعَ الصَّلاةِ ، وقالَ تَعالى : حَتَّى تعلَمُوا ما تقُولُونَ فدلَّ على أنَّه فعلُ الصَّلاةِ .

أنشدوا للبحترىِّ [2] :

فسقَى الغَضَى والسَّاكنيه[3] وإن هُمُ   شَبُّوهُ بينَ جَوَانِحٍ وقلوبِ

فالغَضَى يحتملُ أن يكونَ الموضعَ ، ويحتملُ أن يكونَ الشَّجَرَ ، فاستخدَمَ المعنيينِ بقولِهِ : والسَّاكنيهِ ، وبقولِهِ : وإن هُمُ شَبُّوهُ .

ومن ذلك قول بعض العرب :

إذا نَزَلَ السَّماءُ بأرضِ قومٍ   رعيناهُ وإن كانُوا غِضَابا

فالسَّماء تحتملُ معنيينِ : المَطَرَ ، والنَّباتَ ، فاستخدمَ المعنيينِ بقولِهِ : إذا نزَلَ ، وبقولِهِ : رَعَيْناهُ ، لأنَّ النزولَ من حالاتِ المطرِ ، والرَّعيَ من حالاتِ الكَلأ .

---

(١) آية ٤٣ من سورة النساء .

(٢) من قصيدة مطلعها :

كم بالكثيب من اعتراض كثيب   وقوام غصن فى الثياب رطيب

(٣) رواية الديوان : والنازليه » .

وكما قالَ الشَّيخُ أبو العلاءِ المعرّى [١] :

وفقيها أفكارُه شِدْنَ للنُّعْمانِ ما لم يشِدْهُ شِعرَ زِيادِ

فاستخدَمَ المعنيينِ بلفظٍ واحدٍ فقال : شِدْنَ للنُّعمانِ ، يعنى أبا حنيفةَ ، وقالَ شعرُ زيادٍ ، يعنى النُّعمان بنَ المنذرِ ، لأنَّ زياداً هو النابغةُ ، وكان كثيرَ المدحِ للنُّعمانِ بنِ المنذرِ .

وكما قال أبو تمَّام [٢] :

وإذا مشتْ تركتْ بصدرِك [٣] ضِعفَ ما بِحُلِيِّها من شِدَّةِ الوَسْوَاسِ

لأنَّ الوَسْوَاسَ يحتملُ معنيينِ ، وهوَ بَلابِلُ الصَّدرِ وحسُّ الحلىِّ . فاستخدمَ بقولهِ : تركتْ بصدرِك ضعفَ ما بحليِّها صوتَ الحلىِّ .

ومنهُ :

اسمُ من ملَّنِي ومن صدَّ عنِّى وجفانى لغيرِ ذنبٍ وجُرْمِ
والَّذِى ضنَّ بالوِصَالِ علينَا مثلَما ضنَّ بالهوَى قلبُ نُعْمِ

هذَا استخدامٌ فى الإعرابِ لأنَّ قلبَ مرفوعٌ بالابتداءِ وبفاعلِ ضَنَّ ، وهو أيضا استخدامٌ فى المعنى لأنَّ معنى قلبٍ من القلوبِ ومعنَى العكسِ لأنَّ الاسم مَعْنُ .

باب الإغراق

اعلم أنَّ الإغرَاقَ هو أنْ يُبالَغَ فى الشَّىءِ بلفظِهِ ومعناهُ . كما قالَ المُتَنَبى [٤]

(١) انظر قصيدة : غير مجد فى ملتى واعتقادى نوح باك ولا ترنم شاد

(٢) البيت من قصيدة له بديوانه ص١٧٢ أولها :

ما فى وقوفك ساعــة من باس نقضى ذمام الأربع الأدراس

(٣) رواية الديوان : بقلبك .

(٤) راجع قصيدته : * ذكر الصبا ومرابع الآرام ديوانه ٥٠٨ : عزام .

عهدِى بمعركةِ الأميرِ وخيلِه فى النَّقْعِ محجمةً عن الإحْجامِ

وقوله[١] أيضا :

وإذا أشفقَ[٢] الفوارسُ من وقعِ الـ قَنا أشفقُوا من الإشْفاقِ

وقال رجلٌ لجعفرٍ الصادقِ عليهِ السَّلامُ : إنى أخافُ ذُنُوبى ، فقالَ : هنيئا لك ، إنَّما الخوفُ ألاَّ تخافَ .

وقال بعضُ العُلماءِ : ليسَ معِى منَ العِلْمِ إلاَّ أنِّى أعْلَمُ أنى لا أعْلَمُ .

أخذَه بعضُ الشّعراءِ :

أليسَ عجيبا بأنى امرُؤٌ شديدُ الجدالِ دقيقُ الكَلِمْ
يموتُ وما علِمَتْ نفسُه سوَى علمِه أنَّه ما علِمْ

آخر :

جَهِلْتَ ولمْ تَعْلَمْ بأنَّك جاهلٌ فمَنْ لى بأنْ تدرِى بأنَّكَ لاتَدرِى

آخر :

ومليحةِ الألحاظِ فاتِنةٍ نَفَّاثةٍ بالسِّحرِ فى العُقَدِ
ضنَّتْ بموعِدِها فقلتُ لهَا : ياهذِهِ ، فعِدِى بأنْ تَعِدِى

آخر :

فكأنَّما ألفاظُهُ يومَ النَّوىَ من رقَّةِ الشَّكْوَى دُموعُ دمُوعِ

آخر :

---

(١) انظر قصيدته :

أتراها لكثرة العشاق تحسب الدمع خلقة فى المآق

الديوان ٢٢٤ عزام .

(٢) أشفق : حاذر .

أخْلفَ وعدِى منجزُ الوَعْدِ ... فبُحْتُ بالوَجْدِ [١] من الوَجْدِ
وحالَ فى عهدِى وعَهْدِى به ... يَحْلِفُ لاحالَ عنِ العَهْدِ
يا ليْتَه إذْ صَدَّ عنْ وصلِ مَنْ ... هامَ بهِ صدَّ عَن الصَّدِّ

الشَّريفُ البَياضىّ [٢] :

وإن تَكُ مِثْلَما زَعمُوا: مَلُولاً ... لِمَنْ تَهوَى سَريعَ الإنْتِقالِ
صَبرْتُ على مَلالِكَ لى برَغمى ... وقلتُ : عسَى تَملُّ مِنَ المَلالِ

آخر :

ويطمعُ فى رجعاتِ [٣] المَلُو ... لِ ، لأنَّ المَلولَ يملّ المَلالاَ
يملُّ القطيعَةَ مستأنِفا ... كما ملَّ من قبلِ ذاكَ الوصَالا

آخر :

لو سِرْتَ حينَ مللْتَ سيرةَ منصفٍ ... لسنَنْتَ وحدك سنةً لم تُعرَفِ
من صحَّ قبلَك فى الهوَى ميثاقُه ... حتى تصحَّ ، ومنْ وَفى حتى تَفِى
عُرِفَ الهوَى فى الخلق مذعرفَ الهوَى ... بمَذَلَّةِ الأقوَى وعزِّ الأضْعفِ
فلألْبَسَنَّ حَملْتُ أو لم أحتَمِلْ ... فيكَ السَّقامَ ، عطفتَ أولمْ تعطفِ

آخر :

حَبَبْتُكُم حُبَّ اليمينِ شِمَالَها ... وغايةُ جَهْدِ الحبِّ ما وسعَ القلبُ
وبَوَّأتُكُم منْه السَّوادَ . ولمْ يكُنْ ... لغيرِكمُ منهُ مَضِيقٌ ولا رَحْبُ
لكمْ فى الحشامن قبلِ أن تُخلَقَ الحشا ... سَرِيرَةُ حُبٍّ قبل أن يُخْلَقَ الحُبُّ

(١) الوجد : الحزن ، وفى آخر البيت : الوجد : الحب .
(٢) لم نعثر على ترجمته .
(٣) جمع رجعة : أى فى أن يعود الملول إلى الوصل . وفى الأصل راجعات تحريف .

آخر :

وما زالَ يلوِى ذيولَ الهوَى ويؤيسُنا من قَليل النَّوَالِ

إلى أنْ وقعْنا بِزُور المَزَا رِ ، وبُعدِ الكَرَى ، وخيالِ الخيالِ

أبو الطيب[1] :

إن المعيدَ لنَا الصَّبابَة والأسَى كانتْ إعادَتُه خيالَ خَيالِه[2]

باب التوهيم

اعلم أنَّ التوهيمَ هوَ أن تجىءَ لكلمةٍ توهِمُ أخرَى ، مثلُ قولِه تَعالَى : «يومئذ يوفِّيهمُ اللهُ دينَهُمُ الحقَّ[3] » ، لأن قولَه سُبْحانَهُ : يوفِّيهِمْ يُوهِمُ مَنْ لايحفظ دَيْنَهُمُ بالفَتْح ، ومنه قولُ سُحَيمٍ[4] :

فجالَ على وحشيةٍ[5] وتخالُهُ على ظَهْرِه[6] سِبًّا[7] جَديدًا يمانيا

قوله يمانيا يوهِمُ أنَّها شَبا بالشِّين .

وكذلك قول المتنبي[8] :

---

(١) انظر قصيدته التى مطلعها : « لا الحلم جاد به ولا بمثاله » ، والرواية فيه : « إن المعيد لنا المنام خياله» .

(٢) فى الديوان : « إن المعيد لنا المنام خياله * كانت إعادته . . . . . .

يريد أنا كنا نصور لأنفسنا فى اليقظة خياله ، فالذى رأيناه فى النوم كان خيال ذلك الذى كان يتصور لنا ، فهو خيال الخيال .

(٣) آية : ٢٥ من سورة النور .

(٤) هو سحيم بن وثيل ، شاعر مخضرم ، وكان شريفا فى قومه . توفى سنة ٥٠ هـ . ترجمته فى الإصابة ، ٢ : ١١٠ .

(٥) وحشية : يساره ، يقال : جاء فلان على وحشية : إذا جاء على يساره ، وإذا جاء على يمينه قيل : جاء على إنسية .

(٦) ظهره : رواية الديوان ص ٣٠ « متنه » .

(٧) السب : ضرب من الثياب البيض .

(٨) انظر ديوان المتنبى ص ٥٥١ عزام .

فانَّ الفيامَ الذى حَوْلَهُ   لتَحسُدُ أرجلَها الأرؤُسُ

قوله الأرؤسُ يوهمُ أنَّها القِيامُ بالقافِ ، وإنَّما هُو الفِيامُ بالفاءِ ، وهمُ الجماعاتُ .

وكذلك قوله :

صُنَّا قوائمَها[1] عنهم ، فما وقعَتْ   مواقعَ اللؤمِ فى الأيدى ولا الكزَمِ

فقولُه : اللؤم يوهمُ أنَّه الكرمُ بالرَّاءِ ، وإنَّما هوبالزَّاىِ ،وهوقِصَرُ الأصابع .

ومنه قولُ المتنبى أيضًا :

تعطَّفْ علينا أيُّها الغصُنُ الغَضُّ   أما منكَ شَمٌّ يُستفادُ ولا عَضُّ

يريدُ عَطْفَ القَلبِ لانعطاف القَدِّ ،فلمَّا قالَ : الغضُّ أوهمَ أنَّ التعطُّفَ من انحناءِ القضيبِ .

ومنه للشَّريفِ الرضىِّ[2] :

إذا[3] هَتَمَ التِّلاعَ رأيتَ منهُ   رُضَابا فى ثنيَّاتِ الهضاب[4]

فقوله : الرضاب يوهمُ ثنياتِ الأسنانِ وإنَّما هىَ ثنياتِ الجبالِ .

باب الاتفاق والاطراد

اعلمْ أنَّ الاتفاقَ والاطِّراد هو أن يتَّفقَ للشَّاعرِ شىءٌ لا يتَّفق عاجلاً كثيرًا ، مثلُ قولِ أبى تمَّامٍ[5] .

---

(١) قوائمها : مقابضها . يقول : صنا قوائم السيوف ، فما وقعت إلا فى أيدينا التى لا لؤم فيها ولا قصر . والمعنى أنهم لم يسلبونا سيوفنا فتقع فى أيديهم التى هى مواقع اللؤم والقصر عن بلوغ الحاجة .

(٢) انظر قصيدته فى مدح آل البيت ص ٩٠ ، مطلعها : « ألا لله بادرة الطلاب »

(٣) الهتم : كسر الثنايا من أصلها . والبيت فى وصف المطر .

(٤) فى الأصل : الرضاب ، والصواب من الديوان .

(٥) البيت من قصيدة مطلعها :

عفت أربع الحلات للأربع الملد   لكل هضيم الكشح مجدولة القد

لِسَلمَى سُلامانٍ [1] وعمرةِ عامرٍ وهندِ بنى هندٍ وسُعدَى بنى سعد

وقوله يصفُ حِصَانا [2] :

بحوافرٍ حُفُرٍ [3] وصُلْبٍ صُلَّبٍ [4] وأشاعرٍ [5] شُعُرٍ [6] وخَلْقٍ أخلقِ [7]

وقولهِ أيضًا [8] :

عمرُو بنُ كلثومِ بنِ مالكِ بنِ غيـا ثِ بنِ سعدٍ سهمكُمُ [9] لا يُسْهَمُ [10]

وقولـه أيضًا :

من يكنْ رامَ حاجةً بعُدتْ عنـ ـهُ وأعيتْ عليهِ كلَّ العيَاء

فلَها أحمدُ بنُ يحيي المرجَّى من مُعاذِ بنِ مُسلمِ بنِ رَجاءِ [11]

ومنه [12] :

---

(١) السلامان : شجر وماء لبنى شيبان ، واسم .

(٢) البيت من قصيدة بديوانه (٢١١) مطلعها :

يا برق طالع منزلا بالأبرق واحد السحاب له حداء الأينق

(٣) حفر : مستديرة .

(٤) صلب : شديد .

(٥) الأشاعر : ما حول الحافر .

(٦) شعر : كثيرة الشعر .

(٧) أخلق : ملس .

(٨) من قصيدة بديوانه (٢٧٣) مطلعها :

أرض مصردة وأخرى تثجم تلك التى رزقت وأخرى تحرم

(٩) السهم : الحظ .

(١٠) من أسهمت له : أعطيته سهما .

(١١) رواية العمدة ٢ : ٦٧ :

فلها أحمد المرجى بن يحيى بن معاذ بن مسلم بن رجاء

وقال ابن رشيق معلقا عليه : « فجاء كلامه نسقا واحدا ، إلا أنه قد شغل البيت ، وفصل بين الكلام بقوله – المرجى – غير أن مجانسة رجاء هونت خطيئته وغفرت ذنبه » .

(١٢) البيتان لأبى تمام ، وبين البيتين كما فى العمدة (٢ : ٦٧) البيت الآتى :

كالدلو والحوت وأشراطه والبطن والنجم إلى البالع

مناسِبُ تُحسَبُ من فَخْرِها　　　منازلاً للقمرِ الطّالعِ
لنوحِ بنِ عمرِو بنِ حُوَّى بن عَمْ　　　رِو بن حُوَّى ابن الفتى مانعِ

ومنه أخذَ المتنبي حيثُ يقولُ[١] :

فحمدانُ حمدونٌ وحمدونُ حارثٌ　　　وحارثُ لقمانٌ ولقمانُ راشدُ
أولئكَ أنيابُ الخلافةِ كلّها　　　وسائرُ أملاكِ الزّمانِ الزّوائدُ

وقد جاء في أشعارِ العَربِ مثلُه[٢] :

قتلنا بعبدِ اللهِ خيرَ لِدَاتِهِ　　　ذؤابَ بنَ اسماءَ بنِ قيس[٣] بن قاربِ

آخر[٤] :

وشبابٍ حسنٍ أوْ جهُهُم　　　مِنْ إيادِ بن نزارِ بنِ مَعَدّ

باب التوشيح

اعلم أنَّ التّوشيحَ هو أن تريدَ الشّيءَ فتعبِّرَ عنهُ عبارةً حَسَنَةً وإنْ كانتْ أطولَ منهُ . كقولِ ابنِ المعتزّ :

آذَرْيونٌ . أتاكَ في طبَقِه　　　كالمِسك في ريحه وفي عبَقه
قد نَفَضَ العاشقون ما صنعَ الْ　　　هَجرُ بألوانهمْ على وَرَقِه

فمدار البيتِ موضوعٌ على أنّه أصفرُ .

ومنه قولُ المُتَنَبي[٥] :

---

(١) راجع قصيدته التي مطلعها : (عواذل ذات الخال في حواسد)

(٢) البيت لدريد بن الصمة (العمدة ٢ : ٦٧) .

(٣) في العمد : « بن زيد » .

(٤) قائله الحارث الإيادي (العمدة ٢ : ٦٧) .

(٥) من قصيدة في سيف الدولة مطلعها : « تذكرت ما بين العذيب وبارق » ديوانه ٣٨٦ . عزام .

بلادٌ إذا زَارَ الحسانَ بغيرِها[١] حصَى أرضِها[٢] ثقبّنه للمخانِقِ[٣]

وإنَّ البيت كلَّه عبارةٌ عن أنَّ حصَى هذه الأرضِ يشبهُ الدُّرَّ .

وقد أحسنَ المنازى[٤] فى اتِّباعِه حيثُ يقولُ[٥] :

وقانا لفحةَ الرَّمْضَاءِ وادٍ وقاه مضاعفُ الغيثِ العميمِ

حللْنا دَوحَه فحنا علينا حُنُوَّ الوالداتِ على الفَطيمِ

وأرْشَفَنا على ظَمَأٍ زُلالاً ألذَّ من المُدامَةِ للنَّديمِ

يبارِى[٦] الشَّمسَ أنى قابَلَتْنا فيحجبُهُا ويأذنُ للنَّسيمِ

يَروعُ حصاهُ حاليةَ العذارى فتلمِسُ جانبَ العِقدِ النَّظيمِ

وهذا مأخوذٌ من قول السَّرِىِّ الرَّفَّاءِ[٧] :

يُريكَ من شرفِ[٨] الألفاظِ منطقُهُ دُرَّ العقُودِ غَدَتْ محلولةَ العُقَدِ

الأميرُ الأجلُّ سديدُ المُلكِ رحمهُ اللهُ[٩] :

---

(١) أى بغير هذه البلاد .

(٢) رواية الديوان : « تربها » .

(٣) المخانق : جمع مخنقة ، وهى القلادة .

(٤) المنازى : أحمد بن يوسف ، شاعر توفى بميافارقين سنة ٤٣٧ هـ – وفيات الأعيان ، وتنسب الأبيات إلى حمدونة شاعرة أندلسية .

(٥) هذه الأبيات فى وصف واد ، وانظر معاهد التنصيص ص ٨٥ ج ١ :
« حللنا دوحه » تروى فى المعاهد : « نزلنا دوحه » . « حنو الوالدات » تروى فى المعاهد : « حنو المرضعات » . « يبارى الشمس » تروى فى المعاهد : « يصد الشمس » .

(٦) باراه : عارضه .

(٧) شاعر مشهور من أهل الموصل ، وأحد شعراء سيف الدولة ، توفى سنة ٣٦٦ هـ – وفيات الأعيان .
راجع ديوانه ص ٨٩ .

(٨) رواية الديوان : « من رقة . . . » .

(٩) هو الأمير أبوالحسن على بن منقذ ، وهو عم أسامة بن منقذ ، شاعر نابه وكان من مداحه ابن سنان الخفاجى وابن حيوس ، وقد مدحه كثيرا (وانظر ديوان ابن حيوس مخطوطة دار الكتب ص ٤) .

جزَى اللهُ نصرًا خيرَ ماجُزِيَتْ به رجالٌ قَضَوْافرضَ العُلاوتَنَفَّلوا[١]

هو الولدُ البرُّ اللطيفُ ، فإنْ رُمى به حادثٌ فهو الحِمامُ المعجَّلُ

ومنه :

طافَ براحٍ كأنَّ ريحتَهـــا صادِرةٌ عن أريجِ أنفاسِه

بدرُ تمامٍ كأنَّ وجنتَـــه قد نفَضَتْ صِبغَها على كاسِه

ومنه :

وشمسِ راحٍ يديرُها قمَرٌ شاهدُه فتنةٌ وَغائبُه

تحتَ ظلامٍ كأنَّما نفَضَتْ عليه أصباغَها ذَوَائبُه

ومنه :

وليلٍ حكَى فرعَ الحبيبِ وصدَّه نفى النَّومَ عنِّى فيه طيفُ خَيالِه

إلى أن بدَا ضوءُ الصَّباحِ كأنَّما تجلَّى لنا عن وعده[٢] بوِصَالِه

باب التشعيب

اعلم أنَّ التشعيبَ هُوَ أن يكونَ فى المِصراعِ الثَّانى كلمةٌ من المِصراعِ الأوَّلِ ، مثلُ قولِ الشَّيخِ أبى العلاءِ :

قد أوْرَقَتْ عُمُدُ الخيامِ وأعشبتْ شُعَبُ الرِّحالِ[٣] ، ولونُ رأسىَ أغبرُ

ولقد سلوتُ عن الشَّبابِ كماسَلا غيرِى ، ولكن للحَبِيبِ تذكُّرُ

أبو عبادَةَ البُحترىُّ[٤] :

(١) تنفل : أى النوافل ، وهى غير الفروض .

(٢) فى الأصل : « مده » تحريف .

(٣) الرحال جمع رحل : مركب للبعير .

(٤) البيتان من قصيدة له بديوانه (٢ : ٢٩٥) ، ومطلعها :

طيف لعلوة ما ينفك يأتينى يصبو إلى على بعد ويصبينى

تصرَّمَ الدَّهرُ لا وصلٌ[1] فيُطْمِعُنى | فيما لديكِ ، ولا يأسٌ فيُسْلِينى
ولستُ أعجبُ من عصيانِ قلبكِ لى | يوما[2] إذا كانَ قلبى فيكِ يعصِينى

كُثَيِّرٌ :

وما هجرَتْكِ النَّفسُ يا عزَّ أنَّها | قلَتْكِ ولا أنْ قلَّ منكِ نصيبها
ولكنَّهمْ يا أحسنَ الناس أولِعُوا | بقولِ إذَا ما جئتُ : هذا حبيبُها

للرَّضِّى رَضِيَ اللهُ عنهُ :

ولقــد مررْتُ على ديارِهِمُ | وطلولُها بيدِ البِلَى نَهْبُ
فوقفْتُ حتى عجَّ[3] من نَصَبٍ | نِضْوِى[4] ، ولجَّ بِعذْلِىَ الرَّكْبُ
وتلَفتَتْ عينى فمذْ خَفِيَتْ | عنى الدِّيارُ تلفَّتَ القَلْبُ

ليَلى الأخيَلِيَّةُ[5] :

إذَا هبَطَ الحجَّاجُ أرضًا مريضةً | تتبَّع أقصَى دائِها فشفاها
شفاها مِن الدَّاءِ العُضال الذى بها | غلامٌ إذا هزَّ القَناة سَقاها
سقاها فروَّاها بشُربِ سجالِهِ[6] | دماءُ رجالٍ يحلِبُونَ صَراها[7]

---

(١) رواية الديوان المطبوع : « لاجود » .

(٢) رواية الديوان المطبوع : « عمدا » .

(٣) عج : صاح ورفع صوته .

(٤) النضو : المهزول من الإبل .

(٥) شاعرة فصيحة ذكية جميلة اشتهرت بأخبارها مع توبة بن الحمير . فوات الوفيات ٢ : ١٤١ .

(٦) السجال : جمع سجل ، وهو الدلو العظيمة .

(٧) الصرى : اللبن الذى قد بقى فتغير طعمه ، يشبه به دماءهم . ويروى البيتان الأخيران فى فوات الوفيات ٢ : ٤٧ هكذا :

سقاها دماء المارقين وعلها | إذا جمحت يوما وخيف أذاها
أعد لها مصقولة فارسـية | بأيدى رجال يحلبون صراها

أبو عبادة [١] :

خليلٌ أتانى نفعُه وقتَ [٢] حاجَتى   إليهِ وماكلُّ الأخـلاءِ ينفعُ

ومنه لغيره فى طيلَسانٍ :

هو لى ، ولكنَّ البِـلى أولى بهِ   منى فما يُبْـقِى عليهِ ولايَذَرْ
قد كانَ أخضرَ ثم مازِلْنا بهِ   نرفُوه حتى اسودَّ من صَدإِ الإبَرْ

باب التجاهل

قال صاحبُ الصِّناعتَينِ [٣] : هو أنْ يقولَ الشَّاعرُ لا أدرِى ، أوْ يستَفْـهمَ ببعضِ حروفِ الاستفهامِ ، كقولِ العرجى [٤] :

باللهِ يا ظبَباتِ القاعِ . قلنَ لنا :   ليلاىَ منكنَّ .أمْ ليلى من البَشَـرِ

وله [٥] :

أيا ظبيةَ الوعثاءِ [٦] بينَ جُلاجِلٍ   وبينَ النَّقا آ أنْتِ أمْ أمُّ سالِمِ

وقال صاحبَ الصِّناعتَين [٧] : كتبَ إلىَّ بعضُ الأدباءِ : سمعتُ بورودِ كتابِك فاستفزَّنى الفرَحُ قبلَ رؤْيتِهِ ، وهزَّ عِطفىَّ المرَحُ أمامَ مشاهَدَتِه ، فلا أدْرِى

---

(١) انظر قصيدته التى مطلعها (ديوانه ١ : ٨٧) :

أحاجيك هل للحب كالدار تجمع   وللهائم الظمآن كالظلم يتبع

(٢) رواية الديوان : « عند » .

(٣) راجع الصناعتين ص ٣١٤ .

(٤) فى الأصل ينسب البيت لذى الرمة خطأ . وانظر الصناعتين ٣١٥ والعمدة ٢ : ٥٣ .

(٥) قائله ذو الرمة ، وانظر ديوانه ص ٦٢٢ . وراجع كتاب سيبويه (باب الهمز ج ٢ ص ١٦٨) ، وقد أورد البيت شاهدا على أن من العرب من يدخل بين ألف الاستفهام وبين الهمزة ألفا إذا التقتا لكراهية التقاء همزتين .

(٦) الوعث : المكان السهل الدهس تغيب فيه الأقدام .

(٧) انظر الصناعتين ص ٣١٤ ، ٣١٥ .

أسمعتُ بورود كتابٍ، أم ظفرتُ برجوعِ شبابٍ، ولمْ أدرِ مارأيتُ أخطٌّ مسطورٌ، أم روضٌ ممطورٌ، وكلامٌ منثورٌ، أم وشيٌ منشورٌ، ولمْ أدرِ ما أبصرت فى أثنائه أبياتُ شعرٍ، أمْ عقودُ دُرّ و . . . السلامُ .

ومنه قولُ بعضِهِمْ :

أأسماءُ أىّ الواعِدَيْن تريْهما ... أشدّ كما مَطلاً فإنىَ لا أدْرى
أأنتِ بنيلٍ منكِ يُبرِدُ غُلّتى ... أم القلبُ بالسلوانِ عنكِ وبالصّبرِ

آخر [١] :

أثغرٌ ما أرَى أم أقْحُوانُ ... وقدٌّ مابدا [٢] أم خَيزُرَانُ
وطَرْفٌ ما تُقلّبُ أمْ حُسامٌ ... ولفظٌ ما تُساقِطُ أمْ جُمانُ
وشوقٌ ما أكابد [٣] أم حريقٌ ... وليلٌ ما أقاسى [٤] أمْ زَمانُ

أبو الطّيب المتنبى : [٥]

أريقُكِ أمْ ماءُ الغَمامةِ أم خَمْرُ ... بِفيَّ بَرودٌ وهو فى كَبِدِى جمْرُ

ومنه [٦] :

كمْ ليلةٍ عانَقْتُ فيها بدرَها ... حتى الصّباحِ موسّدًا كفّيْه
فسكِرتُ لاأدرِى أمِنْ خمرِالهوَى ... أم كأسِه ، أم فيهِ ، أم عَيْنَيْهِ

ومنه :

واللهِ لا أدرِى بأىّ صِفاتِه ... ملَكَ القلوبَ بأسرِها فى أسْرِه

---

(١) قائل هذه الأبيات أبوهلال العسكرى ، وانظر الصناعتين ٣١٥ .

(٢) فى الأصل : « أرى » وما أثبتنا فى الصناعتين وهو أوجه .

(٣) فى الأصل : « أقاسى » ، وما أثبتنا رواية الصناعتين .

(٤) فى الأصل : « أكابد » ، وما أثبتنا رواية الصناعتين .

(٥) مطلع قصيدته فى مدح عبد الله بن يحيى البحترى .

(٦) البيتان لابن المعتز ، وانظر الصناعتين ٣١٦ .

أبوجهِه . أمشَعْرِه . أمنحْرِه   أمثغْرِه، أمْ رِدْفِه، أمخَصرِه

ومنه :

ذكرتُ عشيةَ الصَّدَفَينِ لَيْلى   وكلَّ الدَّهرِ ذِكرَاها جَدِيدُ

وقالُوا : قد بكيتَ فقلتُ : كلاَّ   وهل يبكِي من الطَّربِ الجَلِيدُ[1]

ولكنِّي أصابَ سوادَ عينِي   عُوَيدُ قذًى له طَرَفٌ حَدِيدُ

فقالُوا : مالِدَمْعِهِما سواءً   أكلتا مُقْلتَيكَ أصابَ عودُ

علىَّ أليَّةٌ إن كنتُ أدرى   أينقصُ حبُّ ليلَى أمْ يَزِيدُ

ومنه لقيسِ بنِ المُلَوَّحِ العُذْرِيِّ مجنونِ لَيْلى :

يقولونَ : ليلَى بالعراقِ مريضةٌ   فأقبلتُ من أرضِي إليها أعُودُها

وأقْسِمُ ماأدرِى إذا أنا جِئْتُها   أأُبْرِئُها من دائِها أم أزِيدُها

ومنه :

أحقًّا يا حَمامَةَ بطنِ وَجٍّ[2]   بهذَا القولِ أنَّكِ تَصدُقِينا

غلبتُكِ فى البكاءِ لأنَّ ليلِى   أُوَاصِلُه وإنَّكِ تَهْجَعِينا

كِلانا يَشتكِي ألما وشوقًا   ولكِنِّي أُسِرُّ وتُعْلِنِينا

العَرْجِيُّ[3] :

عُوجِي علىَّ وسلِّمى جَبْرُ   فيمَ الوُقوفُ وأنتمُ سَفْرُ

---

(١) جلد وجليد : قوى .

(٢) وج : اسم واد بالطائف .

(٣) هو عبد الله بن عمر بن عثمان بن عفان . ولقب بالعرجى لأنه كان يسكن عرج الطائف ، وقيل : سمى بذلك لماء كان له ومال كان عليه بالعرج . وكان من شعراء قريش المشهورين بالغزل ، وقد نحا نحو ابن أبى ربيعة فى غزله . وتشبه به وأجاد . وكان مشغوفا باللهو والصيد . وله أخبار كثيرة فى الأغانى ومعاهد التنصيص (٢ : ٥٥) فلتراجع .

ما نلتقِي إلاَّ ثلاثَ مِنىً حتى يُفرِّقَ بينَنا الدَّهْرُ
وزَعمْتِ أنَّ البينَ يُعْقِبُنى صبرًا عليكِ وأينَ لِى صَبرُ
أَالحولُ بعدَ الحوْلِ نُتْبِعُهُ ما الدَّهْرُ إلا الحوْلُ والشَّهْرُ

وقال بَشَّارٌ :

وقفتُ وقد فقدتُ الصَّبرَ، حتى تبيَّنَ موقِفى أنى الفَقِيدُ
وشَكَّلَ[1] فِيَّ عُذَّالى؛ فقالُوا لرسمِ الدَّارِ: أيُّكُما العَمِيدُ

ومنه :

لى سَيِّدٌ فاتِنٌ يعلِّمُنِى بحسنِهِ كيفَ يُعبَدُ الصَّنَمُ
لمَّا رآنِى وفى يدِى قلَمٌ للسُّقْمِ لم يدرِ أيُّنا القَلَمُ

ومنهُ :

إذا قلتُ : هذا بيتُ عزّةَ قادَنِى إليهِ الهوَى واستعجلَتْنِى البَوادرُ[2]
أمنقطعٌ يا عزُّ ما كانَ بينَنا وشاجرَنى[3] يا عزُّ عنكِ الشَّواجِرُ[4]

ذُو الرُّمَّةِ غَيْلانُ :

فَيامىُّ ، هلْ يُجدِى بكائى بمثلِهِ علىَّ ، وأنفاسِي عليكِ الزَّوافِرُ
وإنى متى أُشرِفْ من الموضعِ الَّذى بِهِ أنتِ من بينِ الجوانبِ ناظِرُ
وألاَّ ينالَ الرَّكبُ تهويمَ[5] ساعةٍ من اللَّيلِ إلاَّ اعتادَنى لكِ زائِرُ

---

(١) شكل : التبس .
(٢) يريد : الدموع المستبقة .
(٣) شاجره : نازعه .
(٤) جمع شاجر : من شجر الرجل عن الأمر : صرفه ونحاه ومنعه ودفعه .
(٥) التهويم : هز الرأس من النعاس .

أظنّ هواها تاركي بمضلّة ... من الأرض لا ماءٌ لديّ ولا أهلُ
ولا أحدٌ أُفضي إليه وصيّتي ... ولا وارثٌ إلاّ المطيّةُ والرّحلُ
محاحبّها حبّ الأولى كنّ قبلها ... وحلّتْ محلاّ لم يكنْ حُلّ من قبل

الصّنوبريّ [1] :

بالّذي ألهمَ تعذيـ ... ـبي ثناياكِ العذابا
والّذي صيّرَ حظّي ... منكِ هجرًا واجتنابا
ما الذي قالتْه عينا ... كِ لقلبي فأجابا

آخر :

تورّدَ دمعي إذ جرى ومُدامتي ... فمِنْ مثل ما في الكاس عيناي تشربُ
فأُقسمُ ما أدري أبا لخمرِ أسبلتْ ... جفوني ، أمْ مِنْ عبرتي أنا أشربُ

ومثله :

هتفَ الصّبحُ بالدّجى فاسقنيها ... قهوةً تتركُ اللّبيبَ سفيها
لستُ أدري من رقّةٍ وصفاءٍ ... هيَ في كأسها أم الكأسُ فيها

لمهيارِ الدّيلميّ [2] :

أيا صاحبيْ نجوايَ يومَ «سويقةٍ» [3] ... أناةً وإن لمْ تُسعِدا فتجمّلا [4]
سلا ظبيةَ الوادي ، وما الظّبيُ مثلها ... وإنْ كانَ مصقولَ التّرائبِ أكحلا [5]
أأنت أمرتِ البدرَ أن يصدعَ [6] الدجى ... وعلّمتِ غصنَ البانِ أن يتميّلا

---

(١) الصنوبري : هو أحمد بن محمد شاعر في فوات الوفيات ج ١ ص ٦١ طائفة من شعره .

(٢) ديوان مهيار ٣ : ١٩٤ .

(٣) سويقة : جبل بين ينبع والمدينة .

(٤) تجمل : تصبر وأسعد : أعان .

(٥) الترائب : موضع القلادة .

(٦) صدع : شق .

وحرّمتِ يومَ البينِ وَقفةَ ساعةٍ على مدنَفٍ[1] ظنَّ الوداعَ مُحَلَّلا

وقال أيضا [2] :

تَحْصِبُ يا رَامِى الجمارِ بهاالأر ضَ ، فقلبى لم يَشْتَكِ الألما

كادَتْ قريشٌ ترتدُّ [3] جاهلةً لما تمثَّلتَ بينها صَنما

كانَ زَمانى[4] على الحمَى عَجَبا أىُّ زمانٍ مضَى وأىُّ حِمَى

وقال أيضا [5] :

حمِّلُوا ريحَ الصَّبا نشرَكُمُ قبلَ أنْ تَحْمِلَ شيحا [6] وخزَامى

وابعثُوا أشباحكمْ لى فى الكرَى إنْ أذِنْتُمْ لجفُونى أنْ تَناما

أشتَكِيكُم وإلى مَنْ أشْتكِى غَلَبَ [7] الدَّاءُ فمَنْ يُبرِى السَّقاما

كلَّما أفكرْتُ فى فُرْقتِنا قلتُ : ماكان اللِّقا إلاَّ مَناما

آخر :

أستنجدُ الصَّبرَ فيكمْ وهو مغلوبُ وأسألُ النَّوْمَ عَنكمْ وهو مسلوبُ

وأبتغِى عندكم قلبا سمحْتُ بهِ وكيفَ يَرجعُ شىءٌ وهْوَ موهوبُ

ماكنتُ أعلمُ ما مقدارُ وصلِكمُ حتى هُجِرْتُ ، وبعضُ الهجرِ تأديب

آخر :

دعُوهُ ونجدًا إنها شأنُ نفسِه فلوْ أنَّ نجدًا بُلْغَةٌ ما تَغَذَّاها

وهبكمْ منعتمْ أن يرَاها بعينِه فهلْ تمنَعونَ القَلْبَ أنْ يتمنَّاها

---

(١) فى الديوان : « عاشق » .

(٢) ديوانه ٣ : ٢٤٢ .

(٣) فى الأصل : « تزيد » تحريف ، والتصويب من الديوان .

(٤) رواية الديوان : يالزمانى .

(٥) ديوان مهيار ، ٣ : ٣٢٧ .

(٦) الشيح : نبت . والخزامى : خيرى البر ، زهره أطيب الأزهار نفحة .

(٧) رواية الديوان : « أنتم الداء » .

آخر :

أضَيغَمٌ ، أمغزالٌ أنتَ ، أمبشَرُ شمسٌ تَزيّتْبزيّ التُّرك ، أم قمَرُ

لقد تحير وصفِى فى حقيقتــه كما تحيّر [١] فى أجفانـه الحوَرُ

باب الكناية والإشارة

اعلم أنّ الفرقَ بينالكنايةِ والإشارةِ أنّ الإشارةَ إلىكلّ شيءٍ حسنٍ والكناية عن كلّ شيءٍ قبيحٍ ،مثلُ قولهِ عزّ وجلّ : « فيهنّ قاصراتُ [٢] الطّرفِ » ، إشارةٌ إلى عفافِهنّ . وقوله سبحانَه : «كانا يأكُلانِ الطّعامَ » كنايةٌ عن قضاءِ الحاجةِ . وقولـهِ تعالى: « فُرُشٌ مرفُوعَةٌ » . إشارَةٌ إلى نِساءٍ كرامٍ . وأرضًا لم تطئُوها . إشارةٌ إلى سَبي النِّساءِ . ومثلُ قولِ العربِ : طويلُ النّجادِ ، إشارةٌ إلى ارتفاعه عَن الدّنايا . وعظيمُ الزّنادِ ، إشارةٌ إلى كثرةِ القِرَى . وجبانُ الكلْبِ،إشارةٌ إلى كثرةِ الطارقِ ومهزولُ الفَصيلِ ، إشارةٌ إلى سَقي الألْبانِ .وأسبقُ النّاسِ إلى ذلك امرُؤُ القَيْسِ فىقولـه : [٣]

ويُضْحِى فتيتُالمسك فوقَ فِراشِها نئومُ الضُّحَى لم تنتَطق عنتفضُّلِ

أشارَ بقولـهِ : نئومُ الضُّحَى إلى أنّها مخدومةٌ من بناتِ المُلُوكِ .

وقال بعضُ العَرَبِ [٤] :

بعيدةُ مهوَىالقُرطِ ،إمّا لنَوْفَلٍ أبُوها ، وإمّا عبدِشمسٍ وهاشِمِ

أشارَ بقولـهِ : بعيدةُ مهوَى القُرطِ إلى عُنقِها .

---

(١) من تحير الماء : دار .

(٢) آية ٥٦ من سورة الرحمن .

(٣) راجع ديوانه .

(٤) البيت لعمر بن أبي ربيعة : أراد أن يصف طول عنقها فأتى بما دل عليه من طول مهوى القرط . وبعد مهوى القرط ردف لطول العنق .

وقالَ ذُو الرُّمَّةِ :

تَرَى قُرْطَها في وَاضحِ اللِّيتِ[١] مُشرفاً على هَلَكٍ في نفنفٍ[٢] يتطوَّحُ

وقالَ همّامُ بنُ غالبٍ الفرزدقُ :

غمْرُ[٣] الرِّداءِ ، إذا تبسَّمَ ضاحِكاً غَلِقَتْ لِضِحْكَتِهِ رِقابُ المالِ

وقالَ النّابغةُ[٤] :

رِقاقُ النِّعالِ ، طيِّبٌ حُجُزاتُهُمْ[٥] يُحَيَّوْنَ بالرَّيحانِ يومَ السَّباسِبِ[٦]

أشارَ بطيبِ حُجُزاتِهِمْ إلى عِفَّتِهِمْ .

وقالتْ ليلى الأخيليّةُ[٧] :

ومُخرَّقٍ عنهُ القميصُ تخالُهُ بينَ البُيوتِ من الحياءِ سَقيما

حتى إذا رُفِعَ اللِّواءُ رأيتَهُ تحتَ اللِّواءِ على الخميسِ زَعيما

أشارتْ بتخريقِ القميصِ إلى كثرةِ طلَبِ الحوائجِ منهُ .

وقالَ الأعشى :

ربَّ رِفْدٍ هَرَقْتَهُ ذلكَ اليو مَ وأسْرى من معشرٍ أقتالِ[٨]

أشارَ برِفْدٍ هرقتَهُ إلى قتْلِهِ الكرامَ .

---

(١) الليت : صفحة العنق .

(٢) النفنف : الهواء .

(٣) غمر الرداء : كثير المعروف .

(٤) البيت ٢٥ من القصيدة ٣ ص ١٥٩ . ط . السقا .

(٥) الحجزة : معقد الإزار .

(٦) السباسب : قيل هو يوم الشعانين . والمعنى : نعالهم رقيقة ، لأنهم مترفون لايمشون على أرجلهم .

(٧) روى صاحب الصناعتين البيت الأول ونسبه للخنساء . وأكثر الروايات على أنه لليلى الأخيلية ، وكذلك نسبه قدامة وغيره .

(٨) القتل : العدو المقاتل ، جمعه أقتال .

وقال امرؤ القَيْسِ : [١]

وَأَفلَتَهُنَّ عِلْباءٌ [٢] حَرِيضًا [٣]   وَلَوْ أَدْرَكْنَهُ [٤] صَفِرَ الوِطابُ

أَشارَ بصَفَرِ الوِطابِ إلى خُلُوِّ جِسْمِهِ مِنْ رُوحِهِ .

وقال عَنْتَر [٥] :

بَطَلٌ كأنَّ ثِيابَه فى سَرْحَةٍ [٦]   يُحْذَى [٧] نِعالَ السِّبْتِ [٨] ليس بتوأم

أشارَ بقولِه : كأنَّ ثيابَه فى سَرْحةٍ إلى طولِ قامَتِه . وبقولِه : يُحذَى نعال السِّبْتِ إلى أنَّه مَلِكٌ . وبقولِه : ليسَ بتَوْأمٍ إلى أنَّه قَوِىٌّ شَدِيدٌ .

وقال آخرُ :

أَبِينى ، أَفِى يُمنى يَدَيْكِ جَعَلْتِنى [٩]   فأَفرحَ . أمْ صَيَّرتِنى بِشِمالِكِ

أشار باليمينِ إلى الرِّضا وبالشِّمال إلى السُّخْطِ .

بعضُ العرَبِ :

تركتُ الطِّعانَ لأهْلِ الطِّعانِ   وأكرَهْتُ نفسِى عَلى ابنِ الصَّعِقَ

وضَعْتُ يدىَّ وِشاحا لَهُ   وبعضُ الفوارسِ لا يَعْتَنِقْ

أشارَ بوضعِ يديهِ إلى مُصارَعتِهِ .

---

(١) البيت ٣ من القصيدة ٢٧ ص ١٠٧ ط . السقا .

(٢) علباء : هو ابن الحارث الكاهلى الذى قتل أبا امرئ القيس .

(٣) الحريض : الساقط لايقدر على النهوض .

(٤) « لو أدركنه » يعنى الخيل : قتلنه ، واستقن إبله . فصفرت وطابه .

(٥) البيت ٦٠ من القصيدة ١ ص ٣٦٩ ط . السقا .

(٦) سرحة : الشجرة العظيمة .

(٧) أى يجعل له حذاء .

(٨) جلود البقر المدبوغة بالقرظ .

(٩) هذه رواية الصناعتين (٢٧٩) . وفى الأصل : « تركتنى » ، قال صاحب الصناعتين فى تفسيره للبيت « أى أبينى منزلتى عندك أوضيعة هى أم رفيعة . فذكر اليمين وجعلها بدلا من الرفعة ، و الشمال وجعلها عوضا من الضعة . »

وقول الخِرْنِق [١] :

لا يَبْعُدَنْ قومي الّذينَ هُمُ سُمُّ العُداةِ وآفَةُ الجُزُرِ [٢]
النّازِلِين بكلِّ معتَرَكٍ والطيِّبينَ مَعاقِدَ الأُزُرِ

أشارَ إلى أنّهم غير زُناةٍ .

وقول ابنِ مُقْبِل [٣] :

هُرْتُ [٤] الشَّقاشِقِ [٥] ظَلاَّمُونَ للجُزُر . . . .

أشارَ إلى فَصاحَتِهِمْ ونحرِهِم الإبِلَ منْ غيرِ عِلَّةٍ .

وقال الأعْشَى :

الواطِئينَ على صُدُورِ نِعالِهِمْ يَمشُونَ في الدَّفَنِي [٦] والأبرَادِ

أشارَ إلى تجبُّرِهم وأنَّهُمْ مُلُوكٌ .

ومنه : كأنَّ أخْمَصَها بالشَّوكِ مُنْتَعِلُ .

ومنه أن يُرِيدَ المتكلِّمُ شيئا فيعبِّرَ عنهُ بلفظٍ غيرِ لفظهِ كقولِهِمْ : فلانٌ نقيُّ الثَّوبِ ، أيْ لاعَيْبَ فيهِ ، وطاهرُ الجَيْبِ أي ليسَ بغادرٍ ، وطيِّبُ الحُجزة أي عفيفٌ ، ودنِسُ الثَّوبِ أي فاجِرٌ ، وغَمْرُ الرّداءِ أي كثيرُ المَعْرُوف ، وطَرِبُ العِنانِ أي فَرَسٌ مسرعٌ ، ومغلولُ اليدينِ أي بخيلٌ ، ويقالُ : كبا زَندُه ، وأفَلَ نجمُهُ ، وذهبَ ريحُه ، وطُفِئَتْ جَمْرَتُه ، وأخلفَ نَوْءُهُ ، وانكسرتْ شَوكته ،

---

(١) هي الخرنق بنت بدر بن هفان بن ضيف بن قيس بن ثعلبة ، وهي أخت طرفة بن العبد ، ولها ديوان مخطوط رقم ٥٦٨ (أدب) دار الكتب .

(٢) جمع جزور : البعير ، أو خاص بالناقة المجزورة .

(٣) شاعر جاهلي ، أدرك الإسلام وأسلم ، توفي نحو سنة ٢٥ هـ .

(٤) الهريت : الواسع .

(٥) الشقاشق : الخطب .

(٦) الدفنى ، كعربي : ثوب مخطط من الحرير منسوب إلى موضع بالشام .

وكَلّ حَدّهُ . وفُلّ غَربُهُ ، وتضعضعَ ركنُهُ ، وفُتّ عَضُدُه ، ولانَتْ عريكتهُ . وكلُّ هذه أسماءُ المماثلةِ والمشابهةِ .

ومنه قولُه عليه السّلامُ : إيّاكمْ وخضْراءَ الدّمنِ ، أرادَ المرأةَ الحسناءَ في منبتِ السّوءِ .

واسترْشَدَ أعرابيٌّ أعرابيا الطريقَ ، فقالَ استبْطِنِ[1] الوَادِيَ وكنْ سيلاً[2] حتى تبْلُغَ .

ومنه قولُ بعضِهمْ[3] :

ومنْ يعصِ أطرافَ الزّجاجِ فإنّه يطيعُ العوَالى ركّبَتْ كلَّ لهذمِ[4]

قال : هذا قولهم : منْ لمْ يُطعَ السّوْطَ أطاعَ السّيْفَ .

ومن مليحِ التعريضِ : قِيلَ لأبي العَيْناءِ : ما تقولُ في بني وَهْبٍ ؟ فقالَ : وما يستوِي البَحْرَانِ . . . الآيةَ .

ومنَ التعريضِ الجيدِ ماكتَبه عمرُو بنُ مَسعَدَةَ إلى المأمونِ : أمّا بعدُ فقد استَشْفَعَ بي فلانٌ في إلحاقِه بنُظرائِه ، فأعلَمته أنّ أميرَ المؤمنينَ لم يجعلْني في مراتبِ الشّافعينَ ، ولو فعلتُ ذلك لتعدّيتُ طاعتهَ والسّلامُ . فوقّعَ المأمونُ في كتابه : قد عرفنا تصريحَكَ لَهُ ، وتعريضَكَ لنفْسِكَ ، فأجبْناكَ إليْهِمَا .

---

(١) أي سر في بطن الوادي .

(٢) أي كن كسيل يجري في بطن الوادي . وفي الأصل (سبيلا) تحريف .

(٣) قائله زهير بن أبي سلمى ، وهو البيت ٥٦ من القصيدة ١ ص ٢٧٧ ط السقا . أراد أن يقول : من أبي الصلح رضي بالحرب ، فعدل عن لفظه وأتى بالتمثيل فجعل الزج للصلح ، لأنه مقبل في الصلح . والسنان للحرب ، لأن الحرب به يكون .

(٤) اللهذم : القاطع من الأسنة .

وقد قال بعضهم :

فقل: السلامُ، ومِنْ تباريحِ الجوى بعثَ القتيلُ تحيَّةً للقاتلِ
لقِنَ النِّفارَ من الغزالةَ، واحتذى لِيَ العهودِ من القضيبِ المائلِ

ومنه :

ولما جلا التَّوديعُ عمَّا عهدتُه ولم يبقَ إلاَّ نظرةٌ تُتغنّمُ
بكيتُ على الوادي، فحرّمتُ ماءهُ وكيفَ يحلُّ الماءُ أكثرُه دمُ

ومنهُ :

إذا رعتُها من وصلِ أخرَى بزلَّة تلافيتُها من لمَّتي بشفيعِ
وما شِبتُ لكن ضاعَ ممَّا بكيتكمْ سوادُ عِذاري في بياضِ دموعي

باب المبالغة

اعلم أنَّ المعنى إذا زادَ عن التَّمامِ سُمِّي مبالغةً ، وقد اختلفتْ ألفاظُه في كتُبِهم ، فسماه قومٌ: الإفراطَ والغلوَّ والإيغالَ والمبالغةَ. وبعضُه أرفعُ من بعضٍ، كما قال زُهيرٌ [١] :

كأنَّ فُتاتَ العِهن[٢] في كل منزلٍ نزلْنَ بهِ حبُّ الفنا[٣] لم يُحطمِ

كأنَّه تمَّ الكلامُ عند قولِه : حبّ الفنا . ثم قالَ : لم يُحطَّم لأنَّه أشدُّ لحمرْتِه .

وكذلك قولُ امرئِ القيْسِ :

---

(١) انظر قصيدته : * أمن أم أوفى دمنة لم تكلم *

(٢) العهن : الصوف ، أو المصبوغ ألوانا .

(٣) الفنا : حب الثعلب .

كأنَّ عيونَ الوَحشِ حوْلَ خبائنا وأرحُلنا الجذعُ ¹ الذى لمْ يثقَّبِ

تمَّ القولُ عند قوله الجذْعُ ، ثم بالغَ بقولِه : الَّذى لمْ يُثقَّبِ .

وفى الكتاب العزيزِ من هذا البابِ قولُه تعالى : «وبَلَغَتِ القلُوبُ الحناجِرَ»

وقوله تعالى : «لِتَزُولَ منهُ الجبالُ» .

وقال بعضهم ² :

أضاءتْ لهم أحسابُهُم ووجوهُهم دُجَى اللَّيلِ حتى نَظَّم الجَذعَ ثاقبُه

ومن ذلك ألفاظُ العربِ فى قولهمْ : هو امرؤٌ يهدُّ الجبالَ ويصرعُ الطَّيرَ ،

ويُفزِع الجنَّ ، ويُصْدِيءُ الماءَ .

وقال المُتنَبى ³ :

لقيتُ المرَوْرَى والشناخيبُ ⁴ دونه وجُبتُ ⁵ هجيراً ⁶ يترك الماءَ صَادِيا ⁷

وقيل إنَّ امرأةً من العَجَمِ كانتْ تَظْهَرُ للشَمْسِ وتقولُ : أخافُ أنْ تكْسِفَنِى .

وقال أعرابىٌّ فى فَرَسِهِ : يحضُر ماوَجَدَ ⁸ عَدُوًّا ، وانَّ الوابِلَ ⁹ ليُصِيبُ عَجُزَهُ ، ولايَبلُغُ مَفرِقَهُ ، حتى أنالَ حاجتى .

---

(١) الجذع : خرز يمانى .

(٢) قائله أبو الطمحان . وانظر الصناعتين ٢٨٣ . والحماسة .

(٣) من قصيدة مطلعها : كفى بك داء أن ترى الموت شافيا *

(٤) الشناخيب : جمع شنخوب وشنخاب ، وهى ناحية الجبل المشرفة وفيها حجارة ناتئة . وقال الجوهرى : شناخيب الجبل : رءوسه .

(٥) هذه رواية الديوان ، وفى الأصل : «وجئت» . وجبت : قطعت .

(٦) الهجير : حر نصف النهار .

(٧) الصادى : العطشان .

(٨) الحضر بالضم : ارتفاع الفرس فى عدوه .

(٩) الوابل : المطر الشديد الضخم القطر .

وذمَّ أعرابيّ رجلاً فقالَ : يكادُ يُعدِي لؤْمُهُ من تَسمَّى باسمِه .

وقالتْ سُكَيْنَةُ [١] : مالبِستَ ابنَتِي الدُّرَّ إلالِتَفْضَحَهُ .

وقال بعضُ العَرَبِ : لَوْ وَقَعَ فلانٌ فى ضَحضاحى لغَرِقَ [٢] .

ومنَ الهزْل فى هذا الباب ما رَوَاه الصُّولىُّ عن حمُّن [٣] قالَ : دخلتُ على بعضِ البرَامِكَةِ وبينَ يديْهِ خِوَانٌ عليه صحافٌ كل صحفة من نصفِ خَشْخَانَةٍ ،فلو تنفستُ لطارَ الخوانُ من نفَسِي . ولوْ أن عُصْفُورًا نَقر مِنْ طَعامِه مارَضِي حتى يؤتى بالعُصْفُورِ مشويا بينَ رغيفَينِ منْ عِنْدِه ، وإنَّ صُعُودَك إلى السَّماء عَلى سُلَّمٍ زُبْدٍ فى تموُّزَ حتى تأخذَ بناتِ نعشٍ أيسرُ عليهِ من أنْ يُطْعِمَكَ لُبابَةً فى النَّومِ .

ومنه [٤] :

يعثرُ النَّاسُ فى الطَّرِ ... قِ بهِ من دِمامَتِهِ [٥]

ومنه [٦] :

أرَاهُ بيدَقَ الشِّطْ ... رَنجِ فى القَامَةِ والقِيمَةِ

ومنه [٧] :

---

(١) هى بنت الحسين بن على بن أبي طالب ، نبيلة شاعرة كريمة ، توفيت سنة ١١٧ ﻫ .

(٢) الضحضاح : الماء اليسير .

(٣) هكذا ورد .

(٤) قبله كما فى الصناعتين ٢٨٤ : وقصير لا تعمل الشـ ... مس ظلا لقامته
والبيت لبعض المحدثين .

(٥) الدمامة بالكسر : الرجل القصير الحقير .

(٦) قائله أبو عثمان الناجم كما فى الصناعتين ٢٨٤ ، والرواية فيه :
أرى يا بيدق الشط ... رنج فى القيمة والقامة

(٧) قائله أبو نواس ، وانظر الصناعتين ٢٨٥ ، وبديع ابن المعتز ١١٨ ، وتمام الأبيات :
هى القدر قدر الشيخ بكربن وائل ... ربيع اليتامى عام كل هزال

يَغَصُّ بحيزُومِ الجَرَادَةِ صدرُها ... وينضَجُ ما فيها بعودِ خِلالِ [1]

ومنه [2] :

إن قَرَأ العادياتِ فى رجبِ ... لمْ يقر [3] آياتها إلى رَجَبِ

بل هوَ لايستَطيعُ فى سَنَةٍ ... يقرأ ([4] تبَّتْ يَدَا أبى لهَبِ)

المؤمِّلُ [5] :

من رَأى مثلَ حِبَّتِى [6] ... تُشْبِهُ البَدْرَ إذْ بَدَا

تَدخُلُ اليومَ ثم تَدْ ... خُلُ أردافُها غَدَا

ومنه [7] :

إنَّ قوما أصبَحْتَ تَنفُقُ فيهمُ ... لعلى غايَةٍ من التَّسْخِيرِ

ومنه :

وكنتُ إذا ماجئتُ ليلى بأرضِها ... أرَى الأرض تُطوى لى ، ويدنو بعيدها

من الخَفِراتِ البيضِ ودَّ جليسُها ... إذا ما قَضَتْ أحدُوثةً أنْ تعيدَها

---

(١) الغصة : الشجا ، وغص بالطعام يغص . والحيزوم : الصدر . والجرادة : واحد الجراد ، الضمير فى صدرها يعود إلى القدر . والخلال : العود الذى يتخلل به . والبيت من قطعة تصف قدرا صغيرة . هو لأبى نواس .

(٢) قائله كما نص ابن المعتز فى البديع ص ١٢٠ عباس الخياط .

(٣) رواية كتاب الصناعتين ٢٨٥ . (لم تغش . .) .

(٤) فى الصناعتين ٢٨٥ « يختم » . وكذلك البديع ١٢١ .

(٥) المؤمل المحاربى : شاعر كوفى أدرك الدولتين ، وانقطع إلى المهدى العباسى ، وشعره يمتاز بلين وطبع . (انظر خزانة الأدب بولاق ٣ : ٥٢٣) وتوفى سنة ١٩٠ هـ .

(٦) الحبة : الحبيبة .

(٧) قائله ابن الرومى ، وانظر الصناعتين ص ٢٨٦ ، ومطلع الأبيات :

يا ثقيلا على القلوب خفيفا ... فى الموازين دون وزن النقير

وسخره تسخيرا : ذلله .

وكيفَ تودّ النّفسُ من لا يودّها ... بلى قد تُريدُ النّفسُ من لا يُريدها

عليّ بنُ العباسِ الرّوميّ ١ :

وحديثُها السّحرُ الحلالُ لوَ انّه ... لم يَجْنِ قتلَ المُسلمِ المتحرّزِ

إن طالَ لم يُملِلْ وإن هيَ أوْجزَتْ ... ودّ المحدَّث أنّها لمْ توجِزِ

شَركُ العقولِ وفتنةٌ ما مثلُها ... للمطمئنّ وعُقْلَةُ المُستَوْفِزِ ٢

ومنه :

خلَت المَنازلُ من أحبّتِنا ... ورمَتْ بهِم عنّا يدُ الدّهْرِ

وأقلّ مالاقيْتُ بعْدَهُمُ ... أنى فُجِعْتُ بهِمْ وبالصّبْرِ

ومن المبالغةِ في القناعةِ حتى صارَ الشّيءُ ضدّه كما أنّ الزّيادةَ في الحدّ نقص في المحدودِ ، ومنهُ :

وإنى لأرضَى منكِ يامىّ بالّذي ... لوَ ابْصرَهُ الواشي لَقرّتْ بلابله : ٣

بلا ، وبألاّ أستطيعَ ، وبالمُنى ... وبالوعدِ حتى يسأمَ الوعدَ آملهُ

وبالنظرةِ العجْلى ، وبالعامِ تنقضِي ... أواخرُه لانلتَقِي وأوائلُه

ذُو الرُّمّة ٤ :

أأَنْ توَهّمْتَ ٤ من خرْقاءَ منزلةً ... ماءُ الصّبابة ٥ من عينيكَ مسجُومُ ٦

---

(١) ابن الرومى : هو أبو الحسن على بن العباس بن جريج ، وهو من موالى بنى العباس ، اشتهر بالتوليد فى الشعر ، لأنه أتى بكثير من المعانى التى لم يسبق إليها . ولد فى بغداد سنة ٢٢١ وتوفى سنة ٢٨٣ هـ (راجع الفهرست ١٦٥ وابن خلكان ١ : ٣٥٠) .

(٢) استوفز فى قعدته : انتصب فيها غير مطمئن ، أو استقل على رجليه ولم يستو قائما وقد تهيأ للوثوب . والعقلة من عقله : أمسكه .

(٣) البلابل : الهموم فى الصدور .

(٤) راجع ديوان ذى الرمة . والرواية فيه : « أعن ترسمت » وترسمت : نظرت رسومها .

(٥) الصبابة : شدة الشوق .

(٦) مسجوم : مصبوب صبا .

كأنَّها بعدَ أحوالٍ مضينَ لها | بالأشيمينِ [١] يمان [٢] فيه تسهيمُ
منازلُ الحىِّ إذ لا الدَّارُ نائية [٣] | بالأصفياءِ وإذْ لا العيشُ مذمومُ
تعتادُنى زفراتٌ حين [٤] أذكرُها | تكادُ تنقدُّ [٥] منهنَّ الحيازيمُ [٦]

ومنه :

لا تحْسَبِيه وإنْ أسأتِ بهِ | يُرْضِي الوُشاةَ ويقبلُ العَذَلا
لو كنتِ أنتِ . وأنتِ مُهْجَتُه | واشٍ هَواكِ إليه . ما قَبِلا

ومنه :

بدرٌ يُغلُّ غرامى ، ثمَّ يُطْلِقُه | ويسترقُ فُؤادِى . ثمَّ يُعتقُه
وقد تَسامحَ قلبى فى مُساعدَتى | على السُّلوِّ ، ولكنْ مَنْ يُصدِّقه

ومنه :

بينى وبينَ عــــواذِلى | فى الحبِّ أطرافُ الرِّماحْ
أنا خارجىٌّ فى الهــــوَى | لا حكمَ إلاَّ للمِلاحْ

ومنه :

تمَّ لهُ الحذقُ فلا خارجٌ | عن صَنْعَةِ اللَّحنِ ولا نافِرُ
غنيَّ بشِعرِى . فتعالَوا . انظرُوا | مَن المغنِّى ومَنِ الشَّاعِرُ ؟

ولأبى نُوَاسٍ :

جلَبْتُ لأصْحابى بها دُرَّةَ الصِّبا | بصَهْباءَ من ماءِ الكُرومِ شَمُولِ

---

(١) هذه رواية الديوان . وفى الأصل : « الأسهمين » . والأشيمان : جبلان بالدهناء .

(٢) اليمانى : برد فيه تسهيم : أى تخطيط .

(٣) رواية الديوان : « نازحة » .

(٤) رواية الديوان : « من تذكرها » .

(٥) رواية الديوان : « تنفض » .

(٦) الحيازيم : الصدور وما اشتملت عليه . والحيزوم : الصدر .

إذا حصلَتْ دونَ اللَّهاةِ من الفتى ... دَعا همَّه منْ صَدْرِهِ برَحيلِ

الملكُ العزيزُ سيفُ الإسْلامِ :

وما حَمِدتُ زَمانى وهو يُصْعِدُنى ... فكيفَ أحمَدُهُ فى حالِ مُنْحَدرِى

إنى رُميتُ بما لَوْ أن رُمين بهِ ... جوانبُ الفَلَكِ الدوَّارِ لمْ يَدُرِ

تَزيدُنى قسوةُ الأيَّامِ طيبَ نَثا ... كأنَّنى المِسْكُ بينَ [الفهر[1]] والحجرِ

أبو نُوَاسٍ :

عَلِقْتُ بحبلٍ من حبالِ محمدٍ ... أمنتُ بهِ من طارقِ الحدَثانِ

تغطَّيْتُ من دَهرى بظلِّ جَناحهِ ... فعَيْنِى ترَى دهرِى، ولَيْس يرانى

فلو تَسألُ الأيَّامُ ماسمِى مادرَتْ ... وأينَ مكانى ما عرَفْن مكانى

توبَةُ بن الحمَيِّر [2] :

ولو أنَّ ليلى الأخيليَّةَ سلَّمَتْ ... علىَّ ودُونى جَنْدَلٌ وصَفائحُ[3]

لسلَّمتُ تسليمَ البَشاشةِ ، أو زَقا ... إليها صَدًى من جانبِ القبرِ صَائحُ[4]

قيسُ بنُ ذُريحٍ المجنونُ :

ولو أنَّ ليلى العامريَّة صبَّحَتْ ... ومن فوقِ رَمْسيناصفيحٌ مُنَصَّبُ

لظلَّ صَدى جسمى وإن كان رِمَّةً ... لصوتِ صَدَى ليلى يهَشُّ ويطربُ

ومنه :

ألفَ الصُّدودَ، فلوْ يمرُّ خيالُه ... بالصَّبِّ فى سِنةِ الكَرَى ما سلَّما

---

(١) سقط بالأصل والتكملة من د . والفهر بالكسر : الحجر قدر ما يدق به الجوز ، أو ما يملأ الكف .

(٢) توبة بن الحمير : شاعر من عشاق العرب المشهورين، كان يهوى ليلى الأخيلية . مات فى غزوة سنة ٨٥هـ (فوات الوفيات ج ١ : ٨٥) .

(٣) الصفائح : حجارة عراض .

(٤) زقا يزقى زقيا . والزقية : الصيحة .

ومنه :

إلى فتى مشرقِ الأحسابِ لوسكنتْ | أخلاقهُ من شعاعِ الشمسِ لم تزدِ

لهُ عزائمُ رأيٍ لو رميتَ بها | عندَ الهياجِ نجومَ الليلِ لم تقدِ

ومنه :

أمطرتهم عزماتٍ لورميتَ بها | يومَ الحقيقةِ ركنَ الدهرِ لانهدما

ومنه :

قبضتُ يدَ السحابِ بفيضِ دمعي | فأسكتُّ الحمائمَ بالزفيرِ

ومنه :

يابرقُ ، خذ بصري ، واصنعْ بذاك يدا | عندي ، فلاقِ به حيًّا بذي قارِ[1]

تكشَّفتْ بسناهُ كلُّ خافيةٍ | حتى تبيَّنَ عن مكنونِ أسراري

ومنه :

ما في البريَّةِ غيرُ من يتغيرُ | قلَّ الوفاءُ ، فكلُّ خلقٍ يغدرُ

ياليتني ظفرتْ يداي بمخلصٍ | في النَّاسِ يُخلِصُ لي على ماأضمرُ

لو يُشترى لشريتُ ذاكَ بمقلتي | وبقيتُ بالأخرى إليهِ أنظرُ

ومنه :

منِّي تعلَّمتِ الحمامُ النَّوْ | حَ والإبلُ الحنينا

باب الازدواج

وهو أنْ تزاوجَ بين الكلماتِ والجملِ بكلامٍ عذبٍ ، وألفاظٍ عذبةٍ حلوةٍ ، كما قالَ اللهُ تعالى : « فمَن اعتدَى عليكُمْ فاعتدوا

(١) ذوقار : موضع بين الكوفة وواسط . ويوم ذي قار : أول يوم انتصرت فيه العرب على العجم .

علَيه » . وقال عزَّ وجلَّ : علَيما حكَيماً ، غفوراً رحيما » وأشباهُ ذلكَ ، لأنَّهُ ربَّما يكونُ كلِمتَينِ مختلفتَينِ ، ور بما يكونُ مؤتلِفا ومختلفا ، وكلِمتَينِ كلِمتَينِ كقولِ العربِ :

ومُطْعَمُ النَّصرِيومَ النَّصْرِمُطْعِمُه   أنَّى توجَّه ، والمحرومُ محرومُ

ومنه :

لا صبرَ عنكِ ، بلى عليكِ تصبُّرى   الهجرُ دأبُكِ والتَّجلُّدُ دَابى

لا تمزِجى قدَحى ، فانَّ مَدَامعى   تكفى[1] وتفضُلُ عن مِزَاجِ شَرَابى

لا أستطيعُ من الضَّنى أشكو الضَّنى   ويكادُ مابى أن يرقَّ لمابى

أبو تمَّامٍ [2] :

مطرٌ أبُوكَ أبُو أهلَّةِ [3] وَائِلٍ   ملأ البَسيطةَ [4] عُدَّةً [5] وعَدِيدَا

أمثالُه [6] تلدُ الرِّجالَ ، وإنَّما   ولدَ الحتوفَ [7] : أساوِدًا وأسودا [8]

ورِثُوا الأبوَّةَ والحظوظَ ، فأصبحوا   جمعُوا جدودًا فى العُلا [9] وجُدُودا [10]

---

(١) فى الأصل تكفك : خطأ نحوى .

(٢) الأبيات من قصيدة بديوانه (٧٨) مطلعها :

طلل الجميع لقد عفوت حميدا   وكفى على رزئى بذاك شهيدا

(٣) الأهلة : جمع هلال .

(٤) البسيطة : الأرض .

(٥) عدة : استعدادا .

(٦) فى الديوان : « أكفاؤه » .

(٧) الحتوف : المهالك .

(٨) الأساود : الحيات العظام .

(٩) هذه رواية الديوان ، وفى الأصل : « والعلاء » .

(١٠) الجدود : الأجداد ، والجدود : الحظوظ .

عبَّاسُ عباسٌ إذا ذُكِرَ الوَغى والفَضْلُ فضلٌ ، والربيعُ ربيعُ
سادَ الرَّبيعُ ، وسادَ فضلٌ بعدَهُ ونَمتْ بعباسِ الكريمِ فُرُوعُ

أبو تمَّام :

له نائلٌ ما زَالَ طالبَ طالبٍ ومرتادَ مُرْتَادٍ ، وخاطبَ خاطبِ

ومنه :

سَليمُ الشَّظا[1] ، عبلُ الشَّوى [2] ، مُدْمَجُ القَرَا[3]
لَهُ حُجُرات مشرِفاتٌ على الغـــالِ[4]

ومنه :

بدتْ قمرًا ، ولاحَتْ خُوطَ[5] بانٍ وفاحَتْ رَوضةً ، ورنَتْ غزَالا

ومنه :

بِسُحْمِ[6] نَوَاصِيها ، وحُمْرِ أكفِّها وصُفْرِ تَرَاقيها[7] ، وبِيضِ خُدودها

ومنه :

منَ القومِ لاحو أنجما ، ومضَوْا ظُبا وصَالُوا أسودًا ، واستَهلّوا غمائما

ومنه :

سَفَرْنَ بُدُورًا ، وانتَقَبْنَ أهِلَّةً ومِسْنَ غصُونا ، والتَفتْنَ جآذِرَا

ومنه :

أبْلِغْ أخانا أدَامَ اللهُ نعمتَهُ أنى وإن كنتُ لا ألْقاهُ ألْقاهُ

---

(١) الشظا : عظم بالركبة أو بالذراع أو عصب صغير .
(٢) الشوى : اليدان والرجلان والأطراف وقحف الرأس .
(٣) القرا : الظهر .
(٤) كذا وردت ، ولعلها محرفة عن الغيل ، وهو الشجر الكثيف الملتف والأجمة .
(٥) الخوط : الغصن . (٦) الأسحم : الأسود .
(٧) الترقوة : مقدم الحلق فى أعلى الصدر حيثما يترقى فيه النفس .

اللهُ يعلَمُ أنى لستُ أذكرُه وكيفَ يذكرُه مَن ليْسَ ينساهُ

ومنه أن يكونَ البيتُ مجموعا من كلمةٍ كلمةٍ أو كلِمتَيْنِ ، مثلُ قولِ امرىء القيسِ [١] :

فدمعُهما سَكْبٌ وسَحٌّ [٢] ودِيمَةٌ [٣] وَرشٌ وتَوْكافٌ [٤] وتَنهمِلانِ [٥]

ومنه قوله [٦] :

سماحةُ ذا ، وبرُّ ذا ، ووفاءُ ذا ونائِلُ ذا ، إذا صحا ، وإذا سكِر

ومنه :

فكَأنى والمُدامُ ولونُ خَدّى عقيقٌ فى عقيقٍ فى عقيقِ

ومنه :

إنّا رأينا حجابا منكَ أرمَضَنا [٧] فلا يكُنْ ذُلُّنا فى عزِّكَ الغرَضا

العزُّ يفنَى ، وإنْ طالَ الزّمانُ بهِ قد كانَ قبلَك عزٌّ فانقضَى ومضَى

فى هذهِ الدّارِ ، فى هذا المكانِ ، على هذا السرير ، رأيْنا المُلكَ وانقرَضا

ومنه :

وفى أربعٍ منِّى حلَتْ منكَ أربَعٌ فلستُ بناسيهِنّ فى البعدِ والقربِ

خيالُك فى عينى ، وذكرُك فى فمِى ولفظُك فى سمْعى ، وحبُّك فى قلْبى

ومنه :

---

(١) البيت ١٦ من القصيدة ٨ ص ٧٣ ط السقا وقبله :

أمن ذكر نبها نية حل أهلها بجزع الملا عيناك تبتدران

(٢) السكب والسح : الصب .

(٣) الديمة : مطر يدوم أياما لايقلع .

(٤) التوكاف : القليل من المطر .

(٥) تنهملان : تسيلان .

(٦) لم نعثر على هذا البيت فى ديوانه ، وقد أورده صاحب الصناعتين فى باب المؤتلف والمختلف منسوبا لامرئ القيس .

(٧) الرمض : شدة وقع الشمس على الرمل وغيره . ورمض يومنا : اشتد حره ، وقدمه احترقت .

حلّيتَها ، وحميتَ بيضةَ مُلْكها فغِرار سيفِكَ سُورُها وسِوارُهَا

يجْرِى ؛ فيَلحقُه عصائبُ قصّرَتْ عن شأوِه ؛ فقِصارُها إقْصارُها

ومنه :

إذا رَضِيتَ لم يهنِنِى ذلكَ الرّضَا لِعلْمِى به أن سَوْفَ يُدرِكُه العتبُ

وصِالُكُم هجرٌ ، وحُبُّكم قِلىً ووصْلُكم صَدٌّ ، وسِلْمكم حَرْبُ

ومنه :

مَنْ لدائى هَوَاهُ نَأىُ هَوَاه[١] قد [براني][٢] شكوَاهُ من شكْوَاهُ

ومرَى[٣] شوقُه المَدامِعَ حَتّىَ ظلّ يبكيهِ من بُكاهُ بُكاهُ

بأبى عاتبٌ ظلومٌ ، فشوْقى فيهِ ألقاهُ حينَ لا ألْقاهُ

ومنه :

صَقيلُ حَواشِى الدّهرِ والرأىِ والنّهَى

عتيقُ فِرندِ السّيفِ والوجْـــهِ والبشرِ

كبدرِ الدُّجَى ، كالشّمسِ ، كالفجرِ ، كالضُّحا

كصَرفِ الرّدَى ، كالغيثِ ، كاللّيثِ ، كالقَطْرِ

ومنه :

لأشكُرَنّكَ معروفا همَمْتَ بِهِ إنّ اهتِمامَك بالمعروفِ معروفُ

ولاَ أذمُّك إذْ لمْ يُمْضِهِ قَدَرٌ فالرّزْقُ بالقَدَرِ المحْتُومِ مصرُوفُ

ومنه :

أيا صاحبَ الذّنْبِ لاتقْنَطَنّ فانّ الإلهَ رءوفٌ رءوفُ

ولا ترحَلَنّ بلا عُدّةٍ فانّ الطّريقَ مخوفٌ مخوفُ

(١) أى أن كل أملى أن أتخلص من الهوى .

(٢) سقط بالأصل ، و بمثل هذه الكلمة يستقيم المعنى و الوزن .

(٣) مرى الناقة يمريها : مسح ضرعها ، ومرى الشىء : استخرجه .

باب الترصيع

اعلم أنّ الترصيعَ هوَ أن يكونَ البيتُ مسجوعا ، مثلُ قولِهِ سبحانَه وتعالى : « ولستم بآخذيه ، إلاّ أن تغمضوا فيه » . ومثلُ قولِ المتنبّى [١] :

فى تاجِه قمرٌ ، فى ثوبِه بَشَرٌ فى دِرْعِهِ أسَدٌ تَدْمى أظافرُهُ

ومنه [٢] :

كحلاءُ فى برَجٍ [٣] ، صَفراء فى نعجٍ [٤] كأنها فضَّةٌ قَدْ مَسَّها ذَهَبُ

ومنه :

كالبدرِ إن سَفرَتْ والغصْن إن خطرتْ والرّيم إن نَظَرَتْ ، معسولةَ الشنَبِ [٥]

ومنه [٦] :

فأوتادُه [٧] ماذِيَّةٌ [٨] ، وعمادُه رُدَيْنيَّةٌ [٩] فيها أسنّةُ قعضب [١٠]

ومنه [١١] :

سودٌ ذوائبُها ، بيضٌ تَرَائبُها محضٌ ضرائبُها [١٢] ، صيغَت على الكرَمِ

---

(١) راجع ديوانه ، ومطلع القصيدة : « حاشى الرقيب فخانته ضمائره » .

(٢) البيت لذى الرمة . الصناعتين . ٢٩٨ و العمدة ٢ : ٧٩ .

(٣) البرج : سعة بياض العين .

(٤) النعج : البياض الخالص . والنعج أيضا : التى تراها مكحولة وإن لم تكحل .

(٥) الشنب (محركة) : ماء ورقة وبرد وعذوبة فى الأسنان .

(٦) لامرئ القيس ، وهو البيت ٤٧ من القصيدة ٣ ط السقا .

(٧) الأوتاد : جمع وتد .

(٨) الماذية : الدروع الصافية اللينة .

(٩) الردينية : ضرب من الرماح منسوب إلى ردينة : امرأة كانت تبيع الرماح .

(١٠) قعضب : رجل جاهلى كان يصنع الرماح ، والبيت السابق يصف ماصنعه بعد الحرب من بيت استظل به ، فنصب رماحه ، وجعل عليه ثوبا شد أطرافه إلى الدروع ، فكانت كالأوتاد للخباء .

(١١) لأبى صخر الهذلى ، وانظر الصناعتين ٢٩٩ ، والرواية فيه مختلفة فى الأبيات التى بعده .

(١٢) الترائب : عظام الصدر ، أو موضع القلادة والضرائب : السجايا .

ومنه [١] :

عَبْلٌ مقَيَّدُها [٢] ، حالٍ مقلدُها [٣] بضٌّ مجَرَّدُها فى باردٍ شَبِمِ

ومنه [٤] :

بطىء عن الْجُلَّى [٥] ، سريع إلىَ الخنا [٦] ذليل ، بأجماعِ [٧] الرجال مُلَهَّد [٨]

ومنه [٩] :

هَوَانُ الحياةِ ، وذُلَّ المَمات وكلاًّ أرَاهُ طَعاما وَبيلاَ

لَيلى [١٠] :

وقد كان مرهوبَ السنانِ ، وبيِّنَ اللّسانِ ، ومقدامَ السُّرَى ، غيرَ فاترِ

وأكثرُ الشُّعراءِ يغْزُو فى هذا المَغْزَى ويرمى فى هذا المَرْمى .

ومثلُ قولِ الخنساءِ [١١] تصفُ أخاها صخْراً :

لو كان للدهرِ مالٌ عند مُتْلدِهِ لكان للدهرِ صخرٌ مالَ قُنيــان [١٢]

---

(١) البيت لأبى صخر الهذلى ، وقد ورد مختلف اللفظ فى رواية الصناعتين هكذا ضمن أبيات :

عذب مقبلها ، جذل مخلخلها كالدعص أسفلها ، مخصورة القدم

سمح خلائقها ، درم مرافقها تروى معانقها من بارد شبم

(٢) مقيدها : مكان قيدها بالخلخال .

(٣) مقلدها : مكان وضع القلادة .

(٤) البيت لطرفة ، وانظر الصناعتين ٢٩٧ .

(٥) الجلى : الأمر العظيم .

(٦) الخنا : الفحش .

(٧) الأجماع : جمع جمع كقفل ، وهو اليد مجموعة أصابعها .

(٨) الملهد : المدفوع بجمع الكف .

(٩) ينسب البيت فى الصناعتين ٢٩٨ لبشامة بن الغدير .

(١٠) هى ليلى الأخيلية .

(١١) تنسب الأبيات فى الصناعتين ص ٣٠٠ والعمدة ٢ : ٢٢ لأبى المثلم فى رثاء صخر .

(١٢) مال قنيان : أى مالايقتنى . والتالد : القديم .

آبى[١] الهضيمةِ ، نابٍ[٢] بالعظيمة متلافُ الكريمة[٣] ،لاسَقْطٌ[٤] ولاوَانِ[٥]
حامى الحقيقةِ نسالُ[٦] الوديقةِ ، معتاقُ الوسيقة[٧] ،جَلْدٌغيرُثُنْيان[٨]
ربَّاءُ مَرْقَبةٍ[٩] ، منّاعُ مُشْلَبَةٍ[١٠] ركّابُ سَلْهَبَةٍ[١١] ، قطّاعُ أقرانِ[١٢]
هبّاطُ أوديةٍ ، حمّالُ ألويةٍ شهاد أنديةٍ ، سِرحانُ[١٣] فتيان
يحمى الصّحابَ ،إذا كان الضرابُ،ويكفى القائلين إذا ماكُبِّل العانى[١٤]
فيترك القِرنَ مُصْفَرًّا أنامله كأن فى رَيْطتيه[١٥] نَضحَ إرْقان[١٦]
يعطيك مالاتكادُ النَّفْسُ تُرْسِلُهُ من التِّلادِ[١٧] ، وهوبٌ غيرُ منّان

ومنه :

يا مُستْهاما بالأعِنَّةِ والأسِنَّةِ فى النُّحُورِ
لابالخُدودِ ، ولا القُدودِ ،ولا النُّهودِ ، ولا الثُّغُورِ

---

(١) آبى الهضيمة : أى يأبى أن يهتضم من حقه .
(٢) إذا وقعت به عظيمة تحملها .
(٣) الكريمة : الناقة ، والمعنى : يهب أحسن ما لديه .
(٤) السقط : الساقط .
(٥) الوانى : الضعيف .
(٦) نسال الوديقة : أى ينسل فى الوديقة ، أى يسرع . والوديقة : شدة الحر .
(٧) الوسيقة : الطريدة ، أى إذا طرد طريدة سبق بها وأنجاها ، أو أسرع إليها ولم يحتج أن يدميها ، فاحتواها من غير رمى ولا طعن (السقا) والوسيقة أيضا : الجماعة من الابل .
(٨) الثنيان : هو الذى إذا عد القوم لم يكن أولا ، وكان ثانيا .
(٩) الرباء : من يربأ أصحابه فى رأس جبل ، أى يرقب عدوهم .
(١٠) يمنع من أن يثلب .
(١١) السلهبة : الفرس الجسيمة الطويلة .
(١٢) القرن : النظير فى الشجاعة ، والمراد أنه يسبق أنداده .
(١٣) السرحان عند هذيل : الأسد ، وعند غيرها : الذئب .
(١٤) العانى : الأسير .
(١٥) الريطة : الملاءة .
(١٦) الإرقان : الحناء .
(١٧) التلاد : مالا تطيب بمثله الأنفس .

تلقاهُ يومَ الرَّوْعِ يقـ تلعُ الأسودَ عن الصُّقُورِ

ومنه :

زَهَوْا فتُجُنِّبوا . وَدَنوْا فَمُلُّوا دُعُوا فتمنَّعُوا ، مَلَكوا فتاهُوا

ومنه :

عرَضُوا ، ثمَّ أعرضُوا ، واستحالوا ثمّ مالُوا ، وأنصفُوا ، ثم جارُوا

لا تَلُمْهُمْ على التَّجَنِّي ، فلَوْ لَمْ يَتَجَنَّوْا لم يَحْسُن الإعتِذارُ

ومنه :

كالصَّخرِ إن حَمَلوا ، والنارِ إن غضِبوا والأُسْدِ إن ركبوا ، والغيثِ إن بذلوا

البحترى :

صارمُ الحزمِ ، حاضِرُ العزمِ ساري الـ فكرِ ، ثبتُ المقامِ ، صُلبُ العُود

سؤْدُدٌ يُصْطَفى ، ومالٌ يُرَجَّى وثناءٌ يَبْقى ، ومالٌ يُودِي

ومنه [١] :

ما إنْ ترى إلاَّ توقُّدَ كَوْكَبٍ في قونس [٢] قد غابَ [٣] فيه كَوْكبُ

فمُجدَّلٌ ، ومرمَّلٌ ، وموسَّدٌ ومضَرَّجٌ ، ومضمَّخٌ ، ومخضَّبُ

ومنه :

وفي الأكلَّةِ [٤] ، من تحتِ الأجلَّةِ [٥] ، أمثا لُ الأهلَّةِ ، بين السَّجْفِ [٦] والكِللِ

---

(١) البيتان للبحترى من قصيدة مطلعها :

عارضننا أصلا ، فقلنا : الربرب حتى أضاء الأقحوان الأشنب

(٢) القونس : أعلى الرأس ، ويريد بالكوكب : السيف .

(٣) رواية الديوان : « غار » .

(٤) الأكلة : الستور .

(٥) الأجلة : الأكسية .

(٦) السجف : الستر (يفتح ويكسر) .

أُدْمٌ[١] أوانسُ ، كالأدْمِ الكوانسِ[٢] ، أوْ دُمى الكنائسِ ، لكنْ لسْنَ بالعُطُلِ

ومنه :

الجودُ إن منَعُوا ، والبأسُ إن جزِعوا والبذلُ إن جمَعوا ، والحلمُ إن جهِلُوا

ابن حيُّوس[٣] :

ثمانيةٌ لم تفترقْ مذ جمَعْتَها فلا افترقَتْ ماافترّ عن ناظرٍ شُفْرُ
يقينُك والتّقوى ، وجودُكَ والغِنى ولفظُك والمعنى ، وسيفُك والنّصرُ

ومنه :

الدّارُ دارانِ : إيوانٌ ، وغُمْدانُ والمُلْكُ مُلْكانِ ، سامانٌ ، وقحطانُ

ومنه :

والأرضُ فارسُ ، والإقليمُ بابلُ والـ إسلامُ مكةُ ، والدّنيا خُراسان

باب الرجوع والاستثناء

اعلمْ أنّ الرُجوعَ والاستثناءَ هو أن تذكُرَ شيئا ثمّ ترجعَ عنهُ ، مثلُ قولِكَ : ليسَ لَهُ عقلٌ ، بل مقدارُ ما يوجِبُ الحُجّةَ علَيْهِ .

ومنه[٤] :

أليسَ قليلاً نظرةٌ إن نظرتُها إليكِ ، ولكنْ ليسَ منكِ قليلُ

وقولُ دريدِ بنِ الصِّمّةِ[٥] :

---

(١) الأدمة : السمرة ، هو آدم وهى أدماء وجمعهما : أدم .
(٢) الكوانس : جمع كانسة : اسم فاعل من كنس الظبى : دخل فى كناسه .
(٣) هو أبوالفتيان بن حيوس ، وقد سبقت ترجمته .
(٤) البيت ليزيد بن الطثرية ، شاعر أموى من الشعراء الغزلين (الأمالى : ١ : ١٩٦) ، وهذا البيت شبيه بقول ابن أبى ربيعة :

إن ما قل منك يكثر عندى وكثير ممن تحب القليل

(٥) دريد بن الصمة : من هوازن ، شجاع من الأبطال الشعراء المعمرين فى الجاهلية ، أدرك الإسلام ولم يسلم ، وتوفى سنة ٨ هـ .

عَيرُ[١] الفوارسِ معروفٌ بِشكَّتهِ[٢] كافٍ إذا لم يكنْ من كُرْبةٍ[٣] كافِ
وقد قتلتُ[٤] به عَبْسا وإخوتَها حتى شَفَيْتُ، وهلْ قتلى لهم شافِ

ومنه[٥] :

نبئْتُ فاضحَ قومِهِ يغتا بُنى عندَ الأميرِ ، وهلْ علىَّ أميرُ

ومنه[٦] :

وما بانتصارٍ إن غدا الدَّهرُ ظالِمى علىَّ : بَلَى ، إنْ كانَ من عندكَ النصرُ

ومنه[٧] :

ولاعيبَ فيهم غيرَ أنَّ سيُوفَهُم بهنَّ فُلُولٌ[٨] من قِراعِ[٩] الكتائبِ[١٠]

ومنه[١١] :

فتى كمُلتْ أخلاقُه غيرَ أنَّه جوادٌ فما يُبقِى منَ المالِ باقيا[١٢]
فتى تمَّ فيهِ ما يسرُّ صديقَه على أنَّ فيه ما يسوءُ الأعاديا[١٣]

---

(١) العير : السيد والملك .
(٢) فى الأصل « بسكنه » تحريف ، والتصويب من الصناعتين ٣١٤ . والشكة : السلاح .
(٣) فى الأصل « من كربه » ، وما أثبتنا من الصناعتين .
(٤) رواية الصناعتين « قتلت بنى عبسا » .
(٥) قائله بشار بن برد ، وهو من أبيات فى هجائه لرجل هجاه عند الأمير محمد بن سليمان ، وانظر البديع لابن المعتز (١٠٨) .
(٦) قائل البيت أبو البيداء ، كما فى الخزانة لابن حجة ، وأنشده : ومالى انتصار إن غدا الدهر جائرا *
(٧) البيت للنابغة الذبيانى ، وانظر العمدة ٢ : ٣٩ . والصناعتين ٣٢٤ ، وقد أورد سيبويه هذا البيت فى (باب مالا يكون إلا على معنى ولكن) ، وعقب على البيت فقال : أى ولكن سيوفهم بهن فلول * راجع سيبويه ج ١ ص ٣٦٨ .
(٨) الفلول : جمع فل ، وهو الثلمة فى حد السيف .
(٩) قراع : مصدر قارع : أى جالد .
(١٠) الكتائب : جمع كتيبة ، وهى الجيش . وقد جعل الشاعر فلول السيف عيبا وهو أوكد فى المدح .
(١١) الشعر للنابغة الجعدى ، وانظر الصناعتين ٣٢٤ ، والعمدة ٢ : ٣٩ ، والبديع لابن المعتز . وقد ذكر سيبويه البيت الأول فى (باب مالايكون إلا على معنى ولكن) ج ١ ص ٣٦٨ .
(١٢) استثنى جوده الذى يستأصل ماله بعد أن وصفه بالكمال ، وبهذا الاستثناء تم وتأكد حسنه .
(١٣) قال ابن رشيق: . . . وليس هذا الاستثناء على مارتبه النحويون فتطلبه بحروف الاستثناء المعروفة ، وإنما سمى اصطلاحا وتقريبا . سماه هؤلاء المحدثون نحو الحاتمى وأصحابه ولم يسم حقيقة . . . » .

ومنه :

ولا تبعَدنْ إلاَّ من السُّوء، إنَّنى ... إليكَ، وإنْ شطَّتْ بكَ الدارُ، نازعُ

ومنه :

بيضاءُ فى وجنتِها احمـــرارُ ... هنَّ اللَّيالِى وهىَ النَّهارُ

ومنه :

وخدُّها أحمرُ شفَّافٌ ترِفْ ... كالوَرْدِ إلاَّ أنهُ حينَ قُطِفْ

ومنه :

وأبيضَ فيَّاضٍ يداهُ غَمامَةٌ ... على مُعْتَفيهِ[١] ما تُغِبُّ نَوَافِلُه

أخُو ثقةٍ لا يُهلِكُ الخمرُ مالَهُ ... ولكنَّه قد يُهلِكُ المالَ نائلُه

ومنه :

وإخْوانٍ تخذْتُهُمُ درُوعا ... فكانُوها ، ولكنْ للأعادِى

وخِلتُهُمُ سِهاما صائبـاتٍ ... فكانُوها ، ولكنْ فى فُؤادِى

وقالوا : قَدْ صَفَتْ منَّا قُلوبٌ ... لقد صَدقُوا، ولكنْ من وِدادِى

أبُو العَلاء المعرِّى[٢] :

أبا المرهَفِ البانِى من المجدِ منزلاً ... مُنيفا، له طُنُبٌ على النَّجمِ ممدودُ

ومَن باتَ للعافينَ مِنْ جودِ كَفِّهِ ... خضَمٌّ المدَى عذبُ المشاربِ، مورُود

لقد ضِيمَ إلاَّ فى جنابِكَ وَاطِنٌ ... وأعوَزَ إلاَّ من أنامِلِكَ الجُودُ

ابن المَغْرِبى :

فتى الحربِ يُغْنيه عن السَّيفِ كفُّه ... وتكفيه من قَوْدِ الجُيوشِ العزَائمُ

ويعدِلُ فى شرقِ البلادِ وغربِها ... على أنَّه للسَّيفِ والرُّمح ظالمُ

---

(١) المعتفى : طالب الجود والضيف .

(٢) لم ترد هذه الأبيات فى سقط الزند .

ومنه [١] :

فنيتُ وما يفنى صنيعِى ومَنْطِقِى وكلُّ امرئٍ إلاَّ أحاديثَه فانِ

ومنه :

فإنْ تسألى عنَّا فإنَّا حُلى العُـــلا بَنِى عامرٍ والأرضِ ذاتِ المناكبِ

ولا عَيبَ فينا غيرَ أنَّ سَماحَنا أضرَّ بنا والبَأْسَ من كلِّ جانبِ

وأفنى الرَّدَى أعمارَنا غيرَ ظالمٍ وأفنى النَّدَى أموالَنا غيرَ عائبِ

أبُونا أبٌ لو كانَ للنَّاسِ كلِّهم أبا واحدًا أغْناهُمُ بالمناقبِ

ومنه :

يسعَى به البرقُ إلاَّ أنَّه فَرَسٌ فى صُورةِ الموتِ إلاَّ أنَّه رجُلُ

يلقَى الرِّماحَ بصدرٍ منْهُ ليس لهُ ظهرٌ ، وصدرِ جوادٍ مالَهُ كَفَلُ

باب النفى

اعلمْ أنَّ النَّفى قد كثُرَ فى أشعار العرَبِ والمحدَثينَ كقولِ عَدِىٍّ [٢] :

ومامُخْدَرٌ [٣] وَرْدٌ [٤] يرشِّحُ شِبْلَهُ بخَفَّانَ [٥] قد أحْمَى جَميعَ المَوَارِدِ

كأنَّ دماءَ الهادِياتِ [٦] بنحـــرِهِ صبيبُ ملاءاتٍ خَضِيبُ مجاسدِ [٧]

بأمنَعَ منهُ موئِلا حينَ تلْقَه إذَا الحربُ أبدتْ عن خِدام [٨] الخرائد

(١) البيت للربيع بن ضبيع الفزارى ، وانظر العمدة ٢ : ٤٠ .

(٢) هو عدى بن الرقاع : من عاملة ، شاعر كبير من أهل دمشق . كان معاصرا لجرير ، مقدما عند بنى أمية مداحا لهم ، توفى سنة ٩٥ هـ .

(٣) المخدر : الأسد ، واختدر الأسد : لزم الأجمة ، والعرين الأسد : ستره فهو مخدر .

(٤) الورد : الجرىء .

(٥) خفان : مأسدة قرب الكوفة .

(٦) الهاديات من الإبل : أول رعيل يطلع منها .

(٧) ثوب مجسد : مصبوغ بالزعفران .

(٨) خدام : جمع خدمة ، وهى الخلخال .

ومنه :

وما هاجَ هذا الشَّوقَ إلا حَمامةٌ ... دعتْ ساقَ حُرٍّ[١] تَرْحةً وترنُّما
مُطوَّقةٌ خطباءُ[٢] تَصْدحُ كلَّما ... دنا الصَّيفُ، وانجابَ الربيعُ، فأنجما
عجبتُ لها أنَّى يكونُ غناؤُها ... فصيحا، ولم تَفْغَرْ بمنطِقها فَما
فلمْ أرَ مِثلى شاقَهُ صوتُ مثلها ... ولا عربيا شاقَه صوتُ أعجما

ومنه :

وما روضةٌ بالحَزْنِ طيِّبةُ الثَّرى ... يمجّ النَّدى جثجاثُها[٣] وعَرارُها[٤]
لها أرَجٌ بين البِلادِ كأنَّما ... تلَقَّى بها عطَّارُها وتجارُها
بأطيبَ[٥] مِن فيها إذاجئتَ طارِقا ... وقدأُوقدتْ بالمندَلِ[٦] الرَّطبِ نارُها

ومنه :

وما صادياتٌ حُمْن يوما وليلةً ... على الماءِ يغشَينَ العَصِيَّ[٧] حَوانى
لوائبُ[٨] لايصدُرن عنه لوجهة ... ولاهُنَّ من بَرْدِ الحِياضِ دَوانى
يرَيْنَ حَبابَ الماءِ والموتُ دونهُ ... فهنَّ لأصواتِ السُّقاة رَوانى
بأكثرَ مِنِّى جَهدَ نفسٍ وعِلَّةٍ ... عليكِ، ولكنَّ العدوّ عَدانى[٩]

---

(١) ساق حر : هو ذكر القمارى .

(٢) الخطبة بالضم : لون كدر مشرب حمرة فى صفرة ، أو غبرة ترهقها خضرة . وخطب كفرح ، فهو أخطب، وهى خطباء .

(٣) الجثجاث : قال المبرد فى الكامل (٤٩٨) : الجثجاث : ريحانة طيبة الريح برية من أحرار البقل .

(٤) العرار : البهار البرى .

(٥) قوله : بأطيب متعلق بقوله وما روضة .

(٦) المندل : العود أو أجوده .

(٧) العصى : صفة لموصوف محذوف تقديره المكان العصى .

(٨) اللوب : العطش ، أو استدارة الحائم حول الماء وهوعطشان لايصل إليه .

(٩) عدا عليه عدوا : ظلمه .

ومنه :

وما وجدُ ذاتِ البَوِّ ضاقتْ لأجْلِهِ ... ثَلاثا ، فلمَّا لَمْ تَجِدْهُ أرَنَّتِ[١]

إذا ذكَرَتْه آخرَ اللَّيلِ رجَّعَتْ ... وإنْ ذكرَتْه أوَّلَ اللَّيلِ حَنَّتِ

بأوجَدَ من وجدِى بكمْ غيرَ أنَّنِى ... أُجَمْجِمُ[٢] أحشائى على ما أجنَّتِ

باب التذييل

اعلمْ أنَّ التَّذييلَ هوَ: أنْ تأتى فى الكلامِ جملةٌ تحقِّقُ ما قبلَها ، كقولِهِ تَعالى : « إنَّ اللهَ اشترَى من المُؤْمِنِينَ أنفُسَهُم » ، ثمَّ حقَّقَ الكلامَ بقولِهِ : « ومن أوفى بعهدِهِ من اللهِ » ، وكذلك : « مَنْ أحسنُ مِنَ اللهِ قيلاً » وكذلك : « إنَّ اللهَ لا يُضيعُ أجرَ المُحسِنِينَ » ، و « هل يجازَى إلاَّ الكَفُور » . وهو كثيرٌ من القرآنِ .

ومنه قولُ النَّابغةِ[٣] :

ولستَ بمستبقٍ أخا لا تلمُّهُ ... على شعثٍ ، أىُّ الرِّجالِ المهذَّبُ

ومنه[٤] :

فَدعوْا : نزالِ ، فكنتُ أوَّلَ نازِلٍ ... وعلامَ أركبُه إذا لمْ أنزِلِ

ومنه لأبى نواس :

عرُمَ الزَّمانُ على الَّذينَ عهدتُهم ... بكَ قاطِنِينَ ، وللزَّمانِ عُرَامُ[٥]

ومنه :

تمرُّ الصَّبا صَفحا بساكن ذى الغضَى ... ويصدَعُ قلبى أن يَهُبَّ هُبُوبها

---

(١) أرنت : صاحت . والقوس : صوتت . وذات البو : الناقة ، وجلد الحوار يحشى تبنا فيقرب من أم الفصيل فتعطف عليه .

(٢) الجمجمة : إخفاء الشىء فى الصدر .

(٣) راجع القصيدة ٨ فى النعمان بن المنذر ص ١٧٤ (ط السقا) .

(٤) البيت لربيعة بن مقروم الضبى ، وانظر الصناعتين ٢٩٥ ، والعمدة ٢ : ٩ .

(٥) العرام : الحدة والشدة . وعرام الزمان : مافيه من شراسة وأذى . وانظر البديع ٤٨ .

قريبةُ عهدٍ بالحبيبِ ، وإنّما هوَى كلَ نفسٍ حيثُ حلَّ حبيبها

ومنه :

لاتنفِسَنَّ على المُشتاقِ مضْجَعَه ما فى الضميرِ من البَلْوَى يُذَبِّبهُ
كفاكَ منهُ زفيرٌ لا يذوّقه طعمَ الرُّقادِ ودمعٌ لايُنَهْنِهُهُ
عسفتَ قلبِيَ إذْ أصبحتَ مالِكَه قد يُرزَقُ العبدُ مولى لايُرَفِّهُه

ومنه :

قمرٌ إذَا استَخْجَلْتَه بِعِتابِه لبِسَ الغُروبَ ،ولمْ يَعُدْ لطُلوعِ
أبغِي هواهُ بشافعٍ من غيرِه شرُّ الهوَى ما رُمْتَه بشَفِيعِ

ومنه :

صَدَقْتكُمُ الوُدَّ أبغى الوصالَ وليسَ المُكاذِبُ كالصَّادِقِ
فجازَيْتُمُونى بطولِ البِعادِ وكمْ أخجلَ الحبُّ مِن وَاثِقِ

ومنه :

ألا ياسُرورَ النَّفسِ ليسَ بعالمٍ بكَ النَّاسُ حتى يعلَموا ليلةَ القدرِ
سوى رجمِهِم بالظَّنِّ والظَّنُّ مخطىءٌ مِرَارًا ، ومنهمُ منيصيبُ ولا يدرى

ومنه :

طالَ الصُّدودُ وما عَهِدْتُ لكمْ جلَدًا على الهِجرانِ فى الحُبِّ
كنتمُ إذا ما نامَ حَيْنُ هوًى أيقظْتُمُوهُ بطارقِ العَتْبِ
وأرَى الجفاءَ قد استبدَّ بِكُمْ والقَلْبُ مطَّلعٌ على القَلْبِ
فاستَعْتِبُوا[1] قلبى بعذلِكُمُ عَودَ المسىءِ أقرَّ بالذَّنبِ

ومنه :

---

(١) العتبى : الرضا .

أياماطِلِى بديونِ الغـرَا م ِ ، وهوَ مَلِىٌّ بها مُوسرُ
تنامُ وأسهرُ حتى الصَّبا حِ ،وما مَنْ ينامُ كَمنْ يسْهرُ
عَذيرِىَ من لائمٍ فى هوا كَ خِلْوٍ من الحبّ لا يَعْذِرُ

باب التسهيم

اعلم أنّ التَّسْهِيمَ هو أنْ تَعْلَمَ القافِيةَ لِما يَدلُّ عليه الكَلامُ فى أوّلِ البيتِ ، مثلُ قولِ أبى حيّةَ [١] :

إذا ما تَقاضَى المرءَ يومٌ وليلةٌ تَقاضاهُ شئٌ لايَمَلُّ التّقاضيا

ومثاله [٢] :

فليسَ الذى حلّلْتَهُ بمُحلَّلٍ وليسَ الّذى حرَّمْتَهُ بمُحرَّمِ

ومثله :

هو الدُّرُّ منثوراً إذا ما تكلَّمَتْ وكالدُّرِّ منظُوما إذا لمْ تكلّمِ

ومثلُه :

فمَنْ يكُ لم يغرَضْ فانى وناقتى بنجدٍ إلى أهلِ الحمَى غَرِضَانِ [٣]
تنوحُ فتُبْدِى ما بِها من صَبابَةٍ وأُخفى الذى لوْلاَ الأُسَى لقضانى [٤]

ومثلُه :

سارُوا وما عاجُوا عليكَ بنظرةٍ واللهُ يحفظُ مِنْ جفاكَ ويُصْحِبُ [٥]
ليس التّعَجُّبُ مِن بُكاكَ عليهمُ لكن بَقاكَ مع التّفرُّقِ أعجَبُ

---

(١) هو أبو حية النميرى .
(٢) قائله البحترى .
(٣) غرض ، كفرح : اشتاق .
(٤) لقضانى : أى لتقضى على .
(٥) يصحب : يحفظ .

ومثله :

صبٌّ يحِن إليـــهِ صبٌّ قلباهما في الحبِّ قلبُ

الذَّنبُ للأيامِ ليس لمَنْ تجورُ عليـــهِ ذَنبُ

ومثلُه :

شغلتْكَ وهيَ لكلِّ ذي بصرٍ لاقي محاسنَ وجهِها شُغُلُ

وإذ نظرتَ إلى محاسنِها فلكلِّ موقعِ نظرةٍ نبْلُ

وتنالُ منكَ بحدِّ مقلتِها مالا ينالُ بحدِّه النَّصْلُ

فلِقلبِها حِلْمٌ يُباعِدُها عن ذي الهوَى ولطرْفِها جهْلُ

باب التشطير والمقابلة

اعلم أن المقابلة والتشطير هو : أن يقابل مصراع البيت الأول كلمات المصراع الثاني كقولِ جريرٍ [١] :

وباسطُ خيرٍ فيكمُ بيمينِه وقابضُ شرٍّ عنكمُ بشمالِيا

أبو الطيِّبِ المُتنبِّي [٢] :

أزُورُهمْ وظلامُ الليلِ يشفعُ لي وأنثنِي ،وضياءُ الصُّبحِ يُغْرِي بي

وقال ذُو الرُّمَّةِ [٣] :

استحدثَ الركبُ [٤] عن أشياعهم خبرًا أمْ راجعَ القلبَ منْ إطرابِهم طرَبُ

---

(١) من قصيدة له بديوانه (ص ١٦٤ ج ٢ ط الصاوى) ومطلعها :

ألم تر أني يوم جو سويقة بكيت فنادتني هنيدة ماليا

(٢) راجع قصيدته : « من الجآذر في زي الأعاريب » في مدح كافور ، وقد جمع هذا البيت بين الزيارة والانثناء والانصراف ، وبين السواد والبياض والليل والصبح والشفاعة والإغراء، وبين«لى» و«بى» وراجع شرح العكبرى .

(٣) انظر ديوانه ص ١ ، وانظر الصناعتين ٣٢٧ ، والعمدة ٢ : ١٨ .
وفسر العمدة بأن قوله (استحدث الركب) موازن لقوله (أم راجع القلب) ، وقوله (عن أشياعهم خبرا) موازن لقوله (من أطرابه طرب) ، وكذلك (الركب) موازن (للقلب) و (عن) موازن (لمن) . و (أشياعهم) موازن (لإطرابهم) . و (خبرا) موازن (لطرب) .

(٤) الركب : أصحاب الإبل .

أبُو الشيص [١] :

بيضاءُ تسحبُ من قِيامٍ فَرْعَها ... وتغيبُ فيهِ وهو جَثْلٌ أسحَمُ [٢]

فكأنّها [٣] فيه نهارٌ ساطعٌ ... وكأنّه ليلٌ عليها مُظْلِمُ

ومِنْ ذَلِكَ :

وبدَا له من بعدِ ما اندمَلَ الهوَى ... برقٌ تألّقَ مَوْهِنا [٤] لمَعانُه

يبدُو كحاشيةِ الرّداءِ ودونَهُ ... صعبُ الذُّرَا مُتَمَنِّعٌ أركانُه

فالنارُ ما اشتملَتْ عليهِ ضُلوعُه ... والماءُ ما سَمَحَتْ بهِ أجْفانُه

ومنه :

فَيُسْراكَ صاعِقَةٌ تُتَّقى ... ويُمناكَ بارِقَةٌ تَهْطِلُ

فما يَسَعُ الجوُّ ما قد وسعْتَ ... ولا تحمِلُ الأرضُ ما تَحمِلُ

باب التطريف

اعلمْ أنّ التّطريفَ هو : أن تكونَ الكلمةُ مُجانسةً لما قبلَها أو لما بعْدَها أو متعلّقة بها بسببٍ من الأسبابِ ، كقولِ أبي تمّامٍ :

السّيفُ أصدقُ أنْباءً من الكُتُبِ ... في حدّهِ الحدُّ بينَ الجِدّ واللّعبِ

---

(١) هو محمد بن رزين ، شاعر مطبوع سريع الخاطر ، غلبه على الشهرة معاصراه : مسلم ، وأبو نواس ، وتوفى سنة ١٩٦ هـ .

(٢) الجثل : الشعر الكثير الملتف .

(٣) انظر الصناعتين ص ٣٢٧ .

(٤) موهنا : نصف الليل ، أي وبعد ساعة منه .

باب الاعتراض[١]

اعلم أنَّ الاعتراضَ هو أن تَذْكُرَ فى البيتِ جملةً معترِضَةً ، لاتكونْ زائدةً ، بل يكونُ فيها فائدةٌ ، مثلُ قولِ الشَّاعِرِ [٢] :

إنَّ الثمانينَ ، وبُلِّغْتَها قد أحوجَتْ سمعى إلى ترْجُمانْ

وبدَّلتْنى بالنِّشَـاطِ انْحِنا وكنتُ كالصَّعدةِ [٣] تحتَ السِّنانْ

وكقولِ المتنبِّى [٤] :

وتحتقرُ الدُّنيا احتقارَ مجرِّبٍ تَرَى كلَّ ما فِيها ، وحاشاكَ فانيا

احترَزَ بقوله : حاشاكَ ، من دخولِه فى الفَناء .

وقولِ الآخرِ :

فقلتُ لها : أدِّى إليهمْ تحيَّتِى ولا تَخْلِطِيها ، طالَ سعدُكِ ، بالترْبِ

ومنه [٥] :

لو انَّ الباخِلينَ وأنتِ منهُمْ رأوْكِ تعلَّمُوا منكِ المِطالا

ومنه [٦] :

---

(١) قال ابن رشيق فى العمدة ص ٣٦ ج ٢ فى باب الالتفات ما نصه : «وهو الاعتراض عند قوم ، وسماه آخرون : الاستدراك » . أما ابن المعتز فى بديعه فيرى أن الالتفات هو انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار ، وعن الإخبار إلى المخاطبة ، وما يشبه ذلك . ومن الالتفات الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر . وأسامة هنا يجرى فى الاعتراض على ما ذهب إليه صاحب الصناعتين ٣١٥ .

(٢) قائله عوف بن محلم لعبد الله بن طاهر . وانظر العمدة ٢ : ٣٧ والصناعتين ٣١٣ ومعاهد التنصيص ١ : ١٢٥ .

(٣) الصعدة : القناة المستوية .

(٤) من قصيدة مطلعها : « كفى بك داء أن ترى الموت شافيا » . رواية معاهد التنصيص « ويحتقر الدنيا ... وحاشاه فانيا » ٦ : ١٢ .

(٥) البيت لكثير . انظر الصناعتين ٣١٢ ، والبديع ١٠٨ ، ومعاهد التنصيص ١ : ١٢٥ .

(٦) البيت للنابغة الجعدى ، وانظر البديع لابن المعتز ١٠٨ .

ألا زعمتْ بنُو سعدٍ بأنّى ألا كذَبُوا ، كَبيرُ السنّ فإن

ومنه :

فإنى إنْ أفُتْكَ يفُتْكَ منّى — ولا تَسْمَحْ بهِ — عِلْقٌ نَفيسُ

ومنه :

اللهُ يعلمُ والأيامُ دائرةٌ والمرءُ ما بينَ إيحاشٍ وإيناسِ
أنى أحبُّكِ حبًّا لوتحمَّلَهُ سَلمَى سَميُّكِ خرَّالشَّاهقِ الرَّاسِي
حتى تلبَّسَ بالأحشاءِ وامتزَجَتْ تلبُّسَ المَاءِ فى الصَّهباءِ بالكاسِ

ومنه :

ما خانكَ الطَّرفُ منّى قطُّ فى نظرٍ ولا سَلا عنكَ قلبى فى تقَلُّبِهِ
بل أنتَ واللهِ يامَنْ كلُّه حَسَنٌ أعزُّ فى ناظِرى ممَّا أرَاكَ بهِ

ومنه :

إنَّ الّذينَ بجــوّ كاظمةٍ ودَّعتُهم والرَّكبُ مُعترِضُ
أقْرضْتُهُمْ قلبى على ثِقَةٍ منهُمْ ، فما رَدُّوا الّذى اقترَضُوا

باب الانسجام

اعلمْ أنَّ الانسجام أن يأتىَ كلامُ المتكلِّم شِعْرًا من غيرِ أنْ يقصِدَ إليهِ ، وهو يدل على فورِ الطَّبعِ والغريزةِ . مثلُ قولِ ابنِ هَرْمَةَ[١] لبَعْضِ الحُجَّابِ :

باللهِ ربِّكَ ، إن دخلتَ فقلْ لهُ هذَا ابنُ هرمةَ واقفٌ بالبابِ

ونافرَ جماعةٌ لرجُلٍ من العربِ ، فقالت ابنتُه :

تجمَّعتُمُ مِن كلِّ أوبٍ وفِرْقَةٍ على واحدٍ ،لازِلْتُمُ قِرْنَ وَاحدِ

---

(١) ابن هرمة : هو إبراهيم بن على ، شاعر غزل من سكان المدينة ، رحل إلى دمشق ، ومدح الوليد بن يزيد فأجازه ، وتوفى سنة ١٥٠ ﻫ (أغانى ٤ : ١٠١) .

وقال ابنُ حسَّانَ بنِ ثابتٍ لمعلِّمِه :

اللهُ يعلم إنّى كنتُ منفردًا   في دارِ حسَّانَ أصطادُ اليَعاسيبا[١]

وقال الجاحظُ فى كتابِ البيانِ والتَّبيينِ : إنَّ بعضَ المرضَى قالَ :

احمِلُونى إلى الطَّبيبِ ، وقولُوا : قد اكتوَى

ورُوِى عن أبى نُوَاسٍ أنَّه لم يتكلَّمْ إلاَّ بنصفِ بيتِ شِعْرٍ .

وقال أبو العتَاهِيَةَ : لَوْ أردْتُ ألاَّ أتكلَّم إلاَّ ببيتِ شِعرٍ لَفَعلْتُ .

باب الإغراب

قال قدامةُ : هوأنْ يكونَ المعنى ممَّا لمْ يُسْبَقْ إليهِ على جهةِ الاستحْسانِ ، قالَ : فيقالُ : طريفٌ وغريبٌ ، إذاكان فردًا قليلاً ، فاذا كثر لم يُسمَّ بذلكَ .

ومنه :

ومالبِسَ العُشَّاقُ ثوْبا من الهوَى   ولا بدَّلُوا إلاَّ الثِّيابَ التى أُبْلِى

وماشَرِبُوا كأسا من الحُبِّ مُرَّةً   ولا حُلْوَةً إلاوشُرْبُهُمُ فَضْلِى

المأمونُ رحمه اللهُ :

وشُغِلْتُ عن فهمِ الحديثِ سوَى   ما كانَ منكَ فإنَّهُ شُغُلِى

وأُدِيمُ نحوَ مُحدِّثى نظرِى   أىْ قدْ فهِمْتُ ، وعندكم عقلى

ولم يَمْدَحِ الأغنياءَ والفقراءَ غيرُ زهيرٍ[٢] بقولِهِ :

وماكانَ من[٣] خيرٍ أتوْه فإنَّما   توارَثَه آباءُ آبائِهِم قَبْلُ

وهل يُنْبِتُ الخطِّىَّ[٤] إلا وَشيجُه[٥]   وتُغرَسُ إلاَّ فى منابِتِها النَّخْلُ

---

(١) اليعاسيب : جمع يعسوب ، وهو أمير النحل وذكرها .

(٢) انظر ديوانه ص ٢٣٥ .

(٣) رواية الديوان : « فما يك من خير أتوه » .

(٤) الخطى : الرمح المنسوب إلى الخط .   (٥) الوشيج : شجر الرماح .

على[1] مكثريهم حق[2] من يعتريهم ... وعند المقلين السماحة والبذل

أبو تمام حبيب بن أوس الطائى[3] :

إقدام عمرو فى سماحة حاتم ... فى حلم أحنف فى ذكاء إياس

لا تنكروا ضربى له من دونه ... مثلا شرودا فى العلا والباس

فالله قد ضرب الأقل لنوره ... مثلا من المشكاة والنبراس

ومن أبيات الحماسة[4] :

حمدت إلهى بعد عروة إذ نجا ... خراش ، وبعض الشر أهون من بعض

ولم أدر[5] من ألقى عليه رداءه ... سوى[6] أنه قد سل عن ماجد[7] محض[8]

ومنه :

أأسماء ، أى الواعدين ثريهما ... أشد كما مطلا فإنى لا أدرى

أأنت بنيل منك تبرد غلتى ... أم القلب بالسلوان عنك وبالصبر

---

(١) هذا البيت متقدم فى الديوان على سابقيه بثلاثة أبيات .

(٢) فى الديوان : « رزق » .

(٣) الأبيات من قصيدة بديوانه (١٧٢) مطلعها : * ما فى وقوفك ساعة من باس *

(٤) البيتان لأبى خراش الهذلى ، واسمه خويلد بن مسرة ، من بنى هذيل ، ومات زمن عمر بن الخطاب . راجع شرح ديوان الحماسة (٢ : ١٤٣) .

والمعنى : اشكر الله بعد ما اتفق من قتل عروة على تخلص خراش ، وبعض الشر أخف من البعض . ديوان الحماسة (٢ : ١٤٣) .

(٥) من هنا يجوز أن يكون استفهاما مبتدأ ، وألقى عليه فى موضع الخبر ، وتكون الجملة فى موضع المفعول بلم أدر ، وموضع (على أنه) نصب فى موضع الحال كأنه قال : لاأدريه مسلولا عن ماجد محض .

(٦) رواية الحماسة : « على أنه قد سل » ، وقد أشار إلى رواية أسامة . ويكون موضع « سوى » هنا نصبا على أنه استثناء خارج .

ومعنى البيت : لا أعلم الذى اهتدى لهذه المكرمة فى باب ابنى خراش لكنه كريم الأصل .

(٧) ماجد : أصل المجد : الكثرة ، يقال : أمجدت للدابة العلف : إذا أكثرت لها .

(٨) المحض : المراد به صفاء النسب .

ومنه :

إنَّ التى أصبحَتْ تُودِّعُني ودمعُ عيْنَيَّ فيهما جامِدْ
لم يُحْبَس الدَّمعُ فى جفونهِما إلاَّ ليبقى الهوَى بِلا شاهِدْ
ما أدَّعِي بعــــدُ أنَّها كلفاً تمَّتْ على الحقِّ حيلةُ الجاحِدْ

باب الظرافة والسهولة

اعلمْ أنَّ إشعارَ العرَبِ والمحدثينَ قد وردفيهما الظَّريفُ السَّهْلُ ، كقول بعضِهِمْ :

هوَى صاحبي ريحُ الشَّمال إذاجرتْ وأشْهَى لقلبِي أن تهُبَّ جَنُوبُ
يقولون : لوعزَّيْتَ قلبكَ لارْعَوَى فقلتُ : وهلْ للعاشِقينَ قُلُوبُ

المسلمى :

حَمَّلِينِى كلَّ لائمَــــة كلَّ ما حَمَّلتِ محْمُولُ
واحكُمى ماشئتِ ، واحتكمِي فحَرَامى فيكِ تحْليلُ
والَّذِى أرجُو النَّجاةَ بهِ ما لِقلْبِي عنكِ تحويلُ
ما لدارِى منك موحشَةً وضميرِى منكِ مأهُولُ
وأخُو حُبِّيكِ فى تعَبٍ مطلقٌ دهرًا ومغلُولُ
فى بناتِ الرُّومِ لى سكَنٌ وجهُها للشَّمْسِ إكْليلُ
تَتعاطَى شدَّ مِعْجَرِها[1] ونِطاقُ الخصْرِ محْلُول
شرِقَتْ بالدَّمعِ مُقلتُها فلَها بالدَّمع تفْصيلُ
شملُنا إذ ذاكَ مجتمعٌ ورِوَاقُ البينِ مَشْكُولُ

أبُو تمَّامٍ :

---

(١) المعجر : ثوب تلفه المرأة على استدارة رأسها ثم تجلبب فوقه بجلبابها . والجمع : المعاجر . ومنه أخذ الاعتجار ، وهو : لى الثوب على الرأس تحت الحنك .

أقولُ ، وقد قالوا : استراح[1] بموتها من الكربِ : روحُ الموتِ شرٌّ من الكرْب

الحسنُ بن هانىءٍ المغربيُّ[2] :

وقالُوا : عزاءً ، ليس للموتِ مدفعُ فقلتُ : ولا للحزنِ إذ ماتَ مدفعُ

وله أيضا :

حقيقٌ ، حقيقٌ ، وجدتَ السّلُوّ فقلتُ لهنَّ : محالٌ ، محالْ

ومنه :

ولا تحسبا هنداً لها الغَدرُ وحدَها سجيّةُ نفسٍ ، كلُّ غانيةٍ هندُ

وما خلّفَ أجفانِى شئون[3] بخيلةٌ ولا بينَ أضلاعى لهَا حجرٌ صلْدُ

السيّدُ الشّريفُ الرّضيُّ ، رضى الله عنه[4] :

عارضَا بى ركبَ الحجازِ أُسائِلْـــــه متى عهدُه بأكنافِ[5] سَلْعِ

واستَمِلاَّ حديثَ مَن سكَنَ الخيْـ فَ ، ولا تكتُباهُ إلاَّ بدمْعى

عزّ نى[6] أنْ أرى الدّيارَ بعيْنى فلعلِّى أرَى الدّيارَ بسَمْعِى

علىّ القيروانىُّ :

ولى فرسٌ من نسلِ أعوجَ[7] سابقٌ ولكنْ على قدرِ الشّعيرِ يُحمحمُ

وأقصرُ ما قصّرتُ فيما يزيدُنى علُوًّا ؛ ولكنْ عندمَن أتقَدَّمُ

ومنه :

---

(١) هذه رواية الديوان (٣٥٦) وفى الأصل : « استراحت » .

(٢) سبق التعريف به .

(٣) الشئون : الدموع .

(٤) انظر الديوان ١ : ٥٠٠ .

(٥) فى الديوان : « بسكان » .

(٦) يروى صدر البيت فى الديوان : * فاتنى أن أرى الديار بطرفى *

(٧) أعوج : فرس لبنى هلال تنسب إليه الأعوجيات ، كان لكندة فأخذته سليم ثم صار لبنى هلال .

أقولُ لهُ إذْ أتى : لا أَتى ... ولا حَمَلَتهُ إلينا قَدَم

عدِمتُ خيالَك لامِن عَمًى ... وصوتَ كلامِكَ لامِنْ صَمَمْ

الفرغانى [١] :

قال : أتصبُو ؟ قلتُ : يا سيِّدى ... وأىّ شىءٍ منكَ لا يُصْبِى

قال : اتَّقِ الموتَ ، وخلِّ الهوَى ... فقلتُ : إن طاوَعَنِى قَلْبِى

ومنه للنَّاشِىءِ [٢] الكلمى :

أضلَلْتُ قلبى ، ورحتُ أنشدُهُ ... فليتَ شعرِى مَنْ مُنْشِدُ النَّاشِدْ

ومنه :

سكِرتْ لَوَاحظُهُ ، فما تصحُو ... وتعرضَتْ ، فعلمتُ مَنْ تنحُو

فلأَسْمَحَنَّ لها بما التمَسَتْ ... إن الكريمَ بنفسِه سَمْحُ

ولقد علمتُ على مسارَعَتِى ... فى الجودِ أن جوابَها الشُّحّ

وأرَى مغادِيةً مـــــراوِحةً ... لا اللَّيلُ يحبسُها ولا الصُّبحُ

قالتْ : معى نصحٌ ، فقلتُ: معى ... ما ليسَ يَنفعُ عندَهُ النُّصْحُ

أبو ميمونٍ الأبهرىُّ [٣] :

لمحتُه ، فاستَتَرْتُ كامِنةً ... أسرعَ فى فتكِهَا من اللَّمْحِ

ورحتُ عنهُ لأستقل ، وَلا ... يبرحُ بِى لاعجٌ من البَرْحِ

وأنتَ فيما زعمتَ تنصحُ لِى ... تهوَى ، ويأتيكَ مثلُ ذا النّصح

ويقولون : إنأبا العلاءِ الأصفهانىّ روَى لأبى الفرجِ هذينِ البيتينِ :

---

(١) الفرغانى : من أكابر فقهاء الحنفية ، كان حافظا مفسرا محققا أديبا ، توفى سنة ٥٩٣ هـ (وانظر الفوائد البهية فى تراجم الحنفية ص ١٤١ والأعلام للزركلى) .

(٢) شاعر مجيد من أهل بغداد ، قصد سيف الدولة بحلب ، وأملى شعره فى مسجد الكوفة ، وتوفى فى بغداد سنة ٣٦٦ هـ (وفيات الأعيان) .

(٣) لم نهتد إلى ترجمته .

ويقولُ لى فيما يقو ... لُ ولا أرَى للقولِ آخِرْ :
حتى أشاورَ ، قلتُ : لـ ... ـكنّى هويتُ ، ولمْ أُشاوِرْ

ومنه :

فلا تُطِلِ المَلامَ . فلستُ أُصْغى ... فأدرى ، كيفَ تُقصِرُ أم تُطيلُ
ألمْ تغضبْ لنُصحِك . كيفَ يَمضى ... هباءً لايقابِلُه قَبُولُ

عنانُ النَّاطفيةُ [١] :

أين مكانُ السُّلوّ من عَذَلى ... حتى أراهُ إن كانَ يصلُحُ لى
كأنّه حينَ لا احتفالَ بهِ ... جاءَ على فترةٍ من الرُّسُلِ

ومنه :

إذا ما ظمئتُ إلى ريقِها ... جعلتُ المدامةَ منهُ بَديلا
وأينَ المدامةُ من ريقِها ... ولكن أعلِّلُ قلبا عَليلاَ

ومنه للأرّجانى [٢] :

يقالُ : المعالى والمعالى وأهلُها ... وما علِمُوا أنّ المَعالى بلا أهلِ
أتعرفُ لى فى الجنّ من أستَميحُه ... نوالاً ، فمَا فى الإنسِ فضْلٌ عنِ البخلِ

ومنه :

يقولُون : هذا آخرُ العهْدِ منهُمُ ... فقلتُ : وهذا آخرُ العهدِ من قلبى
فواحَسْرَتى لم أقضِ منكم لُبانةً ... ولم أتمَتّعْ بالوِصالِ وبالقُرْبِ

---

(١) عنان الناطفية : شاعرة مشهورة ، من أذكى النساء وأشعرهن . كانت جارية لرجل يدعى الناطفى من أهل بغداد ، وأخبارها مع أبى نواس وغيره كثيرة . توفيت نحو سنة ٢٠٠ من الهجرة (أخبار أبى نواس لابن منظور ١ : ٣٤ ، ٣٥) .

(٢) الأرجانى : أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين ويلقب ناصح الدين . كان قاضى تستر وعسكر مكرم . درس بالمدرسة النظامية بأصبهان ، وله شعر جيد جمع ابنه أكثره فى ديوان له مطبوع . وتوفى سنة ٥٤٤ هـ (ابن خلكان ١ : ٤٧) .

وفارَقتُكمْ من بعدِ أُنْسٍ وصُحْبَةٍ فها أناقاضٍ بعدَ بينِكُم نَحْبِي

ومنه :

أحبابَنا ، لا بَلَغَتْ منكُمُ أيدِي النَّوَى ما بَلَغَتْ منَّا
رُدُّوا علينا ما أخذْتُم لنا وعاوِدُونا فيهِ إنْ عُدْنا
ما دامَت الأسرارُ مكتومةً لا سَمِعَ النَّاسُ ، ولا قُلْنا

المِهْيارُ بن مَرزَوَيْه الديْلَمِيُّ[١] :

أتُرَاها يومَ صدتْ أنْ تَرَاها علِمَتْ أنِّيَ من قَتْلَى هوَاها[٢]

وله :

ما أنكَرَتْ إلا البياضَ فصدَّتِ وهيَ الَّتِي جنَتِ المشيبَ، هيَ الَّتِي

جميلُ بن معمَرٍ العُذْرِيُّ[٣] :

مَحا حبُّها حبَّ الأُلَى كنَّ قبلَها وحلَّتْ محلاًّ لم يكنْ حُلَّ من قبلُ
فو اللهِ ما أدرى أزيدتْ مَلاحَةً وحُسْنا على النِّسوانِ أمْ ليس لى عقل

جامعُ الكِتابِ[٤] :

إنْ كانَ عندَهُمُ ، وقد ظَنُّوا أنَّا نُقِيمُ ، فبئسَ ما ظَنُّوا
واستَرْهَنُوا قلبِي ، ومِن عَجَبٍ الدَّينُ لِي ، وفؤادِيَ الرَّهْنْ

ومنه :

استمعْ ياقلبُ نُصْحِي واصْغَ يا قلب لعذْلِي
لستُ أرضَى لكَ يا قلْـ ـبُ بأنْ ترضَى بذُلِّي

---

(١) مهيار الديلمى هو أبو الحسن مهيار بن مرزويه الكاتب الفارسى الديلمى ، كان مجوسيا وأسلم على يد الشريف الرضى ، وتخرج عليه فى الشعر ، ويمتاز فى شعره بجزالة القول ورقة الحاشية وطول النفس (ابن خلكان ٢ : ١٤٩) .

(٢) مطلع قصيدة له بديوانه ج ٤ : ١٨٩ ، دار الكتب .

(٣) جميل بن معمر : شاعر من عشاق العرب ، شعره يذوب رقة ، أقل ما فيه المديح ، وأكثره فى النسيب والفخر ، وفد على مصر أيام عبد العزيز بن مروان فأكرمه ، ومات بمصر سنة ٨٢ هـ .

(٤) هو أسامة بن منقذ .

قد تخلّى عنكَ من تَهْـ ـوَى وقد آنَ التّخلّى
هذه إن شئتَ أن تسـ ـلُو طريقٌ للتّسلّى

ومنه وتروى للحاركىّ [١] :

ما على العُذّالِ لو نظرُوا ثُمَّ لامُوا فيكَ أو عذَرُوا
قمرٌ ضلّ الأنامُ بِهِ ما بهذا يُعرَفُ القمَرُ

ومنه :

ما علَى العُذّالِ من سقَمِى أبجِسْمِى ذاكَ أمْ بِهِمِ
لائمى فى الحبّ ويحَك لوْ ذُقْتَ طعمَ الحبّ لم تلُمِ

والمهيارُ الدّيلمى [٢] :

يامَسْقطَ الْعلَمَيْنِ من رَمل الحمى لى عندَ ظَبْيَتِكَ النّوارِ دُيُونُ
شرِقَ الفؤادُ رخيصةً أغلاقُه وغدًا يعضُّ بنانَهُ المغْبُونُ
لا العفُّ عفٌّ حينَ تملِكُ قلبَه تلكَ اللّحاظُ ولا الأمينُ أمينُ
لو أنّ قومَكِ نصّلُوا أرماحَهُمْ بعيونِ سربِكِ ما أبلَّ طَعينُ

ومنهُ :

أغريتَ بِى سُهْدًا علَيْـ ـكَ ، ونمتَ عن ليلى الطويلِ
وبخِلْتَ بالشّكْوَى إليـ ـكَ ، وأىُّ عذْرٍ للبَخيلِ
ومتى أردْتَ عيَـــادَتِى فاسألْ عن الحىِّ القَتيلِ
وانظُرْ إلى رُوحٍ جرَتْ فى مســتقيم مُســتحيلِ
حكَمَ الهوَى فى أخذِها حُكْمَ العزيزِ علَى الذّليلِ

---

(١) لم نعثر على ترجمته .

(٢) سبقت ترجمته .

باب الأقسام

اعلم إنَّ محاسِنَ الشِّعر الأقْسامُ الشَّريفَةُ للمعانِى اللَّطِيفَةِ ، مثلُ قولِ النَّابغةِ :

نُبِّئتُ أنَّ أبا قابُوسَ أوعدَنى ... ولا قَرارَ على زَأرٍ من الأسَدِ
ماإنْ أتيْتُ بشيءٍ أنتَ تكرَهُهُ ... إذًا فَلا رَفعتْ سَوْطى إلىَّ يدى

ومن ذلك قولُ الأميرِ سَديد [١] المُلْكِ :

آثارُ جودِكَ فى الجميلِ تُؤثِّرُ ... وجميلُ بِشْرِكَ بالنَّجاحِ يُبشِّرُ
إن كانَ لى أملٌ سِواكَ أعُدُّهُ ... فكفَرْتُ أنْعُمَكَ التى لا تُكْفَرَ

وله :

فإن لم تكن عندى كسمعى وناظرى ... فلا نَظرتْ عينى ولاسمعتْ أذنى
فإنك أحلى فى جفونى من الكَرَى ... وأطيبُ طعما فى فؤادى من الأمْن

أبُو فِراسٍ بنُ حَمْدَان [٢] :

لا ضُرِبَتْ لى بالعرَاقِ خيْمَةٌ ... ولا أنْثَنَتْ أنامِلى عَلَى قَلَم
إن لمْ أُثِرْها من دِيارِ فارسٍ ... شُعْثَ النَّواصِى فَوقَها سُودُ اللِّمم
حتى تُرَى لىِ بالعِراقِ وقعةٌ ... يُشْرَب فيها الماءُ ممزوجا بِدَمْ

ومن ذلك لبعضِ المتأخِّرينَ :

فى كنفِ اللهِ ظاعنٌ ظَعَنا ... أودَعَ قلْبى وَدَاعُه حُزنا
لا أبصرَتْ مقلتى محاسِنَه ... إنْ كنتُ أبصرتُ بعدَه حَسَنا

---

(١) سديد الملك : هو على بن مقلد ، أبو شجاع ، قوى النفس من بنى منقذ ، وهو أول من ملك قلعة شيزر منهم ، توفى سنة ٥٥٢ﻫ (وفيات الأعيان) .

(٢) أبو فراس الحمدانى هو الحارث بن سعيد أمير شاعر فارس ابن عم سيف الدولة ، توفى سنة ٣٥٧ﻫ وله ديوان مطبوع (وفيات الأعيان) .

باب الغلط

اعلمْ أن الغلطَ هُو أن يُغلَطَ فى اللَّفْظِ وما يُغلَطُ فى المَعنى . مثل قولِ زهيرٍ [١] :

فيُنْتِجْ لكم غلمانَ أشأم [٢] كلّهم ... كأحمرِ [٣] عادٍ ثم تُرْضِعْ فتَفطِمِ

أراد أحمرَ ثمودَ ، وهوَ عاقر النّاقةِ ، وقد احتج له بعض العُلماءِ [٤] . فقال : أرادَ عاداً الأخرى ، لأنهما عادَان ، كما قالَ الله تعالى : وأنّه أهلكَ عاداً الأولى ، فدل على أن ثمودَ عادٌ الأخرى ، وكقولِ بعضِ العربِ فى الحماسَةِ :

وبيضاءَ من نسجِ ابنِ داودَ نثرةٍ ... تخيرُتها يومَ اللِّقاءِ الملابِسا

وإنما الدِّرْع من نسج داودَ لا سُليْمانَ .

ومنه قول رؤْبَةَ [٥] بن العَجَّاجِ : ولم تَذقْ من البُقُولِ الفُستُقا ، والفُستق ليسَ من البُقُولِ ، إنما هُو ثمرٌ .

ومنه : مِثْل النّصارَى قتَلُوا المَسيحا . والنّصارَى لم تَقتُل المسيحَ ، إنما قتَلَته اليهود . وقد احتجَّ لهُ ابنُ جِنّى ، فقالَ : إنّ النّصارَى لما قالُوا : إن المسيحَ قُتلَ وصلبَ جازَ أن ينسَبَ إليهم قتلُه ، كما قالَ الله تعالىَ : فما لكم فى المنافقينَ فِئتَينِ ، أىْ فرقةٌ يقولُون : إنهم مُسلِمُون ، وفرقةٌ تقولْ : إنّهُم مُشْرِكُونَ . وقالَ تعالى : أتُريدُونَ أن تهْدُوا مَنْ أضلّ اللهُ ، فنَسبَ إليهم الهِدايةَ لأنهم سَمّوْهم مُهتَدِين .

---

(١) راجع قصيدة زهير : * أمن أم أوفى دمنة لم تكلم *
(٢) أشام : مشئوم .
(٣) أحمر عاد : المراد به عاقر ناقة ثمود . يريد إن يقول : إن تلك الحرب تطول عليكم فلا يسرع انكشافها .
(٤) راجع العمدة فى باب أغاليط الشعراء ج ٢ ص ١٩١ .
(٥) رؤبة : هو رؤبة بن عبد الله العجاج ، راجز مشهور من مخضرمى الدولتين . توفى سنة ١٤٥ هـ .

ومن ذلكَ قول الراجزِ : وأبيضٍ أُخْلِصَ من ماءِ اليَلَبْ .

والسُّيوف لا تُعمل من ماءِ اليَلَبِ ، لأن اليَلَبَ جلودٌ يُتخذ منها دروعٌ منسوجةٌ ، فتوهَّمَ الشَّاعر أنها حَديدٌ .

ومن ذلكَ قول الفَرَزْدَقِ :

ومانزلتُ بها إلاَّ وأرقَني ... صوتُ الدَّجاجِ وضربٌ بالنَّواقيسِ[1]

غلطَ مرَّتينِ لأن الدجاجَ لا يصيح ، إنَّما تصيحُ الدُّيُوكُ . والأرقَ أوَّلَ الليل ، والدُّيُوكُ تَصيحُ آخِره .

امرؤ القيس [2] :

فللسوط أُلهُوبٌ[3]، وللسَّاق دِرَّةٌ ... وللضرب منه وقع أهوج[4] مِنْقب[5]

فهذا غلطٌ في صفتِه لأنَّه لو كانَ حِمارًا لكانَ ذلكَ رديًّا في صِفَتِه .

باب الحشو

الحشوُ أنْ تأتي في الكلامِ بألفاظٍ زائدةٍ ،ليسَ فيها فائدةٌ ، كقولِ النَّابغةِ[6] :

توهمتُ آياتٍ لها ، فعرفتُها ... لستَّةِ أعوامٍ وذَا العامُ سابعُ

---

(١) هذا البيت لم نعثر عليه فى ديوانه .

(٢) البيت ٣٩ من القصيدة ٣ ط السقا . والرواية فيه :

فللساق إلهوب وللسوط درة ... وللزجر منه وقع أهوج مثعب

(٣) الألهوب : شدة جرى الفرس حتى يثير الغبار وكذلك الدرة .

(٤) الأهوج : الأحمق .

(٥) المنقب : الذى يستعين بعنقه ويمده فى الجرى .

والمعنى : إذا حركه بساقه أتى بجرى شديد كالتهاب النار وإذا ضربه بالسوط در جريه ،وإذا زجر وقع الزجر منه موقعه من الأهوج لما يبدو من شدة حركته ونشاطه .

(٦) انظر البيت ٣ من القصيدة ٢ ديوانه ص ١٥٥ . ط السقا . وقد ذكر سيبويه هذا البيت فى (باب ما يرتفع فيه الخبر . . .) ثم عقب على البيت بقوله : « كأنه قال : وهذا سابع » انظر سيبويه ج ١ ص ٢٦٠ م

وكان الأجود أن يقولَ : لسبعةِ أعوامٍ ، فيستغنى عن قوله : ستةِ أعوامٍ ، وعامٍ سابعٍ .

ومنه ١ :

نأتْ سلمَى ، فعاودَنِى صُداعُ الرّأسِ والوَصَبُ

فالرّأسُ حشوٌ ، لافائدةَ فيهِ ؛ لأنّ الصُداعَ لا يكُون فى الرِّجْلِ ، ولا فى الأنْفِ ، وإنّما هوَ فى الرّأسِ .

ومن ذلكَ فى الحماسةِ :

أبغى فتى لم تذرّ ٢ الشمسُ طالعةً يوما من الدّهرِ إلاّ ضَرّ أو نَفَعا

فقولُه : طالعةً . حشوٌ لا فائدةَ فيهِ ؛ لأنّ ذرّتْ وطلعتْ بمعنى واحدٍ .

ومنه قولُ الآخرِ :

فما برحتْ تُومِى إليه بطرْفِها تُحذّرُه خوفَ الوشاةِ وتومِضُ

فقوله : وتُومِضُ . مكرّرٌ ، لأنّ الإيماءَ هو الإيماضُ بعينه ، كما قال عُمرُ ابنُ الخطّابِ للنّبِىّ صلواتُ اللهِ عليهِ : يا رسولَ اللهِ ، هلاّ أوْمضْتَ إلىّ ، فقالَ : النّبِىُّ لا يغْمِزُ .

ومن التّطْرِيق :

ولست بخابئٍ لِغَدٍ طعَاما حِذارَ غَدٍ ، لكلّ غدٍ طعَامُ

كرّر لفظَ غدٍ ، وهو الذى يسمى التّطْرِيقَ .

ومنه للمتنبّى ٣ :

أُسْدٌ فرائسُها الأسُود ، يقودها أسَدٌ تصير له الأسُودُ ثعالِبا

---

(١) البيت لأبى العيال الهذلى (العمدة ٢ : ٥٨) .

(٢) ذر قرن الشمس : طلع .

(٣) راجع قصيدته * بأبى الشموس الجانحات غواربا *

قالَ الصاحب بن عبَّادٍ رحمه الله : العَجَب كيفَ خلَصَ من هذه الأجمة .

وكذلك قوله [١] :

يدٌ للزَّمانِ الجمعُ بيني وبينَه ... لتفريقِه بيني وبينَ النَّوائِبِ

ومثله :

أحرَقَ البينُ فؤادِى ... عمِىَ البينُ وَصمَّا

لو رأيتُ البينَ يوما ... لسقَيتُ البينَ سُمَّا

وقال المتنَبي [٢] :

ولاالضِّعفَ حتى يتبعَ الضِّعفَ ضِعفُه ... ولاضِعفَ ضِعفِ الضِّعفِ بل مثله [٣] ألفُ

قال الصاحب بن عبَّادٍ : هذا البيت يصلُح أن يكونَ مِسَلَّةً فى ديوفنطس .

وقولُه أيضًا [٤] :

عَظُمْتَ [٥] ، فلمَّالم تُكلَّمْ مَهابَةً ... عظمتَ فكانَ العُظم عُظْماعلى عظمِ

قالَ الصَّاحب رحمه الله تعالى : هذا البيت يصلُح أن يكونَ ناووسا فى كبارِ المقابرِ لكثرةِ ما فيهِ من العِظامِ .

---

(١) من قصيدته * أعيدوا صباحى فهو عند الكواكب * والبيت منقول من قول أبى تمام :

إذا العيس لاقت بى أبا دلف فقد ... تقطع ما بينى وبين النوائب

(٢) من مديحه لأبى الفرج أحمد بن الحسين وانظر ديوانه ٩٧ عزام ، وقبله :

ولست بدون يرتجى الغيث دونه ... ولا منتهى الجود الذى خلفه خلف

ولا واحدا فى ذا الورى من جماعة ... ولا البعض من كل ، ولكنك الضعف

(٣) نصب « مثله » لأنه نعت نكرة تقدم عليها فينصب على الحال ، والنكرة ألف فكأنه قال : بل أنت ألف . والمعنى : لست ضعف الورى حتى يكون ذلك الضعف ضعفين ، ثم تزيد على ذلك بأضعاف كثيرة حتى تبلغ ألفا ، أى أنك فوق الورى .

(٤) هذا البيت مأخوذ من قول أبى تمام :

تعظمت عن ذاك التعظم فيهم ... وأوصاك عظم القدر أن تتنبلا

(٥) نصب (عظما) على المصدر . وقال العكبرى : قال أبو الفتح : نصبه بعظمت على الحال كأقبل زيد ركضا ، فكأنه قال : تعظمت متعظما عن العظم .

وكما قالَ الأعشَى فى قصيدتِه التى أوَّلها * وَدِّعْ هُرَيرَةَ إنَّ الركْبَ مُرْتحل *
وهى فى غايةِ الفَصَاحَةِ :

وقَدْ غدوت إلى الحانات يتبعنِى   شاوٍ مِشَلٌ شَلولٌ شلشلٌ شَلَلُ

سُئِلَ الأصمعى عن هذا البيتِ فقالَ : لا أعرف معْناه .

ومنه قول مُسلمٍ فى الخمرِ :

سُلَّتْ وسُلَّتْ ثم سُلَّ سَليلُها   فغَدَا سليلُ سليلِها مَسْلُولا

وتبعه أبو تمامٍ فى مثلِ هذا فقالَ يصف مَطَرًا :

وقَرَى كلَّ قريةٍ كانَ يقريها قِرًى لا يَجف منه قَرِيُّ[1]

جمعَ الغَثاثَةَ والرَّثاثَةَ والثِّقَلَ والرَّكاكَةَ .

أبو الطَّيِّبِ المتنبى[2] :

فقلقلت[3] بالهمِّ الذى قلقلَ الحشا[4]   قلاقلَ[5] همٍّ كلُّهُنَّ[6] قلاقلُ[7]

فقال بعضُ البُلَغاءِ : إنَّ الأعشى شَلشَلَ ، وإنَّ مسلِما سَلْسَلَ ، وإن المتنبى قَلْقَلَ .

ولله درّ القائل :

إن حشو الكلام من لكنة المـــرء ، وإيجازه من الإحسان

---

(١) القرى : مسيل الماء من التلاع .

(٢) راجع قصيدته   * قفا تريا ودق فهاتا المخايل *

(٣) هذه رواية الديوان وفى الأصل   * وقلقل بالوجد الذى . . . . * وقلقل : حرك .

(٤) المراد بالحشاهنا : ما فى داخل الجوف .

(٥) قلاقل : جمع قلقلة ، وهى الناقة الخفيفة ، وناقة قلقل وفرس قلقل : إذا كان سريع الحركة .

(٦) الضمير فى « كلهن » للعيس لا للقلاقل. تقول : قلاقل القلاقل ، كما تقول : سراع السراع ، وخفاف الخفاف ، وأفضل الفضلاء .

(٧) قلاقل الثانية : جمع قلقلة ، وهى الحركة .

باب التفريط

إعلم أن التفريط هو : أن يقدم الشاعر على شيء ، فيأتي بدونه فيكون تفريطاً منهُ ، إذ لمْ يكمل اللَّفظَ أو يبالغْ في المعنى ، وهو بابٌ واسعٌ عليهِ يعتمدُ النقّادُ من الشعَراءِ ، وهو مثلُ قولِ حسّانَ - بنِ ثابتٍ :

لَنا الجَفَناتُ الغُرُّ يلمَعْنَ بالضُّحا وأسيافُنا من شدَّةٍ تقطُر الدّما

فرَّط في قوله : الجفَنات ، لأنَّها دونَ العشرةِ ، وهو يقدِرُ أن يقولَ : لَدَينا الجِفانُ ، لأنَّ العددَ الأقلَّ لا يُفتَخَر بهِ . وكذلكَ قولهُ : وأسيافُنا . لأنَّها دون العشرةِ وهو يقدرُ أن يقولَ : وبيضٌ لَنا . وفرَّطَ في قولِه : الغرُّ؛لأنَّ السَّوادَ أمدحُ من البياضِ لكثرةِ الدُّهنِ والقِرَى فيها . وفرَّطَ في قولِه : يلمَعْنَ بالضُّحا؛وهو قادرٌ على أنْ يقولَ:بالدُّجَى ؛ لأنَّ كلَّ شيءٍ يلمعُ في الضُّحا . وفرَّطَ في قولِه : يقطُرْنَ . وهو قادرٌ على أن يقولَ : يجرينَ ؛ لأنَّ القَطْرَ قطرةٌ بعد أخرى . وقال قُدامَةُ : إنَّه أرادَ بقولِه:الغُرُّ ،المشهوراتِ،وقالَ:بالضُّحا؛ لأنَّه لايلمعُ فيهِ إلاَّ العظيمُ اللامعُ السَّاطعُ النُّورِ ، والدُّجَى يلمعُ فيه يسيرُ النُّورِ كالحُباحِبِ . وأمَّا أسيافٌ وجفناتٌ فانه يضعُ القليل موضعَ الكثيرِ، كما قال سبحانَه وتعالى : لهم جنَّاتٌ ودرجاتٌ . وقولُه:يقطُرْنَ دما هو المعروفُ والمألوفُ ، ولوْ قالَ : يجرينَ لخرجَ عن العادةِ ، وينوبُ قَطر عن جَرَى ، كما مسحَ سُوقَ الإبل عن أعناقِها .

ومن ذلك قولُ الأعشى :

ويأمرُ لليَحْمُومِ[١] كلَّ عشيَّةٍ بقَتٍّ[٢] وتعليقٍ وقد كادَ يسنقُ[٣]

---

(١) اليحموم : اسم فرس .

(٢) القت : نوع من الطعام للخيل .

(٣) السنق : البشم سنق سنقا : إذا أكل من الرطب حتى أصابه البشم .

قال الأصمعى : أقلّ حمارٍ لطحّانٍ ينالُ هذا .

ومن ذلك قولُ آخرَ :

ومن يأمنُ الحجاجَ والطيرُ تتقى عقوبتَهُ إلاّ ضعيفُ العزائمِ

إنّ الطيرَ تتّقِى الصّبْيانَ وإنّما الجيِّدُ قولُ جريرٍ الخطَفى :

ومنْ يأمنُ الحجّاجَ ، أما عقابُه فمُرٌّ ، وأما عهدُه فوثيقُ

وكذلكَ قولُ النّابغةِ [١] :

رِقاقَ النِّعالِ طيبَ حُجُزَاتِهُمْ [٢] يحيّونَ بالرّيحانِ يومَ السَّباسِبِ [٣]

يصونُون أجسادًا طويلًا [٤] نعيمها بخالصةِ [٥] الأردانِ [٦] خُضرِ المناكِبِ

تحييهِم بيض الولائدِ [٧] بينهمْ وأكسيةُ الإضريجِ [٨] فوقَ المشاجبِ [٩]

هذا كلُّهُ فاسدٌ ، لأنّ العامةَ والصّعاليكَ يحي بعضهم بعضًا ذلكَ اليومَ بالرّيحان . والبيتُ الثانى فاسدٌ ، لأنه لا فضيلةَ فى كونها ملوّنةً ، كلُّ جانبٍ منها لونٌ .

والبيتُ الثالثُ فاسدٌ لأنّه لايكونُ البياتُ إلا فوقَ المشجبِ ، ولا يكونُ على غيره.

باب الفساد

اعلم أن الفسادَ هو فسادُ المجاورَةِ والتشبيهِ أو غير ذلك يقصدُهُ الشّاعرُ ، مثلَ قولِ امرىء القيس [١٠] :

(١) انظر القصيدة ٣ ط السقا .

(٢) الحجزات : جمع حجزة كغرفة ، وهى موضع التكة من السراويل . وطيبها كناية عن العفة .

(٣) السباسب : قيل هو يوم السعانين ، أحد أعياد النصارى .

(٤) فى الديوان « قديما » .

(٥) الخالصة : الشديدة البياض .

(٦) الأردان : جمع ردن ، وهو مقدم كم القميص ، وكانت هذه الثياب تتخذ لملوكهم .

(٧) الولائد : الإماء البيض الحسان .

(٨) الإضريج الخز الأحمر ، أو كساء أصفر .

(٩) المشاجب : جمع مشجب ، وهى أعواد تعلق عليها الثياب .

(١٠) انظر البيت ٣٧ من القصيدة ٢ . ديوانه ٣٤ ط السقا .

كأنّىَ لمْ أركَبْ جواداً للذّةٍ ولمْ أتبطّنْ [١] كاعباً ذاتَ خلخالِ

ولم أسبأ [٢] الزّق الرّوىّ [٣] ولم أقلْ لخيلىَ كُرّى كرّةً بعد إجفالِ

قال النُّقّادُ : هذا فاسدٌ ، لأنّه جعل الغزلَ مجاورَ الشّجاعةِ فى البيتين ، والأجود مجاورةُ الشّجاعةِ للشجاعة والغزَلِ للغزلِ ، فيقولُ :

كأنىَ لمْ أركبْ جواداً ، ولم أقُلْ لخيلىَ : كرّى كرّةً بعد إجفالِ

ولم أسبأ الزّقّ الرّوِىّ للذّةٍ ولمْ أتبطّنْ كاعبا ذاتَ خلخالِ

ومن ذلكَ قولُ المتنبى [٤] :

وقفتَ ،وما فى الموتِ شكٌ لواقفٍ كأنّكَ فى جفنِ الرّدَى وهو نائم

تمر بكَ الأبطالُ كلمى [٥] هزيمةً [٦] ووجهُكَ وضّاحٌ [٧] وثغرُك باسمُ

فقيل إنّ سيفَ الدّولةِ قال للمتنبي : هذا فاسدُ المجاورةِ ، لأنّكَ أتيتَ بالتشبيهِ قبلَ ذكر المشبهِ ، والأجودُ أن تقولَ :

وقفتَ ،وما فى الموتِ شكٌ لواقفٍ ووجهُكَ وضّاحٌ وثغرُكَ باسمُ

تمر بكَ الأبطالُ كلمى هزيمةً كأنّكَ فى جفن الرّدَى وهو نائم

فقالَ : أيّد اللهُ الأميرَ أنْ صحّ أنّ الذى استدركَ على امرىءِ القيسِ هذا أعلمُ بالشّعرِ منه فقد أخطأ امرؤ القيس وأخطأتُ أنا ، ومولانا يعلمُ أنّ الثوبَ يعرفُه الحائك أكثرَ من معرفةِ البزّازِ ،لأن البزّازَ يعرفُ جملته ، والحائك يعرفُ جملته وتفصيله ،لأنّه هو الذى أخرجَه من الغزْليةِ إلى الثّوبيةِ ، وإنما قرنَ امرؤُ القيس

---

(١) أى أتخذها بطانة لى .

(٢) سبأ الخمر يسبؤها : اشتراها . والزق : وعاء الخمر .

(٣) الروى : المملوء . والكر : الرجوع على الأعداء . والإجفال : الانهزام .

(٤) راجع قصيدته : * على قدر أهل العزم تأتى العزائم *

(٥) كلمى : جرحى : جمع كليم .

(٦) هزيمة : مهزومة ، من باب فعيل بمعنى مفعول .

(٧) الوضاح : الواضح .

لذةَ النساءِ بلذةِ الركوبِ للصيدِ ، وقرنَ السماحةَ فى شراءِ الخمرِ للأضيافِ بالشجاعةِ فى منازلةِ الأعداءِ. وأنا لما ذكرتُ الموتَ أتبعتُه بذكر الرَّدَى وهو الموت ليُجانِسه ، ولما كان الجريحُ المنهزمُ لا يخلو من أن يكونَ عبوسا ، وعينُه من أن تكونَ باكيةً قلتُ : ووجهُك وضاحٌ ، وثغرُك باسمُ ، لأجمعَ بين الأضدادِ فى المعنى وإن لم يتَّسع اللفظُ لجميعها ، فأُعجبَ سيفُ الدولةِ بقولهِ ، ووصلَه بخمسين دينارا من دنانير الصلاتِ قيمتُها خمسُمائةِ دينارٍ [١] .

ومثلُ ذلكَ قولُ بعضِ العربِ :

فإنَّكَ إن تهجُو تميما وترتشِي ... سرابيلَ قيسٍ أو سَحوقَ [٢] العَمائم

كمهريقِ ماءٍ فى الفلاةِ وغرَّه ... سراب أذاعته رياحُ السَّمائم

وقال آخرُ :

فإنّى وتركى ندَى الأكرَمين ... وقدْحى بكفّىَ زَنْدًا شِحاحا

كتاركةٍ بيضَها بالعَراءِ ، ... وملبسةٍ بيضَ أخرَى جَناحا

يجبُ أن يكونَ كلُّ بيتٍ من الأوَّلينِ مع بيت من الآخَرينِ .

ومن فسادِ المجاورةِ قولُ أبى الشِّيصِ [٣] :

وللهَوى جرسٌ ينفِى الرُّقادَ به ... فكلَّما رمتُ نوما حرَّكَ الجرسا

وفسادُ التفسيرِ مثلُ قولِه :

فيأ يها الحَيران فى ظُلْمة الدجى ... ومن خافَ أن يلقاه بغىٌ من الأذى

تعالَ إليهِ تلقَ من نورِ وجهه ... دليلاً ، ومن كفيه بحرًا من النَّدَى

---

(١) راجع النص من أوله إلى هنا فى شرح العكبرى للمتنبى ٢ : ٢٩٨ .

(٢) السحوق : البالى .

(٣) أبو الشيص : هو محمد بن رزين بن سليمان من تميم ، وهو عم دعبل الخزاعى ، وأبو الشيص : لقب غلب عليه ، وكان من شعراء عصره متوسط المحل فيهم ، غير نبيه الذكر ؛ لوقوعه بين مسلم وأبى نواس وأشجع السلمى ، وقد انقطع إلى أمير الرقة عقبة بن جعفر بن الأشعث ، فمدحه بأكثر شعره (معاهد التنصيص ٢ : ١٤٢) .

هذا فسادُ التَّفسيرِ ، لأنَّه فسَّر البغيَ بالسَّماحَةِ ، وكانَ الواجبُ أن يفسِّرُهُ بالنَّصر ، فيقولَ : نصرَ أسودِ الشَّرَى .

ومن فسادِ التجنيسِ قولُ عبدِ اللهِ بن المعتزّ : افتحوا سيفِى يريكَ سُلُوَّهُ .

وقال آخرُ فى يومٍ مطيرٍ : قد انقطعَ شُريانُ الغَمامِ .

وقالَ آخرُ :

إكسيرُ هذا الخلقِ يطرحُ واحداً منه على ألفٍ فيَكرُم خِيمُه[1]

آخرُ :

أكابدُ منكِ أليمَ الألَمْ فقد نحَل الجسمُ بعد الجَسَمْ[2]

وقال أبو تمَّامٍ :

من كانَ يعلمُ كيفَ رقَّةُ طبعهِ هُوَ مُقسِمٌ أن الهواءَ ثخِينُ

ومنه قولُه :

ذهبَتْ بمذْهبه السَّماحةُ فالتَوَتْ فيهِ الظُّنونُ أمَذْهبٌ أم مذْهبُ

هذا فاسدٌ لأنَّه يهدمُ المدحَ بنسبتَهِ إلى الوَسْوَاسِ .

وقال آخرُ :

ولو أتى هرم معشارَ نائلِه لقيلَ فى هرِمٍ قد جُنَّ أوهرِما

هذا فاسدٌ لأنَّه لا يستقيمُ المدحُ بنسبته إلى الهَرَمِ والجُنُونِ .

ومن فسادِ القسمةِ قولُ جريرٍ [3] :

صارَتْ حنيفةُ أثلاثا ، فثُلْثُهُمُ منَ العبيدِ وثلثٌ من مَوَالِينا

ومن فسادِ المقابَلَةِ قولُ الأخطَلِ :

---

(١) الخيم : السجية والطبيعة .

(٢) الجسم : يريد البدانة والضخامة .

(٣) لم يرد البيت فى ديوانه .

إذا التقت الأبطالُ أبصرتَ لونه مضيئا ، وألوانُ الكماةِ خضوعُ

وكذلك قولُ قيسِ بنِ الخطيمِ [١] :

فسلُوا صَريحَ الكاهِنَين ومالك كَمْ منهمُ مندارِعٍ ونَجيبِ

ومن فساد التشبيه قول امرىء القيس [٢] :

عصافيرُ [٣] وذُبانٌ ودُودٌ وأجرأ من مجلَحة [٤] الذّئابِ

فعجبا لهذا مع قولِه :

إلى عرْقِ [٥] الثّرَى وشجَتْ [٦] عروقى وهذا الموت يسلبنى شَبابى

أرَانا موضِعِينَ [٧] لأمرِ غيْبٍ [٨] ونُسحَرُ بالطّعامِ وبالشّرَابِ [٩]

ومن ذلك قولُ جميلٍ [١٠] :

لو كانَ فى قلبى كقدرِ قُلامةٍ حبا وصلتُك أو أتتكِ رسائِلى

وقولُ آخرُ :

يابن خيرِ الأخيارِ من عبدِشمسٍ أنتَ غيثُ الدنيا وزينُ الجنُودِ

فليس قولُه : زينُ الجنودِ مُوَافقا لغيثِ الدّنيا ولا مخالِفا لهُ .

وكذلك قولُه أيضًا :

---

(١) قيس بن الخطيم : شاعر الأوس وأحد صناديدها فى الجاهلية ، أدرك الإسلام ،وقتل قبل أن يدخل فيه ، ومات نحو سنة اثنتين من الهجرة . وانظر (الأغانى ج ٢/ ١٥٤) .

(٢) البيت ٢ من القصيدة ١١ ص ٧٩ ط السقا .

(٣) العصافير : ضعاف الطير .

(٤) المجلح : الجرىء ، والأنثى مجلحة ، والمعنى : نحن أشبه بالعصافير والذباب والدود فى ضعفنا ، ولكننا أجرأ على الشر وارتكاب الآثام من الذئاب .

(٥) عرق الثرى : قيل هو آدم .

(٦) وشجت : اتصلت واشتبكت .

(٧) موضعين : مسرعين .

(٨) يريد المستقبل المجهول .

(٩) هذا البيت هو المطلع .

(١٠) سبقت ترجمة جميل .

رُحماءٌ بذى الصَّلاحِ وضرّا ... بُونَ قِدماً لهامةِ الصنديدِ

لأن الصّنديدَ لايوافقُ ذوى الصَّلاحِ ،وإنّما الصَّوابُ هامةُ الشّريرِ .

باب المعارضة والمناقضة

وهو أن يناقِضَ الشّاعِرُ كلامَهُ أو يعارِض بعضُه بعضًا ، كما قالَ خَفافٌ :

إذا انتكثَ الخيلُ ألفيتَهُ ... صبورَ الجَنانِ رَزِينا خَفِيفا

وقيلَ :إنّه أراد رزينا من جهةِ العقلِ وخَفيفا ، وقيلَ : إنّه أرادَ رزينا فى نفسِه .

وقال آخرَ :

فدقّت ،وجلّتْ،واسبكرّت ،[1]وأكملت ... فلو جُنَّ إنسانٌ من الُحسنِ جُنّتِ

وكذلك الأبياتُ وهى [2] :

إنّ التى زعمتْ[3] فؤادك ملّها ... خُلقَت هواك[4] كما خلِقَتْ هوًى لها

بيضاء ، باكرَها[5] النعيم فصاغها ... بلباقةٍ[6] ، فأدقّها[7] ،وأجلّها[8]

منعَتْ[8] تحيّتَها، فقلت لصَاحبي : ... ما كان أكثرَها لنا[9] وأقلّها

وكذلك قول أبى نُوَاس :

---

(١) اسبكرت : اعتدلت ، واستقامت .

(٢) الأبيات لابن أذينة ، وانظر الحماسة ج ٢ ص ٥١ .

(٣) الزعم : القول بمعنى الدعوى والظن .

(٤) الهوى فى البيت يراد به المهوى : أى المحبوب .

(٥) باكرها النعيم : سبق إليها فى أول أحوالها ، لأن البكور اسم لابتداء الشىء ، والمعنى : أنها نشأت فى النعمة وخفض العيش .

(٦) أصل اللباقة : اللين ، ولبق : حاذق .

(٧) أدقها وأجلها : أتى بها دقيقة جليلة فما يستحب دقتها مثل الأنف والعين والشعر والخصر جعلها دقيقة . وما يستحب جلالتها مثل الساق والعجز والصدر جعلها جليلة .

(٨) رواية ديوان الحماسة « حجبت » .

(٩) المعنى : أى ما كان أكثرها لنا حيث كانت متوفرة علينا ، وما أقلها لنا الساعة حيث زهدت فينا .

كأنَّ بقايا ما بقِى من حبَابِها   تفاريقُ شَيبٍ فى سَوادِ عِذَارِ

فشبّه الحبابَ بالشَّيبِ والحمرةَ بالعِذَارِ ، ثمَّ قالَ :

تردَّتْ بِه ثم انفرَى [1] عن أديمها   تفرّىَ ليلٍ عن بياضِ نهارِ

فناقضَ الذى جعلَه كالنَّهارِ ، ثمَّ رجع فصيَّره أسودَ كاللَّيلِ ، [وناقض الذى كان أسود كالعذار] وجعلَه أبيضَ كالنهارِ .

ومن ذلك قول عبد الرَّحمن بن القيسِ :

وددْتُ إذا ما الموت حلَّ بنفسها   يزال بنفسِي قبلَ ذاكَ فأُقبر

وهذا تَناقُضٌ لأنَّ القَبْلَ والبَعْدَ كقبل فكانَ مثلَ قولهم : إذا ماتَ زيدٌ ماتَ عمرٌو قبلَه . وهذَا لايصِحُّ .

ومنه قول المرَّار :

وخالٍ على خَديكِ يبدو كأنه   سنا البرقِ فى دَعْجاء [2] بادٍ دجونها

ومعلوم أنَّ الخالَ أسود ، وأما الخَدُّ فلا يكون أسود .

ومن فسادِ الأشْعارِ :

إذا ما الحبُّ عَشْعَشَ فى فؤادى   وحضَّنَ بيضَه طيرَ البعادِ

وأنْبَذَتِ الهمُوم بدَنّ قلبى   فعربَدَت الهموم على فُؤادِى

ومن فسادِ النظمِ :

إنَّ ابنَ سهلٍ شديدٌ فى تتا يهِـهِ   ما كانَ يدرى أأعْطَى المالَ أمحرَما

لكنَّها خطرَاتٌ من وساوسه   يعطى ويمنع ،لابخلا ولا كرَما

لأنَّه مقلوبٌ . وتُروَى للجاحظِ :

---

(١) فرى : شق .

(٢) الدعجاء : أول المحاق ، وهى ليلة ثمانية وعشرين .

مر غراب البينِ من حالقٍ له نعيبٌ فرشَقْناه
عن قوس وصلٍ بسهامِ الهوَى فلمْ نزلْ حتى صرعْناه
وباشق الحبّ نصبْنا له ببُلبُلِ الصّدق فصدْناه
واضطَرَبَ الباشقُ مستوْحشا فخُيِّطَتْ بالوَصْلَ عيناه
فقَرَّ واستأنسَ حتى إذا أجابنَا حينَ دعوْناه
وثقْتَ بالصيدِ ، فأرسلتُه فصادَ لى مِن كنت أهوَاه

ولأبى نَواس :

لما بدَا ثعلبُ الصدودِ لنَا أرسلت كلبَ الوصلِ فى طلبه
فجاءَ يسعى بهِ مُعَلِّقه وقد لوَى رأسَه إلى ذَنبه

باب التضيق والتوسيع والمساواة

اعلم أنَّ النُّقَّادَ قالُوا أن يكونَ اللَّفظ على قدرِ المعنى ، ولا يكون أطولَ منه ولا أقصر ، ولذلكَ قالُوا : خير الكلامِ ما كانت ألفاظه قوَالبَ لمعانيه ، فمتى كانَ اللَّفظ أكثرَ من المعنىكان الكلام واسعاوضاعَ المعنى فيهِ ، مثل قولِ نُصَيْبٍ وقيل هو لِغيْرِه :

ولمَّا قضينْا من منى كلَّ حاجةٍ ومسَّحَ بالأركانِ من هوَ ماسح
وفاضوا ليومِ النحرِمن كل وجهة ولم ينظر الغادِى الذى هو رائح
أخذنا بأطرافِ الأحاديثِ بينَنا وسالَتْ بأعْناقِ المَطىّ الأباطح

ولا خلافَ فى أن المعنى ضائعٌ فى اللفظ ، لأنَّه بمعنى لما حَجَجْنا رجَعْنا وتحدَّثنا فى الطَّريقِ . لكن عليهِ حلاوةٌ وطلاوةٌ .

ومنه :

يجرى الحياء الغض فى قسماتِهم فى حيث يجرِى من أكفهِّم الدم

وإذا غضبتَ وأنتَ أنت شجاعةً   توفى على غضب الورَى وهُم هم

والتضييق هو أن يَضيقَ اللفظ عن المعنى ، لكونِ المعنى أكثرَ من اللّفظ ، مثل قولِ امرىء القيس [١] :

على سابح [٢] يعطيكَ قبل سُؤالهِ   أفانينَ جريٍ غيرَ كزّ ولاوانى

فإنّ قوله : أفانينَ جريٍ اختصار معانٍ كثيرةٍ ، وكذلكَ غير كزّ يحتمل معانى كثيرةً ، وكذلكَ : ولاوانى .

ومنه قولُ عنترةَ بن شدّادٍ [٣] :

ربذٍ [٤] يداهُ بالقداحِ إذا شتَا   هتاك غاياتِ التِّجارِ ملوَّم

فانّ فى كل كلمةٍ معنى ، وقد تكونُ الكلمةَ تحتها معانٍ كثيرةٌ ، وكلُّ هذا دونَ ما فى الكتابِ العزيز ، مثلَ قوله تعالى : «ومن يتوكّل على الله فهو حسْبُه» ، وقوله تعالى : « فيها ما تشتهيه الأنفُس وتلَذُّ الأعين» وهو كثيرٌ فى القرآنِ . ولهذا قالَ النّبي صلى الله عليه وسلم : «أوتيت جَوامعَ الكلمِ» . وقوله تعالى : « إذ يغشى السِّدْرةَ ما يَغْشَى » . « وغشيهُم من اليمّ ما غشيهم » . « ولَولا فضلَ اللهِ عليكم ورحمتُه » ، وقول الناسِ : لو رأيتَ . إشارةٌ إلى معانٍ كثيرةٍ . وكذلك قولهم أن يقولَ : مِنّى وأنا أنا . وقد قصدتُك وأنتَ أنتَ ، وقد وعدَك وهُو هُو .

كلّ هذا إشارة إلى معانٍ كثيرةٍ .

---

(١) البيت ١١ من القصيدة ٩ ص ٧٣ ط السقا .

(٢) رواية الديوان « على هيكل » . وقبله :

وغيث كألوان الفناقد هبطنه   تعاون فيه كل أوطف حنان

والهيكل : الحصان الضخم . والأفانين : الضروب من الجرى البطىء والسريع . والكز : المنقبض . والوانى : الفاتر المبطىء .

(٣) البيت ٥٩ من القصيدة ١ ص ٣٦٩ . ط السقا .

(٤) ربذ : سريع . وغايات التجار : رايات ينصبها الخمارون ليعرف مكانهم . وملوم : ليم مرة بعد أخرى .

وأنشد أبو دلامة[١] لامرئ القيس :

بعزِّهِمُ عززْتَ ، وإن يذِلُّوا فذلُّهُمُ أنالَكَ ما أنالا

فقولُه : أنا لكَ ما أنالا إشارةٌ إلى أشياءَ كثيرةٍ .

ومنه للمسيَّبِ[٢] :

فلأشكُرنَّ غريبَ نعمتِه حتى أموتَ وفضلُه الفضل

أنتَ الشُّجاع إذا هُمُ نزلوا عندَ المضيقِ ، وفعلُك الفعل

باب التهجين

وهو أن يصحبَ اللَّفظَ والمعنى لفظٌ آخر ومعنى آخر يُزرِى بهِ ، ولا يقوم حسن أحدِهما بقباحةِ الآخَرِ ، فيكون كمدحِ بعضِهِم لعبدِ اللهِ البَجَلىِّ ، حيث قال :

يقالَ : عبدُ اللهِ من بَجِيلَه نِعْمَ الفَتى ، وبئست القَبيلَة

فقال عبدَ اللهِ : ما مُدِحَ من هُجِىَ قومُه .

ومن ذلكَ قول النَّابغةِ[٣] :

نظرَتْ إليكَ بحاجَةٍ لم تقضِها نظرَ العليلِ إلى وجوهِ العُوَّدِ[٤]

هجَّنَ البيتَ بذكْرِ العِلَّةِ :

ومنه قول الآخرِ :

ما كانَ يعطى مثلَه من مثلِها إلاَّ كريمُ الخِيمِ[٥] أو مجنونُ

---

(١) أبو دلامة هو زيد بن الجون شاعر مطبوع ، من أهل الظرف والدعابة ، أسود اللون ، نشأ بالكوفة ، واتصل بالعباسيين ، وكان يتهم بالزندقة لتهتكه ، ومات سنة ١٦١ هـ .

(٢) المسيب : هو المسيب بن علس الشاعر ، معدود فى الطبقة الثانية من شعراء الجاهلية . توفى سنة ٥٨٠ م .

(٣) البيت ١٩ من القصيدة ١٣ ص ١٨٣ . السقا .

(٤) أى لم تقدر على الكلام بحاجتها مخافة أهلها ، كالسقيم ينظر إلى من يعوده ولا يستطيع الكلام .

(٥) الخيم : السجية والطبع .

فما يقوم قوله : كريم الخيم بقوله : مجنون .

وتبعه أبو نواس ، فقال :

ما زال يهذي بالمكارم متعبا   حتى ظننا أنه محموم

فأزال بعض الهجنة ، ثم تبعهم أبو نواس فأزال الهجنة عنه ، وأحسن بقوله :

صور المعروف شخصا   وله العباس روح

جاد بالأموال حتى   قيل : ما هذا صحيح

ومنه قول بعض العرب [١] :

ألا إنما ليلى عصا خيزرانة   إذا غمزوها بالأكف تلين

ذكر ابن قتيبة أنه لما أنشده بشارا ، قال له : هجنت البيت بقولك : عصا ، ولو قلت : عصا مخ أو زبد ، لم تزل الهجنة . وأحسن من هذا قولي :

وحوراء المدامع من معد   كأن حديثها ثمر الجنان

إذا قامت لطيتها تثنت   كأن عظامها من خيزران

ومثله قول ابن المعتز :

ما ذقت طعم النوم لو تدري   كأن أحشائي على جمر

من قمر مسترق نصفه   كأنه مجرفة العطر

قالوا : لو قال مجرفة النور أو الدر لما برحت الهجنة .

ومن ذلك قول أبي نواس [٢] :

وإن جرت الألفاظ يوما بمدحة   لغيرك إنسانا فأنت الذي نعني

قالوا : إن معناه هجين للخيانة التي فيه .

---

(١) البيت للمجنون وانظر الصناعتين ١٦١ .

(٢) قبله هذا البيت :

إذا نحن أثنينا عليك بصالح   فأنت كما نثني وفوق الذي نثني

ومنه قول أبى تمّام ١ :

تسعون ٢ ألفا كآسادِ الشّرَى نضِجَتْ جلودُهم قبل نُضجِ التّينِ والعنبِ ٣

قيل: إنه هجينٌ لأنّه لا فائدةَ فى اختِصاصِه بالتّين والعنبِ دونَ التمرِ . وأيضاً ليسَ من ألفاظِ العربِ . ورأيت احتجاجَ الصولىّ له فى رِسالَتِه ، فقال : إنّ الروم نظروا فى علم النّجومِ أنّ عمّوريّةَ لا تفتح إلاّ فى زمانِ التّين والعنبِ ، ففتَحها المُعتصم قبلَ ذلكَ ، فذكرَ أبو تمامٍ ذلكَ . وإنّما الهُجنةَ فى قولهِ :

إذا المرء لم يزهدْ ، وقد صُبِغتْ له بعُصْفُرِها الدُّنيا فليسَ بزَاهدِ

ومن ذلك قول المتنّبى ٤ يصف مَطَرًا :

لساحيه ٥ على الأجداثِ ٦ حَفْشٌ ٧ كأيدِى الخيلِ أبصرت المخالى ٨

باب الالتجاء والمعاظلة

وهو أن تستعمل اللفظة فى غيرِ موضِعها من المعنى ، مثل قولِ بعضِ العرَبِ ٩ :

---

(١) من مديحه للمعتصم فى قصيدته * السيف أصدق أنباء من الكتب *

(٢) هذه رواية الديوان ، وفى الأصل « سبعون » .

(٣) يروى أن المنجمين زعموا أن عمورية لاتفتح إلا بعد نضج التين والعنب ، فخاب ما زعموا .

(٤) من قصيدة فى رثاء والدة سيف الدولة مطلعها : نعد المشرفية والعوالى *

(٥) الساحى : القاشر ، ومنه سميت المسحاة .

(٦) الأجداث : القبور .

(٧) الحفش : شدة الوقع ، وحفشت السماء حفشا : إذا جاءت بالمطر . وحفشت الأودية : سالت .

(٨) المخالى : جمع مخلاة ، وهو وعاء يحمل فيه التبن والشعير للدابة .

(٩) البيت لأوس بن حجر (العمدة ٢ : ٢٠٤) .

وذاتُ هِدمٍ[١] عارٍ نواشرُها[٢] تصمت[٣] بالماءِ تولبا[٤] جَدَعا

سمّى الطّفل تَولَبا . والتّولب : الجحش ، وهذه القصيدة من بدائعِ الشّعرِ وقلائدِه ، وأوّلها :

أيّتُها النّفْسُ ، أجملِى جزَعا إنّ الذى تحذَرين قد وقَعا

إنّ الذى جمَع السّماحة والنجـ ـدة والحلم والتّقى جُمعا

الألمعىّ الذى يظنّ بك الظـ ـنّ كأن قد رأى وقد سمِعا

ومن ذلك قول الأعشَى : « إلى ملكٍ أظلافُه لم تَشقّقِ » . استعارَ الأظلافَ للقدمِ ، وهو قبيحٌ ؛ لأنّها للبقرِ ، لا للبشرِ .

ومنه قول الفرزدقِ :

فلو كنتَ ضَبّياً عرفتَ قرابَتى ولكنّ زنجيا[٥] عظيمِ المشافرِ

لأنّه استعارَ المشافرَ للإنسانِ ، وإنّما هى للجِمالِ لا للرّجالِ ،والحجّة عن الفرزْدقِ أنّه لم يَجهلْ ذلكَ ، لكنه أرادَ هذَا اللفظَ ، ليكونَ أبلغَ فى الهجاءِ ، لأنّه قال : ولكنّ زنجيا ، والزّنجىّ عادتُه أن تكونَ شفتاه غليظتينِ ، كمشافرِ الجمل فى الغلظِ ، فأزالَ ذكرَ المشبّهِ وذكرَ المشبّهِ بهِ ، وهذا من المُبالغَةِ .

---

(١) الهدم بالكسر : الكساء إذا ضوعفت رقاعه . وخص ابن الأعرابى به الكساء البالى من الصوف .

(٢) النواشر : عصب الذراع من داخل وخارج .

(٣) تصمت : تسكت .

(٤) التولب : ولد الحمار . وقد أساء الاستعارة لجعله الطفل تولبا . وانظر العمدة ٢٠٤ ج ٢ وقبله فى لسان العرب .

ليبكك الشرب والمدامة والـ ـفتيان طرا وطامع طمعا

(٥) الرواية فى سيبويه (١ : ٢٨٢) « ولكن زنجى عظيم » ثم قال : والنصب أكثر فى كلام العرب كأنه قال : « ولكن زنجيا عظيم المشافر لايعرف قرابتى » .

باب النادر والبارد

اعلم أنَّ الشِّعرَ النَّادر هو الذى يستفزُّ القلبَ، ويُحمِي المزاجَ فى استحسانِه، والباردَ بضدِّ ذلك. مثل قولِ أبي العتاهيةِ [١] :

ماتَ والله [٢] ، سعيد بن وهبِ رحم الله سعيدَ بنَ وهبِ
يا أبا عثمانَ أبكَيْتَ عيْنِى يا أبا عثمانَ أوجعتَ قلبِى

وقال عمر وبن معد يكرب [٣] :

قد علمَتْ سلمَى وجاراتُها ما قطَّر [٤] الفارسَ إلاَّ أنا
شككتُ بالرُّمحِ سرابيلَه [٥] والخيلُ تعدو زِيما [٦] بينَنا [٧]

وذكَر فى كتابِ الصِّناعتينِ أنَّ من البارد قولَ بعضِ العربِ :

ألاَّ حبَّذَا هندٌ، وأرضٌ بها هند وهندٌ أتى من دونِها النأى والبعد

ولعبَدَةَ بنِ الطَّبيبِ [٨] :

يحملْنَ أترجَّةً [٩] نضْح العبيرِ بها كأنَّ تطيابَها فى الأنفِ مشموم

---

(١) انظر ديوانه ص ٣٧١ (ط لويس شيخو) .

(٢) هذه رواية الديوان وكذلك الصناعتين ص ٤٣ وفى الأصل : « يا قوم » .

(٣) عمرو بن معد يكرب : هو أبو ربيعة بن عبد الله بن عمر بن عاصم ينتهى نسبه إلى قحطان، وقد أسلم بعد غزوة تبوك، وله أخبار طويلة (يراجع معاهد التنصيص ١ : ٢٢٢ ومابعدها) .

(٤) قطر : أى قتله فأنزل دمه .

(٥) السرابيل : الدروع .

(٦) زيما : متفرقة .

(٧) رواية الصناعتين : « حولنا » .

(٨) عبدة بن الطبيب : شاعر فحل أدرك الجاهلية والإسلام، كان أسود شجاعا، وهو صاحب المرثية التى منها :

وما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

يقال : إنه أرثى بيت قالته العرب، ومات نحو سنة ٢٥ هـ (الأغانى ١٨ : ١٦٣).

(٩) الأترج : زهر.

لأنَّ الشَّمَّ لايكون بالعينِ وإنَّما هوَ بالأنفِ ، والتَّطْياب أيضًا من أقبحِ المصادرِ وأبردِها وأغثها .

باب الرشاقة والجهامة

أمَّا الجَهامة فهىَ الكلمات القبيحة فى السَّمْعِ مثال قولِ الشنفرى[1] :

أوالخشرمُ المبعوثُ حثحثَ دُبُرَه مخابيطُ أرساهـ سأمُ المغبيل

فلا خلاف فى جَهامةِ هذهِ الألفاظِ إن عُرِضتْ على صاحبِ ذوقٍ سليم ، وإنْ كانتْ صحيحة المعانى .

وأما الرَّشاقَة فهى حلاوة الألفاظِ وعذوبَتها ، كما قالَ الشنفرى :

لتقرعنَّ علىَّ السِّنَّ من نَدَمٍ إذا تذكَّرتَ منِّى بعضَ أخلاقى

وذكر الشيخ أبو الفتحِ عثمان رحمه الله تعالى فى كتابِ البيانِ عَيْبا وسمَّاه الاستكراهَ ، وهو تقارب مخارجِ الحروفِ والألفاظِ ، وأنشدَ بيتا ذكرَ أنَّ العلماءَ المتقدِّمينَ ينسُبونَه إلى الجن ، وهو :

وقبرُ حربٍ بمكانٍ قفرٍ وليسَ قربَ قبرِه منْ قبرِ

وأنشدوا أيضًا فى هذا المعنى :

لم يضرْها والحمدَ للهِ شيءٌ وانثَنتْ نحوَ عسفِ نفسٍ ذَهول

وفى كتابِ حليةِ المحاضرةِ :

واسقِ العدوَّ بكأسِه ، واعلمْ له بالغيبِ أن قدْ كانَ قبلُ سقاكها

واجز الكرامةَ مَن ترَى لو أنه يوما بذلتَ كرامةً لجزاكَها

وقالَ : أحسن الكلامِ ما كانَ مسبوكَ الألفاظِ ، سهلَ مخارجِ الحروفِ ،

---

(١) الشنفرى : شاعر من أهل اليمن معدود فى العدائين الذين لاتلحقهم الخيل ، وأشهر شعره لاميته المعروفة بلامية العرب ، ومطلعها * أقيموا بنى أمى صدور مطيكم * توفى سنة ٥١٠ م (الشعر والشعراء) .

وليسَ شيءٌ في هذا البابِ مثل القرآنِ الكريمِ ،ولذلكَ لايُسْأم ولا يمل على كثرةِ الدَّرسِ والتَّردادِ .

ومنه ما ذكرَه ابن قتيبةَ في كتابِ عمدةِ الكتَّابِ عيبا ، سمَّاه التَّقْعيرَ والتَّقْعيبَ ، وهو استعمال اللَّفظِ الغريبِ جدّاً ، وهو الغتميُّ والوحشيُّ ، ومثل قولهم : هذا من ضِئْضِيءِ القومِ ، ولاخلافَ أنَّ قولَنا : أرومَة أحسن منه ، وإنْ كانَ غَرِيبا .

وذكرَ في كتابِ الصّناعتينِ أنَّ بعضَهم كتبَ إلى حاجِبِه كتابا وعنونَه: من مُكَرْكَسِه ومحبُوسَكه ، فُلانٍ ، ولا خلافَ في بشاعةِ هذِه الألْفاظِ ، ولذلك قالَ العلماء : أجودُ الكلامِ ما كانَ ، لا قرَويا ولا بدويا .

وقالَ : الكلام ثلاثُة أصناف : عاميّ ، وخاصّيّ ، ووحشيّ . فالعاميّ لايستعمل لركاكةٍ فيهِ ، والوحشيُّ لايُستعمل لجهامتِه ، والخاصيُّ يستعمل لفَصَاحتِه وملاحتِه . فالعاميُّ مثل قولك : عِدْلا جَمَلٍ، والوحشيُّ مثل قولكَ : صِنْوَا جُرثُومَةٍ ، والخاصيُّ مثل قولك : فَرَسا رِهانٍ .

وذكرَ أيضا التعقيدَ ، وهو تعسير المعانى ، ولذلكَ قال الأصمعيُّ : أجود المعانِى ما وصَل إلى القلبِ مع وصولِ قلبهِ إلى القلبِ مثل مارَوىَ ابن قُتيبةَ : كتابِى هذا عن عارضِ ألمٍ ألمَّ .

باب الفك والسبك

أمَّا الفكُّ فهو أن يَنفصلَ المصْراع الأوَّل من المصْرَاعِ الثَّانى ، ولايتعلَّق بشيءٍ من معناه ، مثل قولِ زهيرٍ [1] :

---

(١) مطلع قصيدته ٩ ص ١٥٨ .

حيّ[١] الدّيارَ التي لم يعفُها[٢] القدَم   بلى وغيّرها الأرواح[٣] والدّيم[٤]

ومثل قولِ أبي الطيّبِ[٥] :

جللاً كما بي، فليكُ[٦] التّبريح[٧]   أغذاء ذا الرّشأ[٨] الأغنّ[٩] الشيح

فجمعَ العَسْفَ واللكْنَةَ والانفكاكَ ، كما جمع زهيرٌ بين الفكّ والإكذابِ.

وأمّا السّبك فهو أن يتعلّق كلمات البيتِ بعضها ببعضٍ من أوّله إلى آخره كقولِ زهيرٍ[١٠] :

يطْعَنُهُمْ ما ارتموْا، حتّى إذا اطعنوا   ضَاربَ، حتى إذا ماضَاربوا اعتَنقا[١١]

ولهذا قالَ : خير الكلامِ المحبوك المسبوك الذى يأخذ بعضه برقابِ بعضٍ .

باب التكلف والتعسف

وهو الكثير من البديع كالتّطبيقِ والتّجنيسِ فى القصدِ ، لأنّه يدلُّ على تكلف الشاعر لذلكَ وقصدِه إليه . وإذا كانَ قليلاً نُسبَ إلى أنّه طبْعٌ فى الشاعرِ . ولهذا عابوا على أبى تمّامٍ لأنّه كثّر فى شعرِه ، ثمّ إنّهم استحسنُوه

---

(١) رواية الديوان : « قف بالديار » .

(٢) لم يعفها : لم يدرسها ويمح آثارها تقادم عهدها .

(٣) الأرواح : الرياح .

(٤) الديم : جمع ديمة ، وهى المطر الضعيف يدوم يوما أو يومين مع سكون .

(٥) مطلع قصيدته فى مدح مساور بن محمد الرومى . وانظر العكبرى ١ : ١٥٢ .

(٦) فليك : حذف النون لسكونها وسكون التاء فى التبريح وليس حذفها هناكحذفها من قولك : ولم تك شيئا لأنها ضارعت بالمخرج والسكون والغنة حروف المد فحذفت كما تحذفن .

(٧) التبريح : الشدة ، يقال : لقيت منه برحا بريحا : أى شدة وأذى .

(٨) الرشأ : ولد الظبية .

(٩) الأغن : الذى فى صوته غنة .

(١٠) البيت ١١ من القصيدة ٤ ص ٢٤٦ .

(١١) معنى البيت : إذا تراموا فى الحرب بالنبل دخل تحت الرمى ، فإذا تطاعنوا بالرماح ضرب بالسيف ، فإذا تضاربوا بالسيف اعتنق قرنه .

فى شعرِ غيرِه لقِلتّهِ ، وقالُوا : إنّه بمنزلةِ اللّثغةِ تُستَحْسَن ، فاذا كثُرتْ صارَتْ خرَسا ؛ والشّية تُستَحْسَن فى الفرَسِ ، فإذا كثرَتْ صارَتْ بلَقا ، والجَودَةُ تستحسن فى الشّعر ، فاذا كثرتْ صارتْ قَطَطا . ولهذا قالُوا : خيرُ الأمور أوسطُها ، والحسَنَة بين الشّيْئَينِ ، والفَضيلةُ بين الرّذِيلتَينِ .

باب الرذالة والجهامة

اعلم أنّ الرّذالةَ هو أن يكونَ المعنى لا يراد ولا يستفاد مثل قولِ بعض العربِ :

زياد بن عين عينُه تحتَ حاجِبه ... وأسنانه بيضٌ وقد طَر شاربُه

ومثلُه أنشد سيبويه فى كتابه [1] :

إذا ما الخبزُ تأدُمُه بلحمٍ ... فذاكَ أمانة اللهِ الثريدُ

وكذلكَ قولُ أبى العتاهيةِ [2] :

ماتَ الخليفةُ أيُّها الثقلانِ ... فكأنّنى أفطرت فى رمضانِ

ومنه قولُ آخرُ :

إنّ جسمى شفّ من غيرِ مَرَض ... وفؤادِى لجوىَ الحزنِ غَرَضْ

كجرابٍ كانَ فيه جُبُنٌ ... دخَل الفأرُ عليه فانقَرَضْ

باب القوة والركاكة

هو أن يكونَ المعنى متناولاً واللفظ متداوَلاً ، كالكلماتِ المستعملةِ ، والألفاظِ المهملةِ ، فيكونُ الشّعرُ ركيكا ، والنّسجُ ضعيفا ، كقولِ امرىءِ القيسِ [3] :

---

(١) راجع الجزء الأول ص ٤٣٤ وقد ذكره فى باب الجزاء قال : وقال الآخر : (ويقال وضعه النحويون) : إذا ما الخبر . . . الخ) .

(٢) انظر ديوانه (ط لويس شيخو) ص ٣٧٢ .

(٣) لم نعثر على هذا البيت فى ديوانه ، وقد أورده صاحب الصناعتين (ص ٣٣٥) فى باب التعطف منسوبا لامرئ القيس ، وقال معقبا عليه : (وليس هذا من التعطف على الأصل الذى أصلوه ؛ وذلك أن الألفاظ المكررة فى هذا البيت على معنى واحد ، يجمعها معنى البلى فلا اختلاف بينها . وانما صار كل واحد منها صفة لشئ ، فاختلفت لهذه الجهة ، لا من جهة اختلافها فى معانيها) .

ألا إتّني بالٍ ، على جملٍ بالٍ   يقود بنا بالٍ ، ويتبعُنا بالِ

ومنَ العجبِ أنّ صاحبَ الصّناعتينِ جعلَه من محاسنِ الشّعرِ ، ولقّبه بالتّعَطّفِ ، ولا خُلْفَ بين العالِم والجاهلِ فى رَكاكَتِه .

ومنَ الشّعْر الخَلَقِ :

ولو أُرْسِلْت من حُبِّكِ   مَبْهُوتا من الصّينِ

لوافيتُك قبلَ الصبحِ   أو قبلَ تُصلّين

ومن ذلكَ قول الرّمّانىّ النّحوى [1] :

أيا تملك يا تَمْلِ   وذاتَ الطّوقِ والحجْلِ

ذرِينى وذرِى عَذْلِى   فانّ العذْلَ كالقتْلِ

باب المخالفة

اعلمْ أنّ المخالفَة هى الخروج عن مذهبِ الشُّعراءِ ، وترك الاقتفاءِ لآثارِهم ، مثل قولِ نُصيْبٍ [2] :

طرقَتْكَ صائدةُ القلوبِ،وليس ذا   وقتَ الزّيارةِ ، فارجعى بسلامِ

وليسَ المعهود ردّ المحبوبِ على عقبه إذَا أرادَ زيارَة محِبِّه :

ومثل قولِ ابن قيسٍ لأبى دهبلٍ الجُمَحِىّ [3] :

تجعل النّدّ واليلنجوجَ [4] والمسـ   ـكَ صِلاءً لها على الكافورِ

---

(١) ذكر صاحب الصناعتين البيتين (ص ٤٣) منسوبين إلى الفند الزمانى .

(٢) نصيب شاعر مجيد مقدم فى النسيب والمديح ، له شهرة ذائعة ، وأخبار مع عبد العزيز بن مروان وسليمان بن عبد الملك والفرزدق ، توفى سنة ١٠٠ هـ (معجم الأدباء ج ٧ ص ٢١٢) .

(٣) أبو دهبل الجمحى : شاعر من قريش شغل بالغزل ، وكان مليح الصورة عفيفا ، قال الشعر فى آخر خلافة على بن أبى طالب ، ومدح معاوية وعبد الله بن الزبير .

(٤) الند : العود ، واليلنجوج : العود الطيب الرائحة . والصلاء : الوقود .

ومعلومٌ أن الزَّنْجَ على قُبحِ رائحتِهم ونَتَنِها لو تطيَّبُوا ببعضِ هذا الطيبِ لطابتْ رائحتُهُم ، وإنما الحسن قول امرىءِ القيسِ :

ألم تريانِى كلَّما جئتُ طارقا وجدتُ بها طيبا وإن لم تَطَيَّبِ

وقولُه أيضًا :

أغرَّكِ منِّى أنَّ حبَّكِ قاتِلى وأنَّكِ مهما تأمرى القلبَ يفعلِ

وهذا اللَّفظ جافٌ لأنَّه توعُّدٌ ، والمحبُّ لايُوعِد حَبيبَه .

وكذلكَ قولُه أيضًا بعد قولِه : أغرَّكِ منِى أن حبَّكِ قاتِلى :

وإن تك قد ساءَتكِ منِّى خليقَةٌ فسلِّى ثيابى من ثيابِكِ تنسَلِ

لأنَّ المحبَّ لا يخيِّر حبيبَه بين فِراقٍ ووِصالٍ .

ومن ذلكَ قول كثيرٍ[١] :

وما زالتْ رُقاكَ[٢] تَسُلُّ ضِغْنِى[٣] وتخرِج من مكامِنها ضِبابى[٤]

ويرقِينى لَكَ الراقُون[٥] حتى أجابتْ حيَّةٌ تحت الحجابِ[٦]

والمعهُود من عُرف العادةِ أن الملك يُتَودَّد إليهِ ، ولا يَتَودَّد إلى غيره ، وإنَّما الجيُد قولُه :

له همٌ لامُنْتهَى لِكبارِها وهمَّتُه الصُّغْرَى أجلُّ منَ الدَّهرِ

له راحة لو أن مِعشار جودِها على البرِّ كانَ البرُّ أندَى من البحرِ

---

(١) كثير عزة : هو عبد الرحمن بن أبى جمعة الأسود بن عامر الشاعر ، أحد عشاق العرب ، وإنما صغروه لأنه كان شديد القصر ، وأخباره مع عبد الملك بن مروان وأخيه عبد العزيز ومع عزة عشيقته طويلة مستفيضة ، وتوفى سنة ١٠٥ (الأغانى المعاهد ١ : ١٨٦) .

(٢) الرق : جمع الرقية ، وهى العوذة التى يرقى بها صاحب الآفة أى يعوذ بها .

(٣) الضغن : الحقد .

(٤) فى الأصل : « صبابى » تحريف ، والتصويب من الديوان ج ١ ص ١٦٤ . والضباب : جمع ضب ، وهو : الحقد .

(٥) رواية الديوان : « الحاوون » جمع حاو وهو الذى يرقى الحيات .

(٦) هذه رواية الديوان ، وفى الأصل : « التراب » .

ومن ذلكَ أيضًا قول سُحَيْمٍ :

وَرَاهُنَّ[١] رَبِّي مثل ماقدوَرَيْنَنِي   وصَبَّ على أكبادِهِنَّ المكاويا

والمحبُّ لا يدعُو على حبيبِه ، ولاسيما هذَا العبدُ الأسودُ .

ومنهُ قولُ كُثَيِّرٍ[٢] :

ألا لَيتَنا يا عزُّ من غير ريبةٍ   بعيرَان نرعَى فى الخَلاءِ ونَعزُب

يُطَرِّدُنا الرُّعْيانُ من كلِّ تَلعةٍ   فلاعيشُنايصفُو ،ولاالموتُ يقرُب[٣]

فقيل إنَّ عزةَ لمَّا سمعَتْ هذَا قالَت : لقدْ تمنَّيْتَ لنا الشَّقاءَ الطَّويلَ .

وأحسن من هذَا التمَنِّى قول آخَر :

علِقْتُ بليلى وهىَ ذاتُ موصَّدٍ[٤]   ولمْ يبدُ للأتْرَابِ من ثديها حجم

صَغيرَيْن نرعى البهَمْ ،ياليتَ أننا   إلى اليومِ لم نَكبرْ ولم تكبَرالبهَمُ[٥]

ومن قولُ ابن أبى ربيعةَ :

وإذَا تَلْسِنُنِى ألْسنُها   إنَّنى لستُ بموهُون فَقِرْ[٦]

وهذَا ضدُّ ما فُطِرَ عليه طباعُ المحبينَ من احتمال المحبوبين والسُّكوتِ،وانقطاع الكلامِ عندَ رؤيتِهن ، كما قالَ :

فى حُجَجٍ فى مَغيبِه ، فإذَا   رأتْه عينى تمزَّقَتْ حُجَجى[٧]

---

(١) الورى : داء يلصق بالرئة فيقتل صاحبه . وقال ابن الأعرابى : كل أمر يحمى منه الجوف فقد وراه إذا قرحه ، فدعا عليهن بذلك .

(٢) راجع ما سبق من ترجمته فى الصفحة السابقة .

(٣) راجع الديوان ج ١ ص ٩٩ وبين البيتين أربعة بيات .

(٤) الموصد : الخدر.

(٥) البهمة : أولاد الضأن والمعز والبقر . الجمع بهم .

(٦) لم يرو هذا البيت فى ديوانه.

(٧) لم يرو هذا البيت فى ديوانه .

أوْ كما قالَ الآخَرَ :

أُقِرُّ بالذَّنب مِنّى لستُ أعرِفُه كيما أقولُ كما قالتْ فَنَتَّفِقُ

وكما قالَ أبوصخرٍ الهُذَلىُّ ١ :

وما هوَ إلا أن أراها فُجاءَةً فأُبهَتَ لا نَهْىٌ لدىَّ ولا أمْرُ

وأنْسَى الَّذِى فيه أكونُ أتيتُها كما قدْ تُنَسِّى لبَّ شارِبها الخَمرُ

وقالَ آخَرُ :

وما هُوَ إلاَّ أنْ أراها فُجاءَةً فأُبهَتَ حتى ما أكاد أُجيبُ

وقال سَديدُ المُلكِ رحمَهُ الله ٢ :

يَجْنِى ،ويعرفُ ما يجنِى ،فأُنكرُهُ ويدَّعِى أنَّه المُحسْنِى فأعترِفُ

وكمْ مَقامٍ لِمَا يُرضيك قمتُ على جمرِ الغَضَا ،وهوعندى روضة أنفُ ٣

وقال جميلُ بنُ معمرٍ العُذْرِىُّ ٤ :

أريدُ لأنسَى ذِكرَها، فكأَنَّما تَخيَّلُ لى ليلى بكلِّ سبيلِ

وهذَا خلافُ مذاهبِ الشُّعراءِ لأَنَّهم يَحرصُونَ على دَوَامِ ذِكرهمْ، وطول محبَّتِهم ، ألا ترَى إلى قولِ قيسِ بنِ ذريح :

فياحبَّها زِدْنِى جوًى كلَّ ليلةٍ ويا سَلوةَ الأيَّامِ موعدُكِ الحشرُ

حتى إنَّ المحبَّ منهُم يحرصُ على التَّفكُّرِ فى حبيبِه والذِّكرِ لهُ حتى قالَ بعضُهم :

---

(١) أبو صخر الهذلى : هو عبد الله بن سالم، شاعر إسلامى من شعراء الدولة الأموية، كان متعصبا لبنى مروان ، وله فى عبد الملك وأخيه عبد العزيز مدائح كثيرة (انظر خزانة الأدب ٥٥٥) والبيتان من قصيدة له بالحماسة مطلعها :

أما والذى وأبكى وأضحك والذى * ص ٥٠

(٢) سديد الملك : سبقت ترجمته .

(٣) روضة أنف : لم ترع .

(٤) سبقت ترجمة جميل .

وأخرجُ من بين البيوتِ ، لعلَّنى　　أحدّثُ عنكِ النَّفسَ فى السِّرخاليا

وقد قالَ الآخرُ :

وإنى لأغشَى النَّومَ من غيرِنعسةٍ　　لعلَّ لقاءً فى المَنامِ يكُونُ

وتبِعه المحْدَثُ فقالَ :

سأشْكرُ للذّكرَى صنيعَتَها عندى　　وتمثِيلَها لى من أحَبَّ على البُعد

وقالَ آخرُ :

اللهُ يعــلمُ أنَّنِى　　ألتذُّ فيكُم باشتياقى

وأكادُ من أُنسِ التذكـ　　ـرِ لا أذُمُّ يدَ الفرَاقِ

وأحسنَ أبُو الشِّيصِ وزَاد على الإحْسانِ فى قولهِ ، لمَّا مدحَ اللُّوَّامَ حرصًا على سماعِ ذكرِ المحبوبِ ، فقال :

أجدُ الملامةَ فى هواكِ لذيذَةً　　حبا لذكركِ ، فليَلُمنى اللُّوَّمُ

وزادَ وبرَّحَ حتى خرَجَ عن مذهبِ الشُّعراءِ ، ورجَعَ إلى مذهبِ العتْبِ ، حتى ذكرَ أنَّه يحبُّ الأعداءَ لمَّا أشبهُوا محبوبَه فى نقصِ حظِّه منهُم ، فقال :

أشْبهتِ أعْدائى فصرْتُ أُحبهُّم　　إذ كانَ حظِّى منْكِ حظى منهمُ

وقال أبُو نُواسٍ :

أُحبُّ اللَّومَ فيها ليسَ إلاَّ　　لترْدادِ اسمِها فيما يُلامُ

وتبِعَهُ النَّاشِى ، فقال :

أهوَى مقارَبَةَ العذُولِ لأنَّهُ　　لَهِجٌ بذكرِكِ فى خلالِ كلامِه

وقالَ آخرُ :

ولو ترَكَتْ عقلى معى ما طَلبْتُها　　ولكنْ طِلابِيها لِما فاتَ من عقلى

وهذا خُروجٌ عن المذهبِ لأنَّه جعلَ لِطَلَبِها سبَبَا ، والجيِّدُ قولُ الآخرَ :

وما سرَّنى أنى خلىٌّ من الهوَى　　ولو أنَّ لى ما بين شرقٍ ومغرِبِ

والحسنُ بذلُ مُهجتَه فيها ، واستصغارُ الأخطارِ ، واستِقرابُ البُعدِ من المزارِ ، مثلُ قولِ الآخرِ :

قالُوا : توقَّ رجالَ الحيِّ ؛ إنَّ لهم ... عينا عليكَ إذا ما نمْتَ لم تنمِ

فقلتُ : إنَّ دَمِى أقصَى مُرادِهِمُ ... وما غلَتْ نظرةٌ منهم بسفْك دمِى

ومنهُ قولُ الآخرَ :

قالتْ : لقد بعُد المَسْرَى ؛ فقلتُ لها ... مَن عالَجَ الشوقَ لم يَستَبْعِدِ الدارَا

وللشَّيخِ أبِى محمد بنِ سنانٍ رَحمهُ اللهُ [١] :

أشتاقُكمْ ويحُولُ العَجزُ دونكمُ ... فأشْتكى [٢] بُعْدَكم عنِّى وأعتذِرِ

وأدَّعى خَطَرا بينى وبينكَم ... وآيةُ الشَّوْقِ أن يُستَصْغَرَ الخطر

وقول ابنِ الدُّمَيْنَةِ [٣] :

ولو أنَّ ليلَى مطلعُ الشَّمسِ دونها ... وكنتُ وراءَ الشَّمسِ حيثُ تغيبُ

تمنَّيتُ نفسِي أن تَريعَ [٤] بها النَّوى ... وقلتُ لقلبى : إنَّها لَقريبُ

وقولُ ذِى الرُّمَّةِ :

لعلَّ انحدارَ الدَّمع يُعقبُ راحةً ... من الوجدِ أو يشفى نجىَّ [٥] البَلابلِ [٦]

هذا ضِدُّ ما يُستحسنُ من قوله :

---

(١) هو أبو محمد عبد الله بن سعيد بن محمد المشهور بابن سنان الخفاجي الحلبى المتوفى سنة ٤٦٦ هـ ، كان شاعرا وخطيبا ، وله ديوان شعر صغير مطبوع ، وانظر ديونه ص ٤٥ .

(٢) رواية الديوان « فأدعى » .

(٣) هو عبد الله بن الدمينة . كان متقدما فى المتغزلين ، نقى الكلام ، بعيدا من التكلف ، يخلط بمذاهب الأعراب حلاوة الحجازيين ، وأكثر شعره فى النسيب ، وله ديوان مخطوط بدار الكتب .

(٤) راع يريع : زاد .

(٥) النجى : ما تحدث به نفسك .

(٦) البلابل : الهموم فى الصدور .

فيا حبَّها زِدْنِى جوًى كلَّ ليلةٍ ... ويا سلوةَ الأيَّامِ موعدُك الحشر

وكقولِ عبدِ الصَّمدِ :

لا أتاحَ اللهُ لِى فَرَجا ... يومَ أدعُو منكِ بالفَرَجِ

أبُو نُواسٍ :

لا فرَّجَ اللهُ عَنِّى إن مددتُ يدِى ... إليهِ أسألُه من حبِّك الفَرَجا

وأحسنُ وألطفُ قولُ أبي الطَّيِّبِ المُتنبِّى [١] :

لَوْ قُلْتَ لِلدَّنِفِ الحَزِينِ [٢] فَدَيْتُهُ ... مِمَّا بِهِ لأغَرْتَهُ بِفَدَائِهِ [٣]

وقولُ ابنِ قيسِ الرُّقَيَّاتِ [٤] :

يعتَدِلُ التَّاجُ فوقَ مفرِقهِ ... على جبينٍ كأنَّهُ الذَّهَبُ

لأنَّ العربَ تمدحُ بجهامةِ الصُّورَةِ وتركِ التَّنَعُّمِ ، وهذَا ضِدُّ ذلكَ . وقدْ ذكرُوا عن الممدوحِ أنَّه عابَ على هذَا الشِّعرِ ، وقالَ : ألا قلتَ فِىَّ كما قلت فى مصعَبِ ابنِ الزُّبيرِ :

إنَّما مُصعبٌ شهابٌ من اللـ ... ـهِ تجلَّت عن وجهِهِ الظَّلْماءُ

يتَّقِى اللهَ فى الأمُورِ وقَدْ أفـ ... ـلَحَ من كانَ هَمَّهُ الاتِّقاءُ

لأنَّ التَّفاضُلَ لائقٌ بالخلُقِ ، وذلكَ لأن الإنسانَ مجبرٌ على الخلقِ مخيَّرٌ فى الخُلُقِ .

---

(١) من قصيدة مطلعها « عذل العواذل حول قلب التائه » .

(٢) هذه رواية الديوان ، وفى الأصل « الكئيب » . الدنف : الشديد المرض ، وامرأة دنف ورجل دنف ، يستوى فيه المذكر والمؤنث .

(٣) بفدائه : أى بفدائك إياه . أضاف المصدر إلى المفعول ، كقوله تعالى (بسؤال نعجتك إلى نعاجه) أى بسؤاله نعجتك .

(٤) البيت من مديحه لعبد الملك بن مروان ، وقد أورد صاحب الصناعتين هذا البيت عند كلامه على عيوب المديح . وذكر أن عبد الملك حين سمع هذا البيت غضب وقال : قد قلت فى مصعب : (إنما مصعب شهاب من الله . . .) فأعطيته المدح بكشف الغمم وجلاء الظلم ، وأعطيتنى من المدح مالا فخر فيه ، وهو اعتدال التاج فوق جبينى الذى هو كالذهب فى النضارة (الصناعتين ٧٣) .

ومما يشبهُ هذاوهو من البابِ بعينِه قولُ كُثَيِّرٍ [١] :

على ابنِ أبى العاصي[٢] دلاصٌ[٣] حصينة أجاد المُسَدِّى نَسْجَها وَأذالها[٤]

فقالَ له : لِمَ لاقلتَ فيَّ كما قلت فى سليمانَ بنِ عبدِ الملكِ :

فإذا تجىء كتيبةٌ ملمومةٌ شهباءُ[٥] يخشَى الذّائدونَ نزالهَا

كنتَ المقدَّمَ غيرَ لابسِ جُنَّة بالسَّيفِ تضربُ مُعْلِما أبطالهَا

قالَ : إنّى وصفته بالخُرْقِ ، ووصفتُك بالحَزْمِ ؛ قالَ : كلاَّ ، ولكنَّكَ وصفتَه بالإقدامِ ، ووصفتَنِى بالجُبْنِ .

وعابُوا على النَّظْمىّ قولَهُ :

أيا مَنْ وجهُهُ أسدُ وسائر خَلْقِه بَشَرُ

قالَ النُّقَّادُ : هذا عجيبةٌ من عجائبِ البَحْرِ .

ومنهُ أيضًا :

فلمَّا بدَا لِىَ ما رَابَنِى نَزَعْت نزوعَ الأبىّ الكريم

قال ابن شامَةَ :

بخِلْنا لبُخْلِكِ قد تعلَمِينَ وكيفَ يلومُ البخيلُ البخيلا

وقال آخَر :

بانَتْ سعادُ ففى العينين مَلْمولُ[٦] وكانَ فى قِصَرٍ من عَهْدِ هاطول

---

(١) انظر ترجمته ص ١٦٦ .

(٢) ابن أبي العاص : يعنى عبد الملك بن مروان .

(٣) دلاص حصينة : يقال : درع دلاص : أى براقة ملساء لينة ، ويقال درع دلاص وأدرع دلاص الواحد والجمع على لفظ واحد . والحصينة : المحكمة . وأذالها : أى أطال ذيلها .

(٤) هذه رواية الديوان « أجاد المسدى نسجها وأذالها » ج ٢ ص ٥٢ وفى الأصل (أجاد القيون سردها فأجادها) .

(٥) كتيبة شهباء : عظيمة كثيرة السلاح .

(٦) الملمول : المكحال .

وهذا رديء لأنّه استطال وقت وصالها .

والجيد قول الآخر :

يطول اليوم لا ألقاك فيه   وحول نلتقي فيه قصير

ومنه قوله أيضًا :

مِن حبّها أتمنّى أن يواجهني   من نحوِ بلدتها ناعٍ فينعاها

لكي يكون فراق لا لقاء له   فيضمر القلب يأسا ثمّ يسلاها

والمعهود تفدية المحبّ للحبيب ، وهذا ضدّ المقصود .

ومنه قول نُصَيْبٍ :

أهيم بدعْدٍ ما حييت ، فإنْ أمتْ   فوا أسفي من ذا يهيم بها بعْدِي

لأنّ المعهود بخل الحبيب بحبيبه عمنْ سواه .

آخر :

أشكو إلى الله قلبا لو كحلت به   عينيك لاكتحلتْ من حرّه بدم

لأنّ المعروف أن يقابل المحبُّ حبيبه بالخيرلا بالشّرّ .

وأحسن من هذا :

سقى الله أرضًا لوظفرْتُ بتربها   كحلت بها من شدة الشّوْق أجفاني

ومن ذلك قول عدىّ بن الرّقاع [1] :

لولا الحياء وأنّ رأسي قد فشا   فيه المشيب لزرْتُ أمّ القاسم

وكأنّها وسْط النّساء أعارها   عينيْه أحور من جآذر جاسم [2]

وسنانُ أقصده النّعاس ، فرنّقتْ   فى عينه سنةٌ ، وليس بنائم

---

(١) عدى بن الرقاع : شاعر كبير ، من أهل دمشق ، كان معاصرا لجرير ، مقدما عند بنى أمية ، مات فى دمشق سنة ٩٥ ه .

(٢) جاسم : قرية بالشام .

هذا قد شُغِفَ به جماعةٌ من النقّادِ حتى قالَ بعضُ المتقدّمين : كيفَ إذا وقعَ به بقضبان الدفلى على بطونِ المعرّى إعجابا بهِ . وهو فاسدٌ عندي ، لأنّ المحبَّ يحتملُ في محبوبِه ركوبَ الأخطارِ والأمورَ الصّعابَ . وكيفَ لا يحملُ الحياءَ وفقدَ الشّبابِ .

وقال قيسُ بنُ ذَريح [١] :

أقول إذا نفسي من الحُبّ أصعدت ... بها زفرةً تعتادني وهي ما هِيا

ألا ليتَ ليلى لم تكُنْ قطُّ جارَتي ... ولمْ تَرَني ليلى ولم أدرِ ما هِيا

ثمّ قالَ :

لقد خِفتُ ألاّ تقنعَ النّفسَ دونَها ... بشيءٍ من الدّنيا وإن كان مُقْنِعا

وأعذِلُ فيها النّفسُ إذ حيلَ دونها ... وتأبَى إليها النّفسُ إلا تطلُّعا

ومنه :

من الخلى المفيق ... إلى صديقِ الطّريقِ

كتبت من غير شوق ... إليكَ يالا صديقي

وما سَفَحتُ دموعي ... ولا شرِقْتُ بريقي

وجملةُ الأمرِ أنّي ... إليك غيرُ مَشوق

ومنه :

يا لا شبيهَ الهلالِ ... ولا بديعَ الجمالِ

ومنْ يُدلُّ بطرفٍ ... خلافَ طرفِ الغزالِ

جُدْلي بإخلافِ وعدي ... فانّني لا أُبالي

ومنْ ذلكَ أيضًا :

---

(١) هو مجنون ليلى .

كتبتُ من غير شَوقٍ يُصبِي ولا بِلْبالِ
وما سَفَكْتُ دُمُوعى عليكَ مثلَ اللَّآلِ
ولا تذكَّرتُ عيشا فى سالفاتِ اللَّيالى
بلى فؤادِىَ مضَنًى من اللِّقا فى اعتلالِ
أودُّ بُعْدَكَ عنِّى ولو سمحتُ بِمالِى

باب الطاعة والعصيان

اعلمْ أنَّ هذا بابٌ يمتحنُ به العالمُ والنَّاقدُ ، وتُعرفُ به فضيلةُ الكاتبِ والشاعرِ ، وهو أنْ يزيدَ البيتُ على ما تقتضيهِ صناعةُ النَّقدِ ، فلا يوافقُه الوزن ، فيأتى بما لا يخرجُ عن الصّناعةِ .

ذكر الشيخ أبو العلاءِ أحمدُ بن سليمان المعرّى فى كتابِه المعروف باللامع العزيزىّ [1] فى ديوانِ شعرِ المتنبى فى قولِه :

يردُّ يدًا عن ثوبِها وهو قادرٌ ويَعصِي الهوَى فى طَيفِها وهو رَاقد

قال : أوجبَتْ عليه الصناعةُ أن يقولَ : يردُّ يدًا عن ثوبها وهو مستيقظٌ ، فلم يطاوِعْهُ الوزنُ ، فلم يخرجْ عن الصَّنعةِ ، قوّةً منه وقدرةً ، فقال : قادرٌ ، وهو عكس راقدٍ فى الصورةِ والمعنى ، أمَّا فى الصُّورةِ فهوَ من جناسِ العَكْسِ ، وأمَّا فى المعنى فانَّ الرَّاقدَ عاجزٌ . وهو ضدُّ القادرِ ، فتمَّ له الطِّباق صورةً ومعنى وهذا من الأفرادِ الأفذاذِ .

(١) اللامع العزيزى أو معجز أحمد . الموجود بدار الكتب الجزء الأول نسخة مصورة ، ولم نهتد فيها إلى هذا النص .

باب التناقض

وهو أنْ تُناقِضَ بينَ المعانِى ، مثل قولِ مسلمِ بنِ الوليدِ :

ذكرَ الصَّبوحَ ، فراحَ غيرَ مفنَّدِ ... وأقامَ بينَ عزيمةٍ وتجلُّدِ

وكقولِ أبي نُواسٍ [1] :

ذكَرَ الصَّبوحَ بسُحرةٍ فارتاحا ... وأملَّه ديكُ الصَّباحِ صياحا

قالَ ابن قُتيبةَ : إنَّ كلَّ واحدٍ عابَ على صاحبِه التَّناقضَ ، لأنَّ بيتَ أبىنواسٍ متناقضٌ ، لجمعِه بين ارتياحٍ ومَلَلٍ ، ولأنَّ بيتَ مسلمٍ متَناقِضٌ ، لجمعِه بين الرَّواحِ والإقامة ، وعندِى أنَّهما غير متناقضَينِ ولا متبايِنَيْنِ .

ومن ذلكَ قول ذِى الرُّمَّةِ :

أقامت بها حتى ذوَى العودُ [2] فى الثرى ... ولفَّ الثريَّا [3] فى مُلاءته [4] الفَجْرُ

ناقَضَ لأنَّ العودَ لايذوِى فى الثَّرَى . والثرى : الترابُ النَدِىُّ ، والذَّوَى : اليَبَسُ . وقيلَ إنَّ الفرزْدَقَ أصلَحَه ، فقالَ : حتى ذَوَى العُود والثَّرَى ، ووافقَه على ذلكَ أبُو عمرِو بنُ العَلاءِ .

باب القلب

وهوَ أن يقصِدَ شيئا ، ويكونَ المقتضِى بضدّ ذلكَ الشَّىءِ . كما قال امْرؤُ القَيْسِ :

---

(١) مطلع قصيدة له بديوانه ص ٢٥٦ .

(٢) ذوى العود : جف ويبس .

(٣) الثريا : نجوم متجاوزة .

(٤) الملاءة : بياض الصبح شبه بالملاءة ، يريد ساق الثريابياض الصبح .

إذا قامتا تضوع[١] المسك منهما نسيمَ الصَّبا جاءتْ بريَّا[٢] القرنفل[٣]

عابُوا عليهِ تشبيهَ المِسْكِ بالقرنْفُل ، وقالوا : إنَّما يُشَبَّهُ القَرَنْفُلَ بالمِسْكِ ؛ لأنَّه أجلُّ منهُ . وقد خرَّجَ النُّقَّادُ لهُ وجها غيرَ ذلك، فقالُوا : إنَّه أراد قولَه تضوَّعَ ، أى مثلُ المِسْكِ ، كما قالَ أيضًا :

وجدت بها طيبا وإن لم تَطَيَّبِ[٤]

أى مثلَ الطَّيبِ ، ثمَّ كأنَّ قائلاً قال : ممَّ ذلكَ ؟ قال : نسيمَ الصَّبا ، أو يكون نسيم فاعلاً والمسك مفعولٌ محذوف الباءِ تقديره تضوَّع بالمسكِ منهما نسيم الصَّبا ، وقال قومٌ : الرّواية بالفَتْح من ميمِ المَسْكِ وهو الجِلْد ، فيكون معناه أنَّ جلودَ هما تتَضوَّع بريحِ المسكِ .

باب العبث

وهو أن يقصِدَ الشَّاعر شيئا من بينِ أشياءَ من غيرِ فائدةٍ فى ذلكَ ، مثل قولِ النَّابِغَةِ[٥] :

فإنَّكَ كاللَّيلِ الذِى هُو مدركى وإنْ خِلْتَ أنَّ المُنْتَأى عنك أوْسع[٦]

عابَ النُّقاد اختصاصَه اللَّيلَ دونَ النَّهارِ ، وقالُوا : إنَّ اللَّيلَ والنَّهارَ فى هذا سوَاءٌ .

---

(١) تضوع المسك : انتشرت رائحته وتحركت .

(٢) الريا : الرائحة .

(٣) القرنفل : شجر هندى له زهر عبق الرائحة .

(٤) صدره كما فى الديوان * ألم ترَيا نى كلما جئت طارقا * والطارق : الذى يأتى ليلا . والمعنى : أنها طيبة الريح وإن لم تمس طيبا .

(٥) البيت الـ ٢٨ من القصيدة الثانية ص ١٥٥ طبع السقا .

(٦) المنتأى : المكان الذى ينأى فيه عنك أى يبعد . ويروى المنتوى من النية ، وهى الجهة التى يقصد إليها.

ولقدْ غلِطَ النُّقَّاد الذينَ عابُوا ذلك ، وذلكَ أنَّ الأمرَ إذا كانَ محتملاً لمعنيين اختصَّ أحدهما الذى هو أشبه والأرجَح ، ومعلومٌ أنَّ هذَا الشِّعرَ فى حال الخوفِ ، واللَّيل بحالِ الخوفِ أولى ، لأنَّه يشبهُ الاستتارَ والاختفاءَ ، فزالَ الاعتراضُ عن هذا البيتِ وصارَ مثلَ قولِ الغَزِّىّ [١] :

وبتْنا نذودُ الوحشَ عنَّا ، كأنَّنا قتيلانِ لم يعلَمْ لنا الناسُ مصرَعا

تجافى عن المأثورِ بينى وبَينَها وتُدنى علىَّ السابِرِىَّ [٢] المضلَّعا

إذا أخذَتها هزَّةُ الرَّوعِ أمسكتْ بمَنْكبِ مقدَامٍ على الرَّوْعِ أرْوَعا

لمَّا احتمل المأثورُ أن يكونُ الحديثَ والسيفَ ، كان حملهُ على السَّيْفِ أولى ، لأنَّ الحالَ حالُ خوفٍ ، بدليلِ قولِه : هزَّةَ الرَّوْعِ ، ولأنَّه أراد العِفَّةَ عنها بوضعِه السَّيفَ بَيْنهُما .

باب التثليم

قد جاءَ فى أشعارِ العربِ الفصحاءِ نقصٌ فى الألفاظِ والكلماتِ وتغييرٌ فى الأسماءِ والأفعالِ ، فقيلَ : إنَّهُ لغةٌ ، وقيل : إنَّه ضرورةٌ ، مثل قولِ لَبيدِ بنِ ربيعةَ ، وهو أوَّلُ بيتٍ فى ديوانِه :

دَرْسَ المَنا بمتالِعٍ وأبانِ

وقولِ علْقَمَةَ [٣] :

---

(١) هو أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان الغزى الخراسانى ، كان يضرب به المثل فى جودة شعره وطرافة نظمه ، وله ديوان متوسط الحجم بدار الكتب ، وقد اتصل بكثير من الأمراء ومدحهم كأبي عبدالله مكرم ، وشاهنشاه البويهى ، وغياث الدولة من أعيان فارس ، وتوفى سنة ٥٢٤ (طبقات الأدباء ٤٦٢) .

(٢) السابرى : ثوب رقيق جيد

(٣) علقمة : شاعر جاهلى من الطبقة الأولى ، كان معاصرا لامرئ القيس ، وله معه مساجلات مات سنة ٧٠ قبل الهجرة .

كأنَّ[١] إبريقَهُم ظبيٌ على شرَفٍ[٢] مفدَّمٌ بسبا[٣] الكتَّانِ مَفْدُومُ

يريدُ بِسبائبِ الكتَّانِ .

وجاء فى أشعارِهم : من نسجِ داودَ بنِ سَلاَّمٍ : يريدُ سُلَيْمانَ .

وقال آخرُ :

تخَيَّرْتُ يومَ الرَّوعِ من كلِّ نثرةٍ ونسجِ سَلِيمٍ كلَّ فَضَّاءَ ذَابِلِ[٤]

وقالَ آخرُ :

بَنِى رَبِّ الجَوَاد فلا تَقَيلُوا فما أنْتم عَهِدْتُكُمُ بقَيْلِ[٥]

يريدُ بنى رَبيعَة الفَرسِ .

وقال آخرُ :

لو أنَّ حيًّا مدركَ الفَلاحِ أدركَه ملاعبُ الرِّماحِ

يريدُ ملاعِبَ الأسِنَّةِ .

ومنهُ قولُ الأعْشَى :

أيُّما شاطنٍ[٦] عَصاهُ عُكاه[٧] ثم يُلْقَى فى السِّجْنِ والأغلالِ

---

(١) البيت ٤٢ من القصيدة ٢ ص ٤٢٤ . والشرف : المكان المرتفع ، وسبا الكتان : سبائبه .

(٢) شرف : مكان مرتفع .مفدم : إبريق مفدم : عليه مصفاة ، وفدم فاه وضعه عليه .

(٣) سبا الكتان : سبائبه ، جمع سبيبة وهى شقة رقيقة . شبه الإبريق بظبى فى طول عنقه وإشرافه . وجعله على شرف لأن ذلك مما يزيد فى طول عنقه للناظر .

(٧) النثرة : الدرع السلسلة المليس .

(٤) القيل جمع قائل ، وهو النائم فى منتصف النهار .

(٥) الشاطن : الخبيث وكل عاص متمرد .

(٦) عكا فلانا فى الحديد : قيده وشده .

باب العسف

وقد جاء فى أشعار العربِ المتقدّمينَ ، وقلّ فى أشعارِ المتأخّرينَ ، فمِن ذلكَ :

أَحَبُّ بلادِ اللهِ ما بينَ مَنْعَجٍ إلىَّ وسَلْمَى أن يصوبَ سَحابُها

تقديرُه أحب بلادِ اللهِ إلىّ ما بينِ منعجٍ وسلمَى .

ومن ذلك فى الحماسة :

وأبغَضُ من وضعتُ إلىّ فيهِ لسانى ، معشرٌ عنهمْ أذُودُ

تقديرُه : وأبغضُ من وضعتُ لسانى فيهِ إلىّ ،وشتان بينَه وبينَ القائلِ وإن كانَ متأخّرًا :

ومنَ الحَزامَةِ أن يكونَ حزامة ألا تُؤَخّرَ منْ بهِ تتَقَدَّمُ

ومن ذلك أيضًا :

لها مقلةٌ حوراءُ طلّ خميلَةً من الوحشِ ماتنفكُّ تَرعى عرارها

تقديرُه : لها مقلةٌ حوراءُ من الوحشِ ما تنفك ترعى خميلةً طلّ عرَارُها .

وأين هذا من قولِ مهيارٍ ، وهوَ متأخّرٌ[1] :

سَلا [2] ظبيةَ الوادى،وما الظبيُ مثلها وإنْ كان مصقولَ الترائبِ[3] أكحلا

أأنتِ أمرتِ البدرَ أن يصدَعَ الدُّجَى وعلمتِ غصنَ البانِ أنْ يتميلا

ومن ذلك قولُ الفرزدقِ :

ومامثلُه فى الناسِ إلاَّ مملّكا أبُو أُمِّهِ حىٌّ أبُوه يقاربُهُ[4]

أنشده سيبويهِ فى كتابهِ ، وقدّره بتقديرِ جم حتى كأنهُ ما قالَ قطُّ :

---

(١) سبقت ترجمة مهيار .

(٢) البيتان من قصيدة له بديوانه حـ ٣ ص ١٩٤ .

(٣) الترائب : جمع تريبة ، وهو موضع القلادة من الصدر .

(٤) هذا البيت شاهد على التعقيد المعنوى وقد قالوا إنه من قصيدةفى مدح إبراهيم بن هشام . والمعنى : ما مثل إبراهيم فىالناس من يشبهه فى الفضل إلا هشاما الذى أبوأمه أبو إبراهيم ، وقد كان خال هشام .

قوارصُ تأتيني وتحتقرونَها ‏ ‏ ‏ ‏ وقد يملأُ القطرُ الإناءَ فيفعمُ

ومن ذلكَ قولُ المتنبي [١] :

فتبيتُ تُسئدُ مُسئدًا في نيئها ‏ ‏ ‏ ‏ إسآدها في المهمهِ الإنضاءُ [٢]

قال الصّاحبُ بنُ عبّادٍ رحمه اللهُ ؛ هذا البيتُ يصلحُ أن يكونَ في المجسطي .

ومنهُ قولُ المتنبّي أيضًا [٣] :

عِشْ [٤] ابقَ [٥] اسمُ [٦] سُدْ [٧] قُدْ [٨] جُدْ [٩] مُرْ [١٠] انهَ [١١] رُوَّ [١٢] سرِ [١٣] نلْ [١٤]

غِظْ [١٥] ارمِ [١٦] صبْ [١٧] اغزُ [١٨] اسبِ [١٩] رُعْ [٢٠] زَعْ [٢١] دِ [٢٢] لِ [٢٣] اثنِ [٢٤] نلْ [٢٥]

---

(١) راجع قصيدته * أمن ازديارك في الدجى الرقباء *

(٢) الإسآد : إدمان السير أو سير الليل خاصة والنيء : الشحم . والسمن والإنضاء : مصدر أنضاه ينضيه إذا هزله ، والمهمه : الصحراء ، ومسئدا : حال من ضمير تسئد العائد على الناقة ، وهو اسم فاعل فاعله الإنضاء ، وإسآدها : مفعول مطلق عامله . وتقدير البيت : تبيت هذه الناقة تسئد مسئدا الإنضاء في نيها إسآدا مثل إسآدها في المهمه . يقول : تبيت ناقتي تسير سائرا في جسدها الهزال مثل سيرها في الصحراء ، وهذا المعنى ينظر إلى قول أبي تمام :

رعته الفيافي بعد ما كان حقبة ‏ ‏ ‏ ‏ رعاها وماء الروض ينهل ساكبه

(انتهى من البرقوقي) .

(٣) راجع ديوان المتنبي ، وروى البيت صاحب الصناعتين في باب الإطناب ص ١٤٣ .

(٤) عش : أمر من العيش .

(٥) ابق : من البقاء .

(٦) اسم : من السمو .

(٧) سد : من السيادة .

(٨) قد : من قود الخيل .

(٩) جد : من الجود .

(١٠) مر : من الأمر .

(١١) إنه : من النهي .

(١٢) رو : من الروية .

(١٣) سر : امر من سرى يسرى .

(١٤) نل : من ناله ينوله : أعطاه .

(١٥) غظ : من الغيظ .

(١٦) ارم : من الرمي .

(١٧) صب : من صاب السهم الهدف .

(١٨) اغز : من الغزو .

(١٩) اسب : من السبي .

(٢٠) رع : من الروع .

(٢١) زع : من وزعته إذا كففته .

(٢٢) د : من الدية .

(٢٣) ل : من الولاية .

(٢٤) اثن : من ثنيته .

(٢٥) نل : من نال ينال : صار نالا أي جوادا .

قال الصاحبُ رحمهُ اللهُ : يصلحُ هذا البيتُ أن يكونَ رُقيةً للعَقْرَب .

باب الإسهاب والإطناب والاختصار والاقتصار

اعلمْ أنَّ كلَّ واحد من هذه الأقسام لهُ موضعٌ يأتى فيه ، فيحمدُ ، فانْ أتى فى غيره لم يُحمدْ .

فإنْ كان فى الترغيب والترهيب والإصلاح بين العشائر والإعذار والإنذار إلى الأعداء والعساكر وما أشبهَ ذلك فيستحبٌّ فيه التطويلُ والشَّرحُ . وأما غيرُ ذلكَ فيستحبٌّ فيه الاختِصارُ والاقتصارُ ، وقد أتى الكتابُ العزيزُ بهما جميعا ، وذلكَ لما يصلُح بالمكانَين ، وقد مَدَحَتْ العربُ التطويلَ والتقصيرَ، فقالوا :

يرمُون بالخطب الطِّوال ، وتارةً   يُومُون مثلَ تَلاحُظ الرُّقَباء [١]

ومدح بعضُهم خطيبا فقالَ :

إذا هُوَ أطْنب فى خطْبَةٍ   قَضَى للمُطيل على المُقْصِر

وإنْ هُوَ أوْجزَ ، فى خُطبَةٍ   قضَى للمِقلّ على المُكْثر

باب الانتكاث والتراجع

وهو أنْ ينقُضَ الشَّاعرُ قولَه بقولٍ آخرَ ، أوْ يَنْقُصَ ممَّا زادَ فيه ، كما عابُوا عَلى امرىء القَيْس قَوْلَهُ :

فلوْ أنَّ ما أسْعَى لأدْنى معيشَةٍ   كفانى ولمْ أطلُبْ قليلٌ من المال [٢]

ولكنَّما أسْعَى لمجدٍ مُؤَثَّل [٣]   وقدْ يُدركُ المجدَ المؤثَّلَ أمثالى

---

(١) روى كتاب الصناعتين البيت فى باب الإطناب ص ١٤٣ .

(٢) البيتان ٥٢ ، ٥٣ من القصيدة الثانية ص ٣٤ .

(٣) المؤثل : الذى له أصل . والمعنى لو كان سعيى لأدنى العيش لكفانى قليل المال ، ولم أطلب الملك .

وقولُه فى موضعٍ آخر :

فتملأ[١] بيتنا أقِطا[٢] وَسمْنا وحسْبُكَ من غِنى شِبَعٌ وَرِىٌّ

لأنَّه وَصَفَ نَفْسَه فى موضعٍ بسموّ الهِمَّة إلى الأمُور العَظِيمة ، وفى موضع آخر بالقَناعَة . والشِّبَع والرِّىّ .

وقال قُدامةُ : هما متَّفقان ، وإنَّما زادَ فى أحدهما زيادةً لا تنقصُ ما فى الآخر ، لأنَّ الشِّبَعَ والرِّىَّ هو الذى أخبرَ أنَّه يكفيه ، ثمَّ قالَ فى البيت الثَّانى : إنَّه يطلب المجدَ ، ولم يُرد فى الأوَّل أنَّ القليلَ يكفيه وفى الثانى إنَّه لايكفيه . وأيضا إنَّ هذا فى قصيدٍ ، وهذا فى قصيدٍ . وأيضًا إنَّ الشِّعرَ أحسنهُ أكذبهُ .

وكما قالَ المُتنبِّى[٣] :

كأنَّ المعانى فى فصاحة لفظِها نجُومُ الثريَّا أو خَلائِقَ الزُّهْرُ[٤]

فقالَ خلائِقَ ، ولم يقُلْ خلائقُكَ ، لأنَّه قالَ قبلَ هذَا :

فجئتكَ دونَ الشمس والبدر قاصداً ودونَكَ فى أخلاقِكَ الشمس والبدرُ

فلو شبهه بالثريَّا بعدَ تفضيله على الشمس والبدر نَقَصَه حقَّهُ وكانَ انتِكاثا .

باب نقل الطويل إلى القصير

ومنه السَّرقاتُ المحمودةُ والمذمومةُ . قال ابنُ وكيعٍ التَّنِيسىّ : السَّرقاتُ المحمُودَةُ عَشَرَةٌ .

أوَّلها استيفاءُ اللَّفظ الطَّويل فى المعنى القصير ، كقول طَرَفَة بن العبد :

---

(١) البيت ٥ من القصيدة ٢٢ ص ١٠٦ . وهذه رواية الأغانى ، والرواية فى الديوان :

* فتوسع أهلها أقطا وسمنا *

(٢) الأقط : شىء مثل الجبن يتخذ من اللبن .

(٣) راجع ديوانه ص ١٧٧ .

(٤) رواية الديوان « أو خلائقك » .

أرَى قبرَ نحّامٍ[1] بخيلٍ بمالِه كقبر غويٍّ[2] فى البِطالة مفْسد

ومنه قولُ بشّارٍ[3] :

من راقبَ النّاسَ لم يظفرْ بحاجتِه وفازَ بالطّيِّبات الفاتِكُ اللّهج

اختصرهُ سَلْمٌ الخاسرُ[4] فقال :

منْ راقَبَ النّاسَ ماتَ غما وفازَ باللّـــذّة الجَسُورُ

ومن ذلكَ قولُ الآخر :

من راقبَ النّاسَ فى أحِبّتِه خابَ ، وحازَ السرورَ منجَسَرَا

ولأبى تمّام فى صفة قصيدةٍ :

يودُّ ودادًا أن أعضَاء جسمه إذَا أُنْشِدتْشوقا إليهامَسامعُ

قصَّرَهُ كشَاجمُ[5] ونقله إلى أبياتٍ فى صفة قيْنَة فقال :

جاءَتْ بوجهٍ كأنّه قمرٌ على قَوَامٍ كأنّهُ غُصُنُ

حتى إذَا مااستقرَّ مجلسُنا وصارَ فى حِجْرها لها وثَنُ

غنّتْ ، فلم تَبْقَ فىّ جارحة إلاّ تمنّيْتُ أنها أُذنُ

واختصَرَهُ آخرُ ، فأجادَ وأحسَنَ ، فقالَ :

لى حبيبٌ خَيالُه نُصبُ عينى سرّهُ فى ضمائرى مكنُونُ

إنْ تذكّرتُه فكلِّى قلوبٌ أو تأمّلتُه فكلِّى عيُــونُ

---

(١) النحام : الحريص على الجمع والمنع .

(٢) الغوى : الضال . يقول : لا فرق بعد الموت بين بخيل وجواد ، وإنما التفاضل فى الحياة ، فلا وجه لترك اللذائذ .

(٣) راجع المختار من شعر بشار ص ٤٧ .

(٤) سلم الخاسر : تلميذ بشار . قالوا : إن سلما الخاسر حين أخذ معنى بيت بشار غضب بشار عليه وجفاه و أبعده عن مجلسه ، راجع الأغانى دار الكتب ٣ : ٢٠٠ ، ومعاهد التنصيص ٢ : ١١٩ .

(٥) كشاجم : شاعر متفنن من كتاب الإنشاء ، واسمه محمود بن محمد ، توفى سنة ٣٥٠ ﻫ .

ومن ذلكَ أيضًا :

يقومُ عليه كلٌّ يوم قيامةٌ ... منَ الحبّ إلاّ أنّه ليس يُقبرُ

أخذه مسلمٌ فقالَ :

أليس هذَا عجيبٌ ... أموتُ طورًا فأُنْشَرْ

قيــــامةٌ كلَّ يومٍ ... علَى فتى ليسَ يُقْـبَرْ

ومنهُ أيضًا :

تلكَ الرّياحُ إذا اشتدَّتْ عواصفُها ... فما تَضُرُّ سوَى العالى من الشَّجرِ

وفى السَّماء نجومٌ غيرُ ذى عَدَدٍ ... وليسَ يُكسَفُ غيرُ الشمسِ والقمرِ

أخذَهُ القاضى أبو سعيدٍ ، رحمهُ اللهُ ، فقالَ :

لا غروَ أن حِسّى أصا ... خَ لسَطْوَة البين الجَسيمْ

إنَّ الغُصونَ العاليا ... ت يهزُّها مرُّ النَّسيمْ

باب نقل القصير إلى الطويل

ومنهُ نقلُ اللفظ اليسير إلى الكثير ، وهو كقول مسلم بنِ الوليدِ

أقبَلْنَ فى رَأدِ[١] الضُّحى زُمَرًا ... يسترنَ وجهَ الشَّمسِ بالشَّمسِ

أخذهُ الثانى فطوَّله ، وقالَ :

وإذَا الغزَالَةُ فى السَّماء تعرَضَتْ ... وبدَا النَّهارُ لوَقْته يترَجَّلُ[٢]

أبدَتْ لوَجْهِ الشَّمسِ شمْسا مثله ... يلقى السَّماءَ بمثلِ ما يستقبلُ

(١) رأد الضحى : ارتفاعه .

(٢) ترجل النهار : ارتفع.

وكما قال أبونُواسٍ [١] :

لاتُسْدِيَنّ إلىّ عارفةً [٢] حتى أقومً بشكرٍ ما سلفا

أخذَهُ دعبلٌ الخُزَاعىّ [٣] فقال :

تركتُكَ لم أتركْكَ من كفرِ نعمة وهلْ يُرتجى نيلُ الزّيادَةِ بالكفرِ

ولكنّنى لما رأيتُــك راغبا وأسرفتَ فى برّى عجزتُ عن الشكرِ

وقال آخرُ :

أرَى عهدَها كالوَردِ ليسَ بدائمٍ ولا خيرَ فيمنْ لايدومُ له عهدُ

وحبِّى لها كالآسِ حسنا وبهجةً له نظرةٌ تبقى إذا ذهبَ الوَرْدُ

أخذَهُ الأميرُ فقالَ :

إن كان حبكُمُ كالوردِ منصرما فانّ حبِّى لكمُ أبقى من الآسِ

باب نقل الرذل إلى الجزل

وهو مثلُ قولِ أبى العَتاهِيَةِ [٤] :

موتُ بعضِ النّاسِ فى الـ أرضِ على بعض [٥] فُتوح

أخذهُ أبو تمّامٍ فى لفظٍ أجزلَ منهُ فقال :

وحسنُ مُنْقَلَبٍ تبدُو بَشاشَتُه جاءَتْ عوَارِفُه من سُوءِ منقلبِ

ومنه قولُ بشّارٍ :

---

(١) ختام قصيدة له بديوانه ص ٧٠ مطلعها * حلت سعاد وأهلها سرفا *

(٢) العارفة : المعروف .

(٣) دعبل : هو دعبل بن على الخزاعى ، عربى من اليمن ، شديد التعصب للقحطانية على النزارية ، وأصله من الكوفة ، وجاء بغداد يطلب من الرشيد ، وهو شاعر مطبوع هجاء خبيث اللسان ، لم يسلم منه أحد من الخلفاء ولا وزرائهم ، توفى سنة ٢٤٦ هـ ، وأشعاره مبعثرة فى الأغانى ٢٩ : جـ ١٨ ، وابن خلكان ١ : ١٧٨ ، والشعر والشعراء ٥٣٩ .

(٤) انظر ديوانه (ط لويس شيخو) ص ٦٦ ومطلع القصيدة : —
خانك الطرف الطموح أيهـا القلب الجموح

(٥) رواية الديوان : « على البعض » .

ومنه قول بشار :

يا طفلةَ السِّنَّ يا صغيرتَها أصبحتِ إحدَى المصائبِ الكبرِ

أخذهُ غيرُه فقالَ :

وصَغيرةٍ عُلِّقْتُها كانتْ من الفِتنِ الكِبارِ

كالبدرِ إلاَّ أنّها تبقى على ضَوْءِ النهار

ومنهُ قولُ ابنِ طاهرٍ[1] لمَّا قالَ :

وقد قَتَلْناكَ بالهجاءِ ، ولكنك كَلْبٌ معقَّفٌ[2] الذَّنَبِ

أخذهُ غيرُهُ فقالَ :

ولَقَدْ قتلتكَ بالهجاءِ ، فلم تمُتْ إنَّ الكلابَ طوِيلَةُ الأعمارِ

باب نقل الجزل إلى الجزل

وهو مثلُ قولِ أبي نُواسٍ[3] :

بُحَّ صوتُ المالِ ممَّا منْكَ يدعُو ويَصِيحْ

ما لهَذَا آخِذٌ فوقَ يديْهِ أم نَصِيحْ

أخَذَهُ مُسلِمُ بنُ الوَليدِ . فنَقَلَهُ إلى بناءٍ أحسنَ منه فقالَ :

تَظَلَّمَ المالُ والأعداءُ مِن يده لا زالَ للمالِ والأعداءِ ظلاَّما

وقولُ أبي العَتاهِيةِ[4] :

---

(١) لعله عبد الله بن طاهر أمير خراسان وأشهر الولاة فى العصر العباسى ، توفى سنة ٢٣٠ ﻫ .

(٢) عقفه : عطفه . والأعقف : الأعوج والمنحنى .

(٣) راجع قصيدته : « غرد الديك الصبوح » ص ٦٩ .

(٤) أبو العتاهية ، واسمه إسماعيل بن القاسم بن سويد ، ولد سنة ١٣٠ ﻫ ونشأ فى الكوفة ، وعانى الشعر حتى أجاده ، وكان سوداوى المزاج كثير التردد فى أمر الدين ، فتقلب على أطوار شتى ، ثم استقر رأيه على التمسك بالإسلام والزهد فى الدنيا . وقد أطلق نفسه من التقليد فى المعانى والألفاظ ، فأتى بمعان جديدة ونظم على أوزان لاتدخل فى العروض ولم يتقدمه فيها أحد ، وله ديوان مطبوع ، وتوفى سنة ٢١١ ﻫ ، وأخباره مطولة فى الأغانى ٣ : ٢٦ وابن خلكان ١ : ٧١ وطبقات الشعراء ٤٩٧ وغيرها .

كأنّها من حُسْنِها دُرَّةٌ   أخرجَها الموجُ إلى السَّاحِلِ

أخذَهُ بشّارٌ ، فزادَ وأحسن فقال :

كأنّما أفرِغَتْ فى جوفِ لُؤْلُؤَةٍ   فكلُّ ناحيةٍ من وجهِها قمَرُ

ومنه قولُ الرّاعى [1] :

إذا لم تكنْ رُسُلا تعودُ عليهم   مرَيْنا[2] لهُمْ بالشّوحطِ[3] المثقُوبِ

أخذَهُ الشّيْخُ أبُو محمَّدِ بنِ سَعِيدٍ ، فقالَ :

إنْ أخلَقَتْ للضّيْفِ إخلاقَها   رَدَّتْ علَيها بالعرَاقيبِ

ومن ذلكَ قولُه :

دهرٌ علَا فيهِ الوَضيعُ سُدًى   وترَى الشّريفَ يحُطُّه شرَفُهُ

كالبَحرِ يرسُبُ فيهِ لُؤْلُؤُهُ   سفْلاً ويعلُو فوقَه جيفُهُ

أخذَهُ غيرُه فقالَ :

يا ذَا الذِى بصُروفِ الدّهرِ عيرنا   هلْ عانَد الدّهْرُ إلاّ من له خطرُ

أما ترَى البحرَ يعلو فوقَه جيفٌ   وتستقرُّ بأقصَى قعرِه الدُّرَرُ

وقال آخرُ :

عجبًا للزّمانِ ، يمنَع حرّا   ما لديْه ، ويمنَحُ المالَ نَذْلا

فهو مثلُ الميزانِ يرفعُ ما خَـ   فَّ ويهوِى بذِى الرّزانةِ سُفلا

ومنهُ قولُ الآخَرِ :

يادهرُ ، صافيتَ اللئام ولم تزَلْ   أبدًا لأبناء الكرَامِ معانِدَا

فغدوتَ كالميزانِ ، ترفعُ ناقصًا   أبدًا ، وتخفِض لا محالةَ زائدَا

(١) الراعى : هو عبيد بن حصين من مضر ، شاعر من فحول المحدثين ، عاصر جريرا والفرزدق ، وتوفى سنة ٩٠ هـ (الأغانى جزء ٢ ص ١٦٨) .

(٢) مرى الناقة يمريها : مسح ضرعها . ومرى الشيء : استخرجه .

(٣) الشوحظ : إناء .

وقال آخرُ :

ما فاض دمعِى عندَ نازِلةٍ إلاّ جعلتُكَ للبُكا سَبَبا

وإذا ذكرتُكَ سامحَتْكَ [١] بهِ مِنّى الجفُونُ ففاضَ وانسَكَبا

ومن ذلكَ أيضًا :

وإذَا الدُّموعُ عَصَتْ جفُو نى فى عظيمَاتِ الخُطُوبِ

أجرَيْتُها بتَذكُّرِى ما كانَ من فقدِ الحبيبِ

باب نقل الجزل إلى الرذل

وهو كما قالَ امرؤ القيس [٢] :

ألمْ ترَيانى كلّما جئتُ طارِقا وجدتُ بها طِيبا وإن لم تَطَيَّبِ

أخذَهُ كُثَيِّرٌ فقالَ :

فما [٣] روضةٌ بالحَزْنِ طيبةُ الثَرَى يمجُّ النَّدَى جثْجاثُها [٤] وعرارُها[٥]

بأطيبَ [٦] من أردانِ عزَّة موْهنا[٧] وقدْ أُوقِدَتْ بالمَنْدَلِ [٨] الرطبِ نارُها

فطوَّلَ فى اللفظِ وقصَّرَ فى المعنى .

(١) المسامحة : المسرعة . وسامحتك به : أسرعت إليك الجفون بالدمع .

(٢) البيت ٣ من القصيدة ٣ ص ٤٣ .

(٣) بين البيتين كما فى الديوان ١ : ٩٣ .

بمنخرق من بطن واد كأنما تلاقت به عطارة وتجارها

(٤) جثجاثها : قال المبرد فى الكامل ص ٤٩٨ : الجثجاث : ريحانه طيبة الريح برية من أحرار البقل .

(٥) العرار : البهار البرى ، وهو حسن الصفرة طيب الريح .

(٦) قوله بأطيب خبر روضة .

(٧) موهنا : يريد بعد هدء . يقال : أتانا بعد هدء من الليل وبعد وهن : أى بعد دخولنا فى الليل .

(٨) المندل : العود أو أجوده .

وقال بشّار :

وريحُها أطيبُ من طيبها   والطِّيبُ فيه المِسْكُ والعَنبرُ

أخذَه غيرُه ، فقالَ :

وإذا أدْنَيْتَ منها بصَلا   غلَبَ المسكُ على ريحِ البصل

باب الهدم

وهو كما قالَ البَلاذُريّ[١] :

قد يرفعُ المرءُ اللَّئيمُ حجابَه   ضعةً، ودونَ العُرْفِ منه حجابُ

عكسَه الآخرُ ، فقالَ :

مَلِكٌ أغرُّ محجَّبٌ   معروفُه لا يُحْجَبُ

وقال أبُو تَمّام :

وإنْ يَحُلْ بينَنا الحجابُ فلَنْ   يَحْجُبَ عنّا معروفَه الحُجُبُ

وقال الآخرُ ، فأحْسَنَ :

إنْ يحتَجِبْ شَخصُك عن أعينٍ   منّا فما بِرُّكَ مَحْجُوبُ

ومنهُ قولُ ابنِ الرُّوميّ :

ما شئتَ من مالٍ حِمًى   يأوِي إلى عِرْضٍ مُباحْ

عكسَهُ الآخرُ ، فقالَ :

هو المرءُ أمّا مالُه فمحلَّلٌ   لِعافٍ ، وأمّا عِرْضُهُ فمحرَّمُ

وكما قالَ حسّانُ بنُ[٢] ثابتٍ :

---

(١) البلاذرى : أحمد بن يحيى مؤرخ جغرافى نسابة له شعر ، من أهل بغداد ، جالس المتوكل العباسى ، ومات سنة ٢٧٩ هـ (معجم الأدباء لياقوت والفهرست) .

(٢) حسان بن ثابت : شاعر النبى وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام ، اشتهرت مدائحه فى الغساسنيين وملوك الحيرة قبل الإسلام ، وعمى قبل وفاته ومات سنة ٥٤ هـ (الإصابة ١ : ٣٢٦) .

بيضُ الوجوهِ ، كريمةٌ أحسابُهم ... شمُّ الأنوفِ ، من الطِّرازِ الأوّلِ
يُغْشَوْنَ حتى ما تَهِرُّ [١] كلابُهم ... لا يَسْألونَ عَنِ السَّوادِ المُقبلِ

هدَمَه الآخرُ ، فقالَ :

ذهبَ الزَّمانُ برهطِ حسانَ الأولى ... كانُوا مَلاذًا فى الزَّمانِ الجائرِ
وبَقيتُ فى خلَفٍ يحُلُّ ضيوفُهم ... مِنهم بمنزلةِ اللَّئيمِ الغادِرِ
سودُ الوُجوهِ لئيمةٌ أحسابُهم ... فُطْسُ الأُنُوفِ من الطِّرازِ الآخرِ

ومنه قولُ أبى نُوَاسٍ :

يا قَمَرًا أبصرتُ فى مأتمٍ ... يَنْدُبُ شَجْوًا بينَ أتْرَابِ
يبكى فيُذرِى الدُّرَّ من نَرجِسٍ ... ويَلْطِمُ الوَرْدَ بعُنَّابِ

هدمَه بعضهم ، فقالَ :

يا قِرْدَةً أبصرتُ فى مَأتمٍ ... تندُبُ أشجانا بتَخْليطِ
تبكى ، فتُذرِى البعْرَ من كُوَّةٍ ... وتَلْطِمُ الفَحْمَ ببَلُّوطِ

وكما قالَ ابنُ الرُّومىّ :

ما شئتَ من مالٍ حِمًى ... يأوِى إلى عِرْضٍ مُباحِ

عكسَهُ أبو نُواسٍ ، فقال :

هُوَ بالمالِ جَوَادٌ ... وهوَ بالعرضِ شَحيحُ

باب التكرير

وهوَ كما قالَ امرؤ القَيس [٢] :

كأنَّ المُدَامَ [٣] وصوبَ الغَمامِ ... وريحَ الخُزَامى [٤] ونشْرَ القُطُرْ [٥]

---

(١) هر الكلب إليه يهر هريرا ، وهو صوته دون نباحه من قلة صبره على البرد .

(٢) البيت ١٤ من القصيدة ٢٩ ص ١١٤ .

(٣) المدام : الخمر . والغمام : السحاب . وصوبه : وقعه .

(٤) الخزامى : خيرى البر ، وهى عشبة طويلة العيدان ، صغيرة الورق حمراء الزهرة طيبة الريح ، لها نور كنور البنفسج .

(٥) القطر : العود الذى يتبخر به . والنشر : الرائحة .

يُعَلُّ [١] به بردُ أنيابِها إذا طَرَّبَ [٢] الطَّائِرُ المُسْتَحِرْ [٣]

وكَقَوْلِ الآخَرِ :

كَأنَّ المُدامَ وصوبَ الغَمامِ ، وريحَ الخزامى وذَوْبَ العَسَلْ

يُعَلُّ بهِ بَرْدُ أنيابِها إذا النَّجْمُ وسْطَ السَّماءِ اسْتقلّ [٤]

ومنهُ قولُ أبي نُواس [٥] :

وَاسقِنيها مِنْ كُمَيْتٍ تَذَرُ اللَّيْلَ نَهارَا

قال ابنُ قُتَيْبَةُ : كلُّ هذِهِ معانٍ مُتَقارِباتٌ في ألفاظٍ مُتَناسِباتٍ .

ومنهُ قولُ ابنِ حَيُّوسٍ [٦] :

وخيلٍ كلَّما حاوَلْتَ أمرًا سَبَقْنَ إلى مآربكَ الظُّنُونا

تُغيرُ علَى العِدا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ مَخافَتَها وَإنْ كانَتْ صُفُونا [٧]

وقولُ الرَّفاءِ [٨] :

تُغيرُ على العِدَى من كلِّ أَوْبٍ جِيادُكَ وهيَ في حَلَبٍ صُفُونُ [٩]

وقولُهُ أيضًا :

فَلأُشْهِرَنَّ عليكَ منهُ قَصائِدًا لُحسِبْنَ أسْيافا وهنَّ قَصَائِدُ

فِيها لأعْناقِ اللِّئامِ دَوَامِغٌ [١٠] تَبْقَى وأعْناقِ الكِرَامِ قَلائِدُ

---

(١) يعل : يسقى مرة بعد مرة . (٢) طرب : تغنى وترجع فى صوته وحسنه ومده .

(٣) المستحر : المغرد بالسحر .

(٤) استقل الطائر فى طيرانه : ارتفع .

(٥) راجع ديوانه ص ٢٨٥ .

(٦) ابن حيوس : هو أبو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس الملقب صفى الدولة ، وكان يدعى بالأمير لأن أباه كان من أمراء المغرب ، وهو أحد الشعراء الشاميين المحسنين ، لقى كثيرا من الملوك ومدحهم ، وكان منقطعا إلى بنى مرداس أصحاب حلب ، وله ديوان مخطوط بدار الكتب مرتب على حروف الهجاء فى ٣٥٠ صفحة وانظر (ابن خلكان ج ٢ : ١٠) .

(٧) صفن الفرس : قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة . (٨) سبقت ترجمته .

(٩) راجع ديوانه الورقة ١٧٣ .

(١٠) فى الأصل : جوامع – تحريف .

ومنْ ذلكَ قَوْلُ السَّرِيّ الرَّفَّاءِ[١] :

فَلايَكُ رَسمِي من نَوَالِك دارِسا ... فرسمُكَ غُصْنٌ من ثَنَاىَ جديدُ[٢]

فهنَّ إذَا ناضَلْنَ عنكَ صَوَارِمٌ ... وهُنَّ إذَا لاحَتْ عليكَ عُقُودُ[٣]

ومِنْ ذلكَ قولُ أبي نُواس[٤] :

يقولُ لى صاحبي ، وقد مُزِجَتْ ... أَيُّهما فى التَّشابُهِ الذَّهَبُ

همَا سواءٌ . وفَرْقُ بَيْنِهِمُا ... أَنَّهُما جامدٌ ومُنْسَكِبُ

أخَذَهُ ابنُ المُعْتَزّ[٥] :

وَزَنَّا لهَا ذَهَبا جامِداً ... فكالَتْ لنا ذَهَبا سائِلاً

أخذَهُ الرَّفَّاءُ ، فَقال[٦] :

وأقدَاحٍ تفُوقُ[٧] المسكَ طِيبا ... ويَنْقُصُ[٨] عندهاالذَّهَبُ المذابُ

إذَا ما الرَّاحُ والنَّارَنْجُ[٩] لاحا ... لِعَيْنِكَ ، قلتَ : أَيُّهُما الشرابُ

ومنهُ قَوْلُ البُحْتُرِيّ :

أحلَّتْ دمى من غيرِ جرْم وحرَّمتْ ... بِلا سَبَبٍ يومَ اللِّقاءِ كَلامى

وليسَ الذِى حَلَّلْتُه بمُحَلَّلٍ ... وليس الذِى حَرَّمْتُه بحرَامِ

---

(١) راجع ديوانه ص ٩٦ .

(٢) ورد هذا البيت ختام هذه القصيدة .

(٣) ورد هذا البيت فى الديوان ثالث أبيات القصيدة وهو أوجه ، وقبله :

إذا انفض من حول الملوك عديدها ... فحولك منها عدة وعديد

(٤) انظر ديوانه ص ٢٤٣ ، ويروى صدر البيت الأول فى الديوان * أتول لنا تحاكيا شبها *

(٥) قبله هذا البيت :

وخمارة من بنات المجوس ... ترى الزق فى بيتها سائلا

(٦) راجع ديوانه ص ٤٠ .

(٧) رواية الديوان « تفوح » .

(٨) فى الديوان : « ويكمد » .

(٩) رواية الديوان « والأترج » .

ثمّ قال :

أُلامُ علَى هواكِ وليسَ عدْلاً إذا أحببتُ مِثْلكَ أنْ أُلاما

ومنه قولُ أبي نُواسٍ :

يَخْشَى ويرجُو حالتيْك الورَى كأنّكَ الجنَّةُ والنَّارُ

تناولَهُ المُتنبي فقال [١] :

فتى كالسَّحابِ الجون [٢] يُخشَى ويُرتجى ويُرجَى الحيا منه [٣] وتُخشَى الصَّواعِق [٤]

ثمَّ أخذَهُ عبد المحسنِ الصّوريّ [٥] فقال :

خليفةٌ يُرْتجَى ويُخْشَى كأنّه جنّةٌ ونارُ

باب المساواة

وهو مساواةُ الآخذِ منهُ للآخذِ عنهُ ، والأوّلُ أحقٌّ بهِ ، لأنهُ ابتدَع والثَّاني اتبعَ ، فالأوّلُ سابقٌ ، والثاني لاحقٌ ، كما قالَ العَكَوَّكُ [٦] يصفُ فرَسا :

مُطَّرِدٌ يَرْتَجُّ من أقطارِه كالماءِ جالَتْ فيهِ رِيحٌ فاضْطَرَبْ

لحِقَهُ ابنُ المُعْتزّ فقالَ :

---

(١) من قصيدته * هو البين حتى ما تأنى الحزائق *

(٢) الجون بضم الجيم : نعت للسحاب على أنه جمع سحابة ، وهو من الجموع اللائى يفرق بينها وبين مفردها بالهاء . ويروى : الجون بالفتح ، ويجعل نعتا للسحاب على الإفراد . والجون : الأبيض والأسود كذلك .

(٣) الحيا بالقصر : المطر .

(٤) الصواعق : جمع صاعقة .

(٥) عبد المحسن الصورى : شاعر رقيق الألفاظ حسن المعانى من أهل الشام ، له ديوان شعر . توفى سنة ٤١٩ هـ (وفيات الأعيان) .

(٦) العكوك : هو على بن جبلة الأنبارى ، والعكوك لقبه ، وهو من الموالى أبناء للشيعة الخراسانية ، ولد ببغداد وفيها نشأ ، وكان ضريرا منذ ولادته ، وقد مدح كثيرا من الأعيان كأبى دلف العجلى وأبى تمام حميد الطوسى ، وتوفى سنة ٢١٣ هـ (الأغانى ١٨ : ١٠٠) .

فكأنَّه موجٌ يذوبُ إذا أطلقْته ، فاذا مَسكْتَ جمَدْ

وقالَ ديكُ الجنّ [١] :

مُشَعْشَعَةٌ [٢] من كفِّ ظَبيٍ كأنما تناولَها من خدِّه فأدارَها

فلحقَه ابنُ المعتزّ ، فقالَ :

كأنَّ سديفَ [٣] الخمرِ من ماءِ خدِّه وعنقودَها من شَعرِه الجعدِ يُقطفُ

ومثل ذلكَ :

كأنَّ سَقيطَ الدَّمعِ فى وَجَناتِها سقيطُ الندَى أوفى على ورَقِ الورْدِ

أخذَه ابنُ الرُّومىّ ، فقالَ :

كأنَّ تلكَ الدُّموعَ قطرُ ندًى يقطُرُ من نرْجسٍ على وَرْدِ

وكما قالَ البُحتريُّ فى بِركةٍ [٤] :

إذا علَتها الصَّبا أبدَتْ لها حُبُكاً [٥] مثلَ الجواشنِ [٦] مصْقولاً حواشيها

أخذَه الصُّولىُّ ، فقال :

إذا ما الرِّيحُ هبَّتْ ، قلتُ : درْعٌ وإن سكَنَتْ فمِرْآةٌ صَقيلُ

ومنه قولُ الآخرِ :

إذا أمرَتْنى العاذلاتُ بهجْرِها أبَتْ كبدٌ عمَّا يقُلْنَ صَدُوعُ

وكيفَ أُطيعُ العاذلاتِ ، وحبُّها يؤرِّقُنى والعاذلاتُ هُجُوعُ

أخذَه كُثَيرٌ ، فقالَ :

---

(١) هو عبد السلام بن رهبان من أهل مؤتة ، وديك الجن لقب له ، ولد فى حمص ، وكان شديد التشعب والعصبية على العرب ، ويتبع فى شعره مذهب أبى تمام والشاميين ، واقام حياته فى حمص لا يبرحها ، وتشيع لآل البيت ، وله مراث كثيرة فى الحسين بن على ، وتوفى سنة ٢٣٥ (ابن خلكان ١ : ٢٩٣ . الدميرى ١ : ٣١٦) .

(٢) شعشع الشراب : مزجه .

(٣) السديف : الأسود .

(٤) من قصيدة مطلعها .

ميلوا إلى الدار من ليلى نحييها نعم ، ونسألها عن بعض أهليها

(٥) حبك الرمل بضمتين : حروفه ، ومن السماء : طرائق النجوم .

(٦) الجوشن : الدرع .

يلومُكَ في ليلى ، وعقلك عندها رجالٌ ،ولَم تذهبْ لهُمْ بعقُول

فمَا انتَفَعَتْ نفسِي بما أمَرُوا بِه ولا عُجتُ من أقوَالهم بفتَيلِ

ومن ذلكَ قولُ الآخرِ :

كريمٌ يميتُ السِّرَّ ، حتى كأنَّه إذا استَحدَثُوهُ عن حديثك جاهلُه

وَعَى سرَّكُمْ في مُضْمَرِ القلب والحِشا شفيقٌ عليكُم ، لا تُخافُ غَوَائِلُهُ

أخذَهُ الآخرُ ، فقَالَ :

وَمُسْتَخْبِرٍ عن سِرِّ ليلى رَدَدْتُه بعمياءَ مِنْ ليلى بغيرِ يقينِ

يقولُونَ : خبِّرنا ، فأنتَ أمينُها وما أنا إن خبَّرْتُهُمْ بأمينِ

وقالَ أبو تمامٍ :

وإذا طلبتُ لديهمُ ما لم أجِدْ أدركتُ من جدْوَاك ما لمْ أطلُب

أخذَهُ ابنُ حيُّوس ، فقالَ [١] :

ولقد دعوتُ ندَى الكرامِ فلمْ يجب فلأشكُرَنَّ ندًى أجابَ وما دُعِى

قال أبو تمامٍ :

بكلِّ فتى للضرْبِ يعرِض للقَنا مُحيّاً مُحَلَّى ، حلْيُه الطَّعْنُ والضَّرْبُ

أخذَهُ المتنبى فقال [٢] :

وكلُّ فتى للحربِ فوقَ جبينِه من الضَّربِ سطرٌ بالأسِنَّةِ [٣] معجَمُ

ومنه قول الأعشَى :

---

(١) انظر ديوانه الورقة (٧٧) ، والرواية فيه : « إنى دعوت » .

(٢) راجع قصيدته : * إذا كان مدح فالنسيب المقدم *

(٣) الأسنة : جمع سنان ، وهى أطراف الرماح ، والمعنى : وحوله كل فتى خدد به الحرب ووسمه الطعن والضرب ، ففى جبينه للسيوف آثار مستطيلة تشبه السطر ، وللأسنة نكت تشبه العجم .

وسبيَّةٍ [١] ممَّا تُعتَّقُ بابِــلٌ ‏ ‏ ‏ كدمِ الذَّبيحِ سَلَبْتُها جِرْيالَهَا [٢]

أخذَهُ أبو نواسٍ ، فقال [٣] :

أعْطَتْكَ رَيحانَها العُقارُ ‏ ‏ ‏ وحانَ من ليلكَ انْسِفارُ

وهكذَا قولُ قيسِ بنِ الخطيمِ :

قَضَى لهَا اللهُ حينَ صَوَّرَهاالخا ‏ ‏ ‏ لقُ ألاَّ يُكِنَّها السَّدَفُ [٤]

أخذَهُ أبو نُواسٍ فقالَ [٥] :

لا يَنزِلُ اللَّيلُ حيثُ حلَّتْ ‏ ‏ ‏ فدهرُ شُرَّابِها نَهارُ

ومنه قولُ الآخرِ :

كُمَيْتٌ جِسمُها مَعَنا ‏ ‏ ‏ ورَيَّاها علَى سَفَرِ

ومنهُ قولُ مسلمِ بنِ الوَليدِ :

فرعاءُ [٦] في فرعِها ليلٌ على قمَرٍ ‏ ‏ ‏ على قَضِيبٍ ، على دِعصِ [٧] النَّقاالدهسِ [٨]

أذْكى من المِسْكِ أنفاسا، وبهجتُها ‏ ‏ ‏ أرقُّ ديباجَةً مِن رقَّةِ النَّفْسِ

كأنَّ قلبي وشاحاها إذَا خَطرَتْ ‏ ‏ ‏ وقلبُها قُلْبُها [٩] في الصَّمتِ والخرَسِ

تجري محبَّتُها في قلبِ عاشِقِها ‏ ‏ ‏ جرَى السَّلامةِ في أعضاءِ منتكسِ

أخذَ البيتَ الآخرَ أبو نُوَاسٍ فقالَ :

فتَمشَّتْ في مَفاصِلِهمْ ‏ ‏ ‏ كتمشِّي البرءِ في السَّقَمِ

ومنهُ قولُ أبي تمَّامٍ [١٠] :

---

(١) سبأ الخمر : اشتراها .
(٢) الجريال : لون الخمر .
(٣) مطلع قصيدة له في خمرياته ص ٢٧٤ .
(٤) السدف : الظلمة.
(٥) انظر قصيدته (أعطتك ريحانها العقار) ص ٢٧٤ .
(٦) فرعاء: غزيرة الشعر .
(٧) الدعص : الكثيب من الرمل .
(٨) الدهس : المكان السهل .
(٩) القلب بالضم : السوار .
(١٠) من قصيدة له في الغزل ص ٤٥٧

نقِّل فؤادَك حيثُ شئتَ من الهوَى ... ماالُحبُّ إلاَّ للحبيبِ الأوَّلِ

أخذَهُ من قولِ كُثَيِّر :

إذا ما أرادتْ خُلَّةٌ [١] أن نزُورَها [٢] ... أبينْا، وقلنا : الحاجبيةُ أوَّلُ

وكذلكَ قولُه :

وكانَ على الفتَى الإقدامُ فيها ... وليسَ عليهِ ما جنَتِ المَنُونُ

أخذَهُ من قولِ الأوَّلِ :

على المرءِ أن يسعَى لمَا فيهِ نفعُه ... ولَيْسَ عليهِ أن يساعدَهُ الدَّهرُ

ومنه قولُ الآخرِ :

يَسقُطُ الطَّيرُ حيثُ يُلتقطُ الحَـــبُّ، وتُغْشَى منازِلُ الكُرَماءِ

أخذَهُ الآخَرُ، فقالَ :

يزدَحمُ النَّاسُ على بابِهِ ... والمنهلُ العَذبُ كثيرُ الزّحامِ

ومنْ ذلكَ قولُ الآخرِ :

ظلَّتْ تبُشِّرُنى عينى إذا اختلجَتْ ... بأنْ أرَاكَ، فلا زَالَتْ على خطرِ

فقلتُ للعينِ : أمَّا كنتِ صادِقةً ... إنِّى ببُشراكِ لى من أسعدِ البَشَرِ

فمَا جزَاؤُكِ عندِى ؟ لستُ أعرِفُه ... بَلى جزَاؤُكِ أن تحظَينَ بالنَّظرِ

وأسْترُ المُقْلَةَ الأخرَى وأحجُبها ... عنِ الحبيبِ كما لمْ تأتِ بالخبرِ

ومن ذلك قولُ الآخرِ :

بكتْ عينِى غداةَ البينِ حزْناً ... وأخرَى بالبُكا بَخِلَتْ علَيْنا

فجازَيْتُ التى بَخِلَتْ بدَمْعٍ ... بأنْ غمَّضْتُها يومَ التقَيْنا [٣]

---

(١) الخلة : الخليل .

(٢) رواية الديوان « أن تزيلنا » .

(٣) هذه رواية نسخة . وفى س « برؤية سيدى فرأته فينا » .

وجازَيْتُ التى جادَتْ بدمعٍ بأن أقررُتها بالحبّ عينا
فهلْ أحدٌ سوايَ أثابَ عينا على فعلٍ، وعاقبَ فيهِ عيْنا[١]

وكقول النّابِغَةِ[٢] :

سقَطَ النَّصيفُ[٣]،ولمْ تُرِد إسقاطَه فتَناوَلته واتَّقَتْنا باليَدِ

وقال أبو حيَّة النميرىُّ :

وألقتْ قناعادونه الشَّمسُ واتَّقتْ بأحْسَنِ موصُولَيْنِ :كفٍّومِعْصَمِ

ومنْ ذلكَ قولُ الحريمىِّ[٤] :

هُمامٌ ، عطاياهُ بدورٌ طوالعُ على آمِليهِ فى لَيالى المَطالِبِ

وللأسْوَدِ :

إذا المرءُ أعيا خيرُه فى شبابِهِ فلا ترجُ منهُ الخيرَ عندَ مشيبِهِ

أخذَهُ الآخرُ فقالَ :

إذا المرءُ أعيتْه المروءةُ ناشئا فمطلبُها كهلاً عليهِ شديدُ

ومن ذلكَ لِمهْيارٍ[٥] :

ظهُورُك آيةٌ لله صحّت بهاالأدْيانُ واشتَفَت الصُّدورُ
رأوْكَ[٦] وميِّتُ الآمالِ حىّ بجودِك ، والنَّدى الأعمَى بَصيرُ
فآمنَ بالمسيحِ وآيتَيْهِ بأنْ نَشأتْ[٧] من الطيرِ الطُّيورُ

---

(١) فى نسخة د يروى البيت هكذا :

فهل أحد سواى أقر عينا وأجرى أختها بالدمع عينا

(٢) البيت ١٧ من القصيدة ١٣ ص ١٨٣ .

(٣) النصيف : الخمار ، وقيل : نصف الخمار او نصف الثوب .

(٤) لم نعثر على ترجمة لشاعر بهذا الاسم .

(٥) انظر الديوان ص ٣٥٧ .

(٦) رواية الديوان « رآك » .

(٧) رواية الديوان « وإن نشأت » .

وَأيقن[١] أن موسَى شقّ بحرًا ... بأن شُقّتْ بكفّيكَ البحُورُ

وأبْصَر قبلَكَ الماضينَ مروا ... ولمّا تنتظمْ بهمُ الأمُورُ

صَبا لمحمَّدٍ ، فأساغَ[٢] فيهِ ... وقالَ الرُّسْلُ خيرهمُ الأخيرُ

فأخذَهُ ابنُ[٣] سنانٍ فوّفى عليهِ ، وجاءَ بكلّ بيتينِ فى بيتٍ ، فجاءَ أحلى منهُ كلاما ، وأحسنَ نظاما ، إلاّ أنّه غالى فيهِ تجاوزَ اللهُ عنهُ فقالَ :

أعيا جزيلُ نَدَاكَ يا بنَ مُقَلَّدٍ ... شُكرى وقصّر عنهُ جَهْدُ ثَنائى[٤]

وصَفُوا بياضَ يدِ الكريمِ بآيةٍ ... منهُ ، وكم لكَ من يدٍ بيضاءِ

وتعاظَموا إحياءَ عيسى ميّتا ... فردًا ، وجودُك باعثُ الفقراءِ

ورأوْا وقَدْ صَعِد السّماءَ محمّدٌ ... عَجَبا، وقدرُك فوقَ كلّ سماءِ

باب الانصراف

وهُوَ أنْ يرجعَ منَ الخبرِ إلى الخِطابِ ، ومن الخِطابِ إلى الخبرِ ، مثلُ قولهِ تعالى : (حتى إذا كُنْتُمْ فى الفُلْكُ وجرَيْنَ بِهِمْ) .

ولِبَعْضِ العرَبِ :

أتَذْكُرُ إذْ تودّعُنا سُلَيْمَى ... بعُودِ أرَاكةٍ سُقِيَ البَشامُ

ومنْ ذلكَ قولُ الآخَرِ :

طرِبَ الحمامُ بذى الأراكِ فهاجنى ... لازلتَ فى ظلٍّ وأيْكٍ ماطِرِ

ومنهُ قولُ الآخر :

---

(١) هذه رواية الديوان ، وفى الأصل : « وأوقن » .

(٢) الرواية فى الديوان « وأطاع فيه » .

(٣) هوأبو محمد عبد الله محمد بن سعيد بن سنان الخفاجى الشامى ، كان يرى رأى الشيعة ، وله مؤلفات كثيرة ، منها ديوان مطبوع فى بيروت ، وكتاب سرالفصاحة . وتوفى سنة ٤٦٦ هـ (انظر فوات الوفيات ص ٢٣٣ ج ١) .

(٤) هذه الأبيات مما لم ترد فى ديوانه .

متى كانَ الخيامُ بذِى طُلُوحٍ　　سُقيتِ الغيثَ أيَّتُها الخيامُ

ومن الرُّجُوعِ أيضًا :

أليْسَ قليلاً نظرةٌ إن نظرتُها　　إليكِ ، وكُلاً ليس منكِ قليلُ

ومنهُ قولُ زُهيرٍ[1] :

قفْ بالديارِ التى لمْ يَعفُها[2] القِدَمُ　　بلى[3] وغيرَّها الأمطارُ[4] والدِّيمُ[5]

باب الالتقاط

وهو ممَّا يتَطارَحُهُ العُلَماءُ والشّعراءُ والكُتَّابُ بينَهُم ، وهو أنْ يُطْرَحَ بيتٌ ويولَّدَ من كلّ كلمةٍ منهُ بيت ، أومن كلمتينِ ، أو ثلاثةٍ أوغيرِ ذلكَ ، مثلُ ما ذُكرَ فى كتابِ الصّناعتَينِ التّلفيقُ والالتقاطُ ، وهو أنْ يكونَ البيتُ ملفّقًا من أبياتٍ قبلَه ، مثلُ قولِه ، ولقَدْ أجادَ ما شاءَ :

إذا ما رَآنى مُقْبلاً غَضّ طَرفَه　　كأنَّ شُعاعَ الشّمسِ دُونى مقابلُه

هذَا مُلْتَقَطٌ من ثلاثةِ أبياتٍ ، من قولِه :

إذا مارَآنى قطَّع الطَّرفَ بينَه　　وبينى فعلَ العارِفِ المتجاهِلِ

ومن قولِ الآخَرِ :

إذَا أبصَرْتَنى أعرضْتَ عَنِّى　　كأنَّ الشّمسَ من قِبَلى تَدُورُ

ومن قولِ الآخَرِ :

فغُضَّ الطَّرفَ إنَّكَ من نُمَيرٍ　　فلا كعباً بلغتَ ولا كِلابا

---

(١) مطلع قصيدة له بديوانه .

(٢) لم يعفها : لم يدرسها ويمح آثارها تقادم عهدها .

(٣) بلى وغيرها : المعنى أن بعضها عفا وبعضها لم يعف رسمه .

(٤) رواية الديوان « الأرواح » وهى الرياح .

(٥) الديم : جمع ديمة وهى المطر الضعيف الذى يدوم يوما أو يومين مع سكون .

ومن ذلكَ قولُ ابنِ هَرْمَةَ [١] :

كأنَّك لم تَسِرْ بجَنُوب خُلْصٍ ولم تُلْمِمْ إلى الرَّبعِ المحيلِ

ملفَّقٌ من قولِ جريرٍ [٢] :

كأنَّكَ لم تسِرْ ببلادِ [٣] نجدٍ ولم تنظُرْ بناظرةَ الخياما

ومن قولِ الآخرَ :

ألمْ تُلْممْ على الربعِ المحيلِ بفَيدَ [٤] وما بكاؤُكَ فى الطُّلُولِ

وقولُ أبى نُواسٍ :

أشمُّ طويلُ السَّاعدينِ شمَرْدَلٌ يكادُ يساوِى غارِبَ الفحلِ غاربُه

ملفَّقٌ من قولِ بعضِ العربِ :

أشَمُّ طويلُ السَّاعدَينِ ، كأنَّما يُناطُ نجادًا سيفُه بلواءِ

ومن قول الآخر :

فجاءتْ به سَبْطَ العظامِ شمَرْدلاً يكادُ يساوِى غارب الرَّحل غارُبه

باب فضل السابق على المسبوق

وهو كما قالَ حَسانُ بنُ ثابتٍ الأنصارِىُّ [٥] :

تركَ الأحبَّةَ أنْ يقاتِلَ دُونَهُمْ ونَجا برأسِ طِمِرَّةٍ [٦] ولجامِ

أخذَهُ أبو تمَّامٍ فقالَ [٧] :

---

(١) سبقت ترجمته .
(٢) راجع ديوانه ج ٢ ص ٩٢ .
(٣) الرواية فى ديوانه « بجنوب قوم » : » ولم تعرف .
(٤) فيد : موضع بطريق مكة .
(٥) راجع ديوانه .
(٦) اسم فرسه .
(٧) من قصيدة بديوانه ص ٢٦٤ فى مدح المعتصم مطلعها : آلت أمور الشرك شر مآل
والرواية فى الديوان (ترك الأحبة ساليا لا ناسيا) .

تركَ الأحبَّةَ ناسيا لاساليا عُذْرُ النَّسىِّ خلافُ عُذْرِ السَّالى

وقالَ حسَّانُ أيضًا :

يُغْشَوْنَ حتى ما تَهِرُّ كِلابهُم لايَسألُونَ عنِ السَّوَادِ المُقْبلِ [١]

وقال أبُو نُوَاسٍ :

إلى بَيْتِ حانٍ لاتَهِرُّ كِلابُه علىَّ، ولايُنْكِرْنَ طُولَ ثوَائى

باب رجحان المسبوق على السابق

وهوَ كما قالَ مُسْلِمُ بنُ الوَلِيد :

أمَّا الهجاءُ فَدقَّ عرضُكَ دُونَه والمدحُ عنكَ، كما علمتَ، جَليلُ

فاذهبْ فأنتَ طليقُ عرضِكَ؛ إنَّه عِرضٌ عززْتَ بهِ ،وأنتَ ذَليلُ

أخذَهُ أبُونُواسٍ ، فقصَّرَ منْه الوزنُ وأطالَ المعنى ، فقالَ :

بما [٢] أهجُوكَ ؟ لا أدْرِى لِسانى فِيكَ لايجْرِى

إذا فكرْتُ فى هجوِ كَ [٣] أشفقْتُ على شعْرِى

وقالَ عدىُّ بنُ زَيدٍ [٤]

لو بغيرِ الماءِ حلْقى شَرِقٌ كنتُ كالغَصَّانِ بالماءِ اعتصارِى

أخذَهُ أبُو نُواسٍ فقَصَّرَ عنه بقوْله :

غُصِصْتُ عنكَ بمالا يدفعُ الماءُ وصحَّ هجرُك حتى ما بهِ داءُ

---

(١) سبق شرح هذا البيت .

(٢) انظر ديوان أبى نواس ص ٢٨١ فى هجاء أحمد بن يسار .

(٣) رواية الديوان (فى عرضك) .

(٤) عدى بن زيد من تميم شاعر من دهاة الجاهليين. توفى نحو سنة ٣٥ قبل الهجرة (شعراء النصرانية ٤٩٩)

باب التثقيل والتخفيف

وهو كقول أبي نواس[١] :

دَعْ عنكَ لَوْمى فإنّ اللَّوْمَ إغراء — ودَاوِنى بالتى كانَتْ هىَ الدّاءُ

أخذَهُ أبُو تمّامٍ فأتى به فى ألفاظٍ ثقيلةٍ ، فقال :

قَدْكَ[٢] اتّئِبْ[٣] ، أرْبيْتَ[٤] فى الغُلَوَاءِ[٥] — كم تعذِلُون[٦] ، وأنتمُ سُجَرائى[٧]

وكما قالَ مُسْلِمٌ وأحْسَنَ :

قَدْ أوْلَعَتْهُ بطُولِ الهَجْرِ غُرَّته — لوكان يعرفُ طولَ الهجْرِ ماهجرا

أخذَهُ أبُو تمّامٍ فقال[٨] :

كَشَفَ الغطاء ، فأخمدى[٩] أوْ أوْقدى — لمْ تَكمُدى[١٠] فظَنَنْتُ أنْ لم تكمُدِ

باب التقصير

وهوَ أنْ ينقُصَ السَّارِقُ من كلامهِ ما هوَ منْ تمامهِ ، كما قالَ عنترةُ[١١] :

وإذا سكِرتُ[١٢] فإنّنى مُسْتَهْلِكٌ — مالى ، وعرْضِى وَافِرٌ لم يُكْلَمِ

وإذا صحَوْتُ[١٣] فما أُقصِّرُ عن ندًى — وكما علِمْتِ شمائِلى وتكرُّمى

---

(١) أولى قصائده الخمرية . راجع الديوان ص ٢٣٤ .

(٢) قدك : يكفيك

(٣) الاتئاب : الاستحياء .

(٤) الارباء : الزيادة .

(٥) الغلواء : ريعان الشباب .

(٦) العذل : اللوم .

(٧) سجرائى : أحبائى .

(٨) مطلع قصيدة فى المأمون .

(٩) اخمدى : اطفئى .

(١٠) لم تكمدى : لم تكتمى الحزن .

(١١) هو عنتره بن شداد ، أحد شعراء الجاهلية الفحول ، ومن الفرسان العرب المعدودين ، وكان من أشد أهل زمانه وأجودهم بما ملكت يداه ويعدثانى أصحاب المعلقات وعده أبو عبيدة فى الطبقة الثالثة من الشعراء.

(١٢) رواية الديوان «شربت» ، ومعنى البيت إذا شربت الخمر فإننى أهلك مالى بجودى ، ولا أشين عرضى وحسبى ببخلى .

(١٣) والمعنى إذا صحوت من سكرى لم أقصر عن جودى كما يفعل الأغبياء ، وأخلاقى كما علمت أيتها الحبيبة

أخذَهما حسَّانُ فنقَص منهما ذِكرَ الصَّحْوِ فقالَ :

فنَشْرَبُها ، فتترُكُنا مُلُوكا — وأُسداً ما يُنْهِنُهنا اللِّقاءُ

وكقول أبي نواس[١] :

إذا حَصلَتْ دونَ اللَّهاةِ[٢] من الفتى — دعا همَّه من صدرِهِ برحيلِ

أخذَهُ ابنُ المعتزّ ، فنقَصَ منهُ فقالَ :

إذا سكنَتْ صدرَ الفتى زَالَ همُّه — فطابَتْ لهُ دنياهُ واتَّسعَ الضَّنكُ

باب النقل

اعلم أنَّ النَّقْلَ هوَ أن ينقُلَ الشَّاعرُ معنى إلى معنى غيرِه ، وهو ، كما قالَ أبو العلاءِ فى تفسيرِ شعرِ المتنبِّى[٣] :

ولحَظِّهِ فى كلِّ قلبٍ شهوةٌ — حتى كأنَّ مدادَهُ الأهْوَاءُ[٤]

هذا يسمِّيه أهلُ النَّقْدِ النَّقْلَ ، لأنَّه نَقَلَه من قولِ البُحترىِّ[٤] فى الخمرِ :

أفرغَتْ فى الزُّجاجِ من كلِّ قلبٍ — فهْىَ محبوبةٌ إلى كلِّ نفسِ[٥]

ومنهُ قولُ البحترىّ أيضاً[٦] :

ولو انَّ مشتاقا تكلَّفُ غيرَ ما — فى وُسْعِهِ لمَشَى إليكَ المِنْبرُ

منقولُ من قولِ الآخرِ[٧] :

ولهُنَّ بالبيت العتيق لُبانةٌ — والبيتُ يعرفُهُنَّ لوْ يتَكَلَّمُ

---

(١) راجع ديوانه ص ٣١٠ ويروى صدر البيت فيه : إذا ما أتت دون اللهات من الفتى *

(٢) اللهاة : اللحمة المشرفة على الحلق .

(٣) راجع قصيدته (أمن ازديارك فى الدجى الرقباء) .

(٤) الأهواء : جمع هوى وهو المحبة .

(٥) والبيت من قصيدة البحترى (صنت نفسى عما يدنس نفسى) .

(٦) انظر قصيدته فى المتوكل (أخفى هوى لك فى الضلوع وأظهر) .

(٧) البيتان للعرجى . وانظر الصناعتين ص ١٥٠ .

لو كانَ حيًّا قبلَكُنَّ ظعائنا حيَّا الحطيمُ وجوهَهُنَّ وزمزمُ

لكنَّه نقلَهُ من النَّسيبِ إلى المَدْحِ .

ومِمَّا يقاربُ هذا قولُ الآخرِ :

سألتُ به طيئًا كلَّها فكلٌّ أباهُ ، وكلٌّ أنِفْ

وقالُوا : لحيقٌ ظُلِمنا به كما ظُلِمَتْ مائةٌ بالألِفْ

أخذَهُ من أبي نُواسٍ حيثُ قالَ [١] :

أيُّها المدَّعِي سُلَيْمَى سِفاهاً لستَ منها ولا قلامةَ ظُفْرِ

إنَّما أنتَ من سُلَيمى كوَاوٍ أُلحِقَتْ في الهِجاءِ ظُلْما بعَمرِو

ومنهُ قولُ أبي نُواسٍ [٢] :

تدورُ علينا الرَّاحُ في عَسْجَدِيَّةٍ حبَتْها بأنواعِ التَّصاويرِ فارسُ

قرارَتُها كسرَى ، وفي جنَباتِها مهاً تدَّريها بالقِسِيِّ الفوارِس

فللرَّاحِ مازُرَّتْ عليهِ جيُوبُها وللماءِ مادارَتْ عليْه القَلانسُ

نقلَهُ الرَّفَّاءُ ، فقالَ [٣] :

وموسومةٍ كاساتُها بفوَارِسٍ من الفُرس ، تطفُو في المُدامِ وتغرق

تقابَلَ منهُم كلُّ شاكٍ سلاحَه وفي يدِه سَهْمٌ إلىَّ مفوَّقُ

كأنَّ الحُبابَ المستديرَ قلادَةٌ عليهِ وتوريدُ المُدامةِ يلمقُ [٤]

ومن ذلكَ أيضًا [٥] :

---

(١) في هجاء أشجع السلمى . راجع ديوانه ص ١٧٩ .

(٢) راجع الديوان ص ٢٩٥ .

(٣) راجع ديوانه ص ١٩٦ طبع القاهرة .

(٤) اليلمق : القباء ، فارسي معرب .

(٥) الشعر للمؤمل المحاربي ، شاعر كوفي أدرك الدولتين ، وانقطع للمهدي العباسي ، واشتهر برقة الطبع ، وتوفى سنة ١٩٠ ﻫ (خزانة الأدب ٣ : ٥٢٣) .

مَن رأَى مثلَ حبَّتى[١] تُشْبِهُ البدرَ إذْ بَدَا
تَدخلُ اليومَ ثمَّ تَدْ خلُ أردافُها غَدَا

نَقَله غيرُه فقالَ :

كنتُ فى دعوةِ قومٍ وجّهُوا برسولٍ خافَ موسَى الُحطَمَه
فأتانا أنفُهُ قبلَ الضُّحَى وأتى موسَى بُعَيدَ العتَمه

ومنهُ قولُ أبى مُسلمٍ :

أفسدتُ أمرى بإصلاحى خلافتَهُمْ وكانَ إصلاحُها للّدين إفْسادَا
ما قرّبُوا أحدًا إلاّ ورأَيُهُم أن يُعْقبُوا غِبَّ ذَاكَ القربِ إبْعادا

أخذَهُ ابنُ مقلةَ[٢] بعدَ قطعِ يدِه ، فقالَ :

مامَلِلْتُ الحياةَ لكِنْ تَوَثَّقْتُ بأيمَانهمْ فأَرَدْت يَمِينِى
بِعْتُ دِينِى لهُمْ بدُنْيَاىَ،حتى حَرَمُونى دُنْياهُمْ بعد دِينى
كمْ تحفَّظتُ ما استطَعْتُ بجهدى حفْظَ أرْوَاحهمْ فمَا حَفِظُونى
ليسَ لى فى الحياةِ لَذّةُ عيش يا حَياتى بانَتْ يَمِينى فبِينِى

ومنهُ قولُ سيفِ الدّولَةِ بن حَمْدَانَ ، وكتبَ بها إلى أخيهِ ناصر الدّوْلةِ :

تركتُ لكَ العليَا،وقد كنتُ أهلها وقلتُ لهمْ بينى وبينَ أخى فَرْقُ
وماكانَ بى عنها نكولٌ،وإنّما تَغافَلْتُ عن حَقّى فتمّ لكَ الحقُّ
أما كنتَ ترضَى أن أكونَ مصَليا[٣] إذا كنتُ أرضَى أن يكونَ لكَ السَّبقُ

ومن ذلكَ قولُ الآخَرِ :

تاللهِ ، لولاَ قيودٌ فى قوائمنا من الجميلِ وفى الأعناقِ أغْلالُ

(١) الحبة : الحبيبة .
(٢) هومحمد بن على بن الحسين ، وزير من الشعراء الأدباء ، يضرب بحسن خطه المثل ، وزر للعباسين وتوفى سنة ٣٢٨ (وفيات الأعيان) .
(٣) المصلى : هو الذى يلى المجلى .

لكانَ لِى فى بلادِ اللهِ مُتَّسعٌ ... وفى المُلُوكِ لُبَاناتٌ وآمالُ
لِى حرمةُ الضَّيفِ والجارِ القديم ومن ... أتاكُمُ ، وكُهولُ الحىِّ أطْفالُ
أتيتُكم وجلابيبُ الصِّبا قُشُبٌ ... فكيفَ أرحلُ عنكُمْ وهى أسْمَالُ

ومن ذلكَ قولُ الآخرِ :

وكمْ ملكٍ قَدْ رُضْتُه قبل هذه ... مَرَيْتُ له الدُّنْيا بسَيْفى فَدَرَّتِ
إذا زَبَنَتْهُ[١] عن فُوَاقٍ[٢] يريده ... دَعانى ، ولَمْ يدعو إذا ما استقرتِ
إذا ماهى احلوْلتْ مَحاقَ مقسمِى ... ويَقْسِمُ لى منها إذا ما أمرَّتِ

ومنهُ قولُ الآخَرِ :

أُهانُ ، وأُقْصَى ، ثمَّ يَنتَصِحُونَنى ... ومَن ذَا الذى يُعْطِى نَصيحَتَه قسرا
رأيتُ أكفَّ المُصْلتِينَ عليكُمُ ... مِلاءً ، وكفِّى مِن عَطاياكُمْ صِفْرَا
عطاؤُكُمُ للضَّارِبِينَ رِقابَكُمْ ... كثيرٌ ، وللبانينَ عزَّكُمُ نَزْرَا

ومنْ ذَلكَ قولُ أبى نُواسٍ[٣] :

لايَنْزِلُ الليلُ حيثُ حلَّتْ ... فدهرُ شُرَّابِها نَهارُ

استخرجَ منه البُحترىُّ معنى آخرَ فقالَ :

غابَ دُجاها ، وأىُّ ليلٍ ... يَدْجُو علينا وأنْتَ بَدْرُ

وقال أبُو نُواسٍ[٤] :

من شرابٍ كأنَّها كلُّ شىءٍ ... يَتمنى مُخَيَّرٌ أنْ يَكُونا

أخذَهُ أبُو تمَّامٍ فعملَ منهُ معنى آخرَ فقالَ :

---

(١) زبنته : دفعته .
(٢) والفواق : ما بين الحلبتين ، أو ما بين فتح يدك وقبضها على الضرة .
(٣) انظر قصيدته * أعطتك ريحانها العقار * ص ٢٧٤ .
(٤) راجع الديوان ص ٣٣٩ ورواية صدر البيت فيه * من سلاف كأنها كل شىء * .

فلوْ صَوَّرْتَ نفسَك لم تَزِدْها ... عَلى ما فيكَ من كَرَمِ الطِّباعِ

وكما قالَ حَبيبُ بنُ أوسٍ الطَّائيُّ ١ :

كريمٌ متى أمدحْه أمدحه والوَرَى ... مَعى،ومَتَى ما لمتُه لمْته وَحدِى

أخَذَهُ غيرُه فولَّد منْه معنى لمحْبُوبٍ ، فقالَ :

وإذَا ذَممْتُكَ لمْ أجدْ لى ناصِرًا ... ورُميتُ فيما قلتُ بالبُهْتانِ

ومن ذلكَ قولُ الآخَرِ :

يا من لبستُ بهَجره ثوبَ الضَّنى ... حتى خَفيتُ بهِ عنِ العُوَّادِ

وأنِسْتُ بالسَّهَرِ الطَّوِيلِ فأنُسيتْ ... أجفانُ عيني كيفَ كانَ رُقادِى

إنْ كانَ يوسُفُ بالجمالِ مقَطِّعَ الـ ... ـأيدِى ، فأنتَ مُفتِّتُ الأكبادِ

أخذَهُ بعضُ شعراءِ المغربِ ، فقالَ :

يا يُوسُفِيَّ الجَمالِ عبدُكَ لمْ ... تبقَ له حيلةٌ منَ الحِيَلِ

بمنْ كساكَ الجمالَ من سعةٍ ... أرْفُقْ بقلبِ المُتيَّم الوَجِلِ

إن قُدَّ فيه القميصُ من دبُرٍ ... ففيكَ قُدَّ الفُؤادُ من قُبُلِ

أوْ قَطَّعَ النِّسوَةُ الأكفَّ فقدْ ... قَطَّعْتَ قلبي بطَرْفِكَ الكحِلِ

وقال أبُو تمَّام٢ :

لأمرٍ عليهم إن تَتِمَّ صُدُوُرهُ ... وليسَ عليهم أن تَتِمَّ عَوَاقبُه

ومنه لغيرِه أيضًا ٣ :

---

(١) راجع ديوانه وانظر العمدة (٢ : ٢٠٤) ومأخذ ابن العميد على حبيب فى هذا البيت .

(٢) انظر قصيدته (أهن عوادى يوسف وصواحبه) ، وقبل البيت هذا البيت :

وركب كأطراف الأسنة عرسوا ... على مثلها ، والليل تسطو غياهبه

(٣) انظر الصناعتين ص ١٥٤ وقبله هذا البيت :

غلام وغى تقحمها فأبلى ... فخان بلاءه الزمن الخئون

فإنَّ على الفتى الإقبالُ فيها[1] وليسَ عليهِ ما جنَت المَنُونُ

أبُو نُواسٍ :

يا قمرًا للتَّمِّ فى سَهَرِه أسدَى ضياءً لثمانٍ بَقِينْ

ولِقَيْسِ بنِ الخَطِيمِ :

تبدَّتْ لنا كالشمس تحتَ غمامةٍ بدَا حاجبٌ منها وضَنَّتْ بحاجِبِ

وقولِ الرَّفَّاءِ[2] :

قمرٌ إذَا ما الوشْيُ صِينَ ، أزَالَهُ كَيْما يصون جمالَهُ[3] بِبهائه[4]

ضَعُفَت معاقدُ خَصْرِه وعهودُه فكأنَّ عَقْدَ الخَصرِ عقدُ وَفائه

أخذَه من قولِ الآخرِ :

وأظنُّ عَقْدَ وِصَالها لمُحِبِّها أوْهَى وأضعفَ قوَّةً منخَصرِها

ومن ذلكَ :

مليكٌ إذا ما مدَّ خمسَ أناملٍ فى الجودِ فاضَ بهنَّ خمسةُ أبحرِ

أخذَهُ الشريفُ الرضىُّ رضىَ اللهُ عنهُ فقالَ[5] :

أَيسمحُ لىَ هذَا الزَّمانُ بصاحِبٍ طويلِ نجادِ السَّيفِ من آلِ هاشِمِ[6]

أناملُهُ فى الحربِ عشرُ أسِنَّةٍ على أنها فى السلم عشر غمائم[7]

---

(١) فى الصناعتين : (وكان على الفتى الإقدام فيها) .

(٢) راجع ديوانه ص ٥ .

(٣) رواية الديوان « بهاءه » .

(٤) بعده هذا البيت :

خفر الشمائل لو ملكت عناقه يوم الوداع وهبته لحيائه

(٥) انظر ديوانه ص ٨١٤ .

(٦) بعد هذا البيت فى الديوان ثلاثة أبيات .

(٧) رواية الديوان (ولكنها فى الجود عشر غمائم) .

وقال الرَّفَّاءُ[1] :

ولو أَنَّهُمْ سُبِكُوا لمْ تَكُنْ · لِتَحْصُلَ منهُمْ عَلى دِرْهَمِ

أخَذَه الأميرُ عزُّ الدَّولةِ فقالَ :

وكمْ ترَى ذَهَبا يرضيك جوْهرُهُ · فلَوْ أرَدْتَ له سَبْكا لمَا خلَصَا

ومنهُ قولُ الرَّفَّاءِ [2] :

يضِنُّ بجُلَّنارِ الخدّ صَوْنا · ويبذلُ نرجِسَ الطَّرْفِ الكحيلِ

أخَذَهُ من قولِ الأوَّلِ :

بجوَارِحِي من مُقْلَتَيْكَ جِرَاحُ · أفُتُورُ هاتيكَ الجفونِ صِفاحُ

لاتنظرَنَّ إلى العيُونِ فإنَّما · نَظَرُ العيُونِ إلى العيُونِ قِدَاحُ

كالبَدرِ إلاَّ أنَّه فى قُرْطُقٍ · وعلىَّ فى نظرِى إليهِ جُناحُ

باللهِ سلهُ لِمْ أقاحِى ثَغْرِهِ · تُحمَى، ونرْجِسُ مُقْلَتَيْهِ يُباحُ

وللسَّرِىّ الرَّفَّاءِ أيضًا[3] :

ويلُمُّ من شَعَثِ العُلا بشَمائِلٍ · أحْلى من اللَّعَسِ المُمنَّعِ واللَّمَى

لا يَخْطُبَنَّ إلىَّ حَلى مَدائحِى · أحَدٌ فقدْ وَجَدَ السِّوَارُ المِعْصَما

وطَرِيدُه قولُ المُتَنَبِّى [4] :

فأصبحَ شِعرِى منهُم فى مكانهِ · وفى عُنُقِ الحسناءِ يُستحْسَنُ العِقدُ

ومن التَّطارُدِ قولُ الخليعِ :

كأنَّما نَصبُ كأسهِ قَمَرٌ · يَكرَعُ فى بعضِ أنجُمِ الفَلَكِ

---

(١) لم يرو هذا البيت فى ديوانه .

(٢) انظر ديوانه ص ٢١٧ .

(٣) انظر ديوانه ص ٢٣٩ .

(٤) تمام قصيدة مطلعها : « لقد حازنى وجد بمن حازه بعد » .

أخذَهُ طريدُه أبُو نُواسٍ فقالَ[١] :

إذا عَبَّ فيها شاربُ القومْ ِخلتَه   يقبِّل فى داجٍ مِنَ اللَّيلِ كوكَبا

باب الحذو

هو أنْ يكُونَ البيتُ على صناعةِ البيتِ الآخَرِ ، كما قالَ سُحَيمٌ :

فما بيضَةٌ باتَ الظَّليمُ يحفُّها   ويرفَعُ عنها جُؤْجُؤًا مُتَجافيا

بأحسنَ منها حينَ قالتْ : أرَائحٌ   معَ الرَّكبِ أمْ ثاوٍ لدَيْنا لياليا

تَبعَهُ على هذَا الحذوِ قومٌ كثيرٌ ، منهُم من قالَ :

وما قطْرَةٌ من ماءِ مزْنٍ تقاذَفَت   بهِ جانبَ الجوديِّ واللَّيْلُ دامسُ

بأعذبَ من فيها وما ذُقْتُ طعمَه   ولكنَّنى فيما تَرَى العَينُ فارِسُ

ومن ذلكَ لكثَيِّرٍ :

وما رَوْضَةٌ بالحَزْنِ طيِّبةُ الثرَى   يَمُجُ النَّدىَ جثْجاثُها وعَرارُهَا

بِأَطْيَبَ مِنْ أرْدَان عزَّةَ مَوْهِناً   إذا أوقِدَتْ بالمَنْدَلِ الرطبِ نارُها

ومن ذلك قولُ بعضِهم :

ولم أرَ كالمعروفِ أمَّا مَذَاقُه   فحلْوٌ ، وأما وجهُهُ فجميلُ

حذَاهُ الآخرُ فقالَ :

ومالىَ مالٌ غيرُ درعٍ حصينةٍ   وأخْضرَ من ماءِ الحديدِ صقيلُ

وأحمرَ كالدّيباجِ ، أمَّا سمَاؤُهُ   فريًّا ، وأمَّا أرضُهُ فمَحُولُ

حذَاهُ يزيدُ بنُ الطَّثْرِيَّةِ فقالَ :

عُقَيْلِيَّةٌ ، أمَّا مَلاثُ إزَارِها   فدِعْصٌ وأمَّا خَصرُها فنَحيل

---

(١) راجع قصيدته : (أعاذل أعتبت الإمام وأعتبا) ص ٢٤٤ .

ومن هذا البابِ قولُ كُثَيِّرٍ :

وإنّى وتَهْيامى بعَزَّةَ [١] بعْدَما ... تَوَلّى شبابى،وارجحنَّ [٢] شبابُها

لكا لمرتجِى ماءً بقَفْراءَ سَبْسَبٍ ... يُغَرُّ بهِ من حيثُ عنَّ سَرَابُها [٣]

وقولُه يحذُو نفسه أيضًا :

وإنّى وتهيامى بعزّةَ بعدَما ... تخلّيتُ ممَّا بيننَا وتخلّتِ

لكا لمرتجِى ظلَّ الغَمامَةِ كلما ... تبوَّأ منها للمَقيلِ اضمحلّتِ

وأخذَه جميلُ بنُ مَعْمَرٍ فقالَ :

وإنى وتَطْلابى بثينةَ بعدَما

ولأبى تمّامٍ الطّائى [٤] :

وركبٍ كأطرافِ الأسِنَّةِ عرّسُوا ... على مثلِها واللّيلُ تسطُو غياهبُه

لأمرٍ عليهِم أنْ تمَّ صدورُه ... وليسَ عليهِم أن تَتِمَّ عوَاقِبُهُ

أخذَه الرَّضيُّ فقالَ [٥] :

وركبتُ أعجازَ النُّجُومِ بفتيةٍ ... أمثالِهنَّ طوالعٌ وغوارِبُ

غُلْبٍ كأطرافِ [٦] الصُّقُورِ حوائما ... وكأنَّ أكتادَ المطىِّ مراقبُ [٧]

---

(١) رواية الديوان : وقد ذكر الأغانى « رمتنى على عمد بثينة » ج ٨ ص ٤٠ أن عزة قالت لبثينة : تصدى لكثير وأطمعيه فى نفسك حتى أسمع ما يجيبك به،فأقبلت إليه،وعزة تمشى وراءها مختفية،فعرضت عليه الوصل،فقاربها ثم قال رمتنى. . . الخ الشعر) راجع الديوان (١ : ١٠١) .

(٢) ارجحن شبابها : أى مال .

(٣) لم يرد هذا البيت فى الديوان .

(٤) انظر قصيدته التى مطلعها : « أهن عوادى يوسف وصواحبه » .

(٥) انظر ديوانه ١ : ٦٤ . والبيت الأول فيه :

وركبت أعجاز النجوم وفتية ... مثل النجوم طوالع وغوارب

(٦) رواية الديوان « غلب كأنهم الصقور » . والغلب : جمع أغلب ، وهو : العزيز الممتنع .

(٧) فى الأصل « مراكب » تحريف والصواب من الديوان . والمراقب: جمع مرقب وهو موضع الإشراف و العلو . والأكتاد : جمع كتد ، وهو : مجتمع الكتفين من الانسان .

وقال أيضًا فى موضعٍ آخر :

فتى أعْلَقَتْهُ عِيانُ الفخارِ مكارمَ جاءتْ به المجدَ قبلا
أشمُّ كعاليةِ السمهرىّ ، وهمَّتُه منهُ أعلى وأعْلى

حذَاهُ ابنُ الخيَّاطِ فقالَ[١] :

ومحتجبٍ بينَ الأسنةِ مُعْرِضٍ وفى القلبِ من إعراضه مثل حجبهِ
أغارُ إذَا آنَسْتُ فى الحىّ أنَّة حِذَارًا وخوفا أن تَكونَ لحبِّه

ينظُرُ إلى قولِ المُتَنَبِّى [٢] :

ويُغيرنى جذبُ الزِّمام لقَلْبِها فَمَها إليك كطالبٍ تقبيلا[٣]

باب الكشف

وهو أن يكشفَ المتَّبعُ معنى المبتدع إذَا كانَ فيه شىءٌ من الخفاءِ ، كما قالَ امرؤ القيس بنُ حُجْرٍ :

كبكرِ[٤] مقاناة[٥] البياضِ بصفرةٍ غَذاها نميرُ[٦] الماءِ غيرُ المحَلَّل[٧]

فكشَفهُ ذو الرُّمَّةِ بقولهِ :

كحلاءُ فى برَجٍ[٨]، صفراء فى نعجٍ[٩] كأنها فضَّةٌ قد مسَّها ذَهَبُ

---

(١) ابن الخياط هو أبو عبدالله أحمد بن محمد التغلبى الشاعر الدمشقى من الشعراء المجيدين، طاف البلاد، وامتدح الناس، ودخل فارس وعاش فيها حينا وله ديوان شعر منه نسخة خطية بدار الكتب وطبع بدمشق (ابن خلكان ٤٥ ج ١).

(٢) راجع قصيدته : (فى الحد إن عزم الخليط رحيلا) .

(٣) يغيرنى : يقال يقال غار الرجل على أهله يحملنى على الغيرة يقول : يحملنى على الغيرة أن جذب الزمام يقلب فم الناقة إليك كأنها تتطلع إلى تقبيلك .

(٤) البكر : (هنا) البيضة الأولى من بيض النعام . أو الدرة التى لم تثقب .

(٥) المقاناة : التى خالط لونها لون آخر لأنها مشوبة بصفرة .

(٦) نمير الماء : العذب الصافى .

(٧) غير المحلل : الذى لم ينزل عليه ناس كثيرون فيكدروه أو الذى لا ينزل عليه أحد لأنه ملح لايتغذى به .

(٨) البرج : سعة بياض العين .

(٩) النعج : البياض الخالص ، والنعج كذلك التى تراها مكحولة وإن لم تكتحل .

ومن ذلكَ ما يروَى عن عبدِ الملك من مروان أنّه قال ليلةً لجلسائه : ما أفضلُ المناديلِ ؟ فقالَ كلّ منهُم ما عندَه من أفضلِ الثّيابِ ، فقالَ عبد الملك : أفضلُ المناديلِ التى يقولُ فيها القائلُ :

لما نزلنا نصبْنا ظلّ أخبيةٍ ... وفارَ للقومِ بالغلى [1] المراجيلَ

وَردٌ وأشقر ، ما يؤنيه طابخُهُ ... ما غيرَ النُّضْجُ [2] منه فهوما كُولُ

ثمّ [3] انثنينا إلى جُرْدٍ مسوّمَةٍ ... أعرافُهنّ لأيدينا مناديلُ

كَشفهُ امرُؤ القيْسِ بقولِهِ :

نَمش [4] بأعرافِ [5] الجيادِ أكفّنا ... إذا نحنُ قمنا عن شِواءٍ مضهبِ [6]

ومن ذلكَ :

انظُرَا قبلَ تلُومانى إلى ... طَلَلٍ بين مِنى فالمُنْحنى

وقول الآخر :

خليلىّ قوما فى عُضَالَة [7] فانظُرَا ... أنارًا نرَى من نحوِ يبرين أمْ برْقا

كشفهُ الشّريفُ الرضىُّ بقولهِ [8] :

يا خليلىّ انظرَا عنى الحمَى ... إنّ طرفَ العينِ بالدمعِ أغاما [9]

---

(١) فى الكامل «باللحم» .

(٢) النضج : الغلى

(٣) فى الكامل : « تمث قمنا » . وقوله : المراجيل حده المراجل ولكن لما كانت الكسرة لازمة أشبعها وقوله ورد وأشقر الخ يقول ما تغير من اللحم قبل نضجه . وما يؤنيه : لا يؤخره ، لأنه لو آناه لأنضجه ، لأن معنى أناه : بلغ به إناه أى إدراكه . والخيل المسومة : المعلمة (الكامل ٣١٥) .

(٤) نمش : نسح . والمش : المسح . وقد قيل لمنديل الغمر : المشوش .

(٥) الأعراف : جمع عرف ، وهو الشعر الذى على رأس الجواد ورقبته .

(٦) المضهب : الذى لم يبالغ فى إنضاجه على النار .

(٧) عضالة : مكان بالبادية (قاموس) ويبرين : اسم مكان .

(٨) انظر الديوان ص ٧٤٢

(٩) أغام : حدث فيها غيم . يقال غامت السماء وأغامت .

كلّما أومضَ من نحوِ الحمَى قعَد القلبُ منَ الشوقِ وقاما[١]

ومن ذلكَ قولُ العتَّابيّ :

مضَتْ على عهدهِ اللَّيالى وأَحدِثَتْ بعدَهُ أمُورُ
واعتَضْتُ باليأسِ عنه صبرًا واعتدَل الحزنُ والسُّرورُ

كشفَهُ بعضُهُم بقولـه :

ولستُ أرْجُو ولستُ أخشَى ما أحدثَتْ بعدَهُ الدُّهُورُ
فليَجْهَدِ الدَّهرُ فى مَساءَتى فما عَسَى جَهدُه يَصيرُ

ومنه قولُ المتنبيّ[٢] :

إذا غَدرَتْ حسناءُ أوْفَتْ بعهدِها[٣] ومِنْ عهدِها ألاّ يدُومِ لهَا عَهْدُ

ومنه قولُ بعضِهِم :

ما ساءَنى إعــراضُــهُ عـنّى ، ولكنْ سَرَّنى

كشَفَه بقولِهِ :

سالفَتَاه[٤] عوَضٌ من كلّ شَىْءٍ حَسَنِ

وقال فى حِلْيَةِ المُحاضَرَةِ : إنّ قولَ جريرٍ :

إنّ الذين غَدَوا بلبِّكَ غادرُوا وشَلاً[٥] بعينِكَ لايزَالُ مَعِينا

كشَفَهُ ذُو الرُّمّةِ بقولِه :

ولما تلاقَيْنا جرَتْ من عيونِنا دموعٌ كشفنا[٦] غرَبها بالأصابعِ
ونِلنا سِقاطا[٧] من حديثٍ كأنَّه جنا النَّحلِ ممزوجا بماءِ الوَقائعِ[٨]

---

(١) ورد هذا البيت فى الديوان متقدما عن سابقه ببيتين وقبله :

من رأى البارق فى مجنــوبة هبة البارق قد راع الظــلاما

(٢) راجع قصيدته : (لقد حازنى وجد بمن حازه بعد) .

(٣) رواية الديوان « بوعدها » .

(٤) السالفة : ناحية مقدم العنق .

(٥) الوشل : الماء القليل .

(٦) رواية الديوان « كففنا ماءها » .

(٧) السقاط : سقاط شيء بعد شيء .

(٨) الوقائع : جمع وقيعة ، وهى مكان صلب يمسك الماء .

باب التوارد

هو أن يقولَ الشَّاعرُ بيتا ، فيقولَـهُ شاعرٌ آخرُ من غيرِ أن يسمعهُ ، وهو كثيرٌ في أشْعارِ العربِ ، ولا بدَّ من ذكرِ أحْسنِهِ .

قال امرُؤ القَيسِ [١] :

وقوفا بها صَحْبي عليَّ مَطِيَّهُمْ[٢] يقولُون: لاتهلِكْ أسًى[٣] وتجمَّلِ[٤]

وقال طَرَفَةُ بنُ العَبْدِ [٥] :

وقوفا بها صَحْبي عليَّ مَطِيَّهُمْ يقولُون : لاتهلِكْ أسًى وتجلَّدِ

وقالَ سُحَيمٌ [٦] :

تُثيرُ وتُبدِي عن عُروقٍ[٧] كأنَّها أعنَّةُ جَرَّارٍ جديدًا وبَاليا[٨]

وقال بِشْرٌ :

تَحُطُّ وتبدِي عن عروقٍ كأنَّها أعنَّةُ جَرَّارٍ جديدًا وباليا

قال الجعْديُّ :

ومَوْلًى جَفَتْ عنهُ الموالى كأنَّهُ إلى النَّاسِ مطلىٌّ به القارُ أجربُ[٩]

وقال النَّابغةُ[١٠] :

---

(١) انظر البيت الخامس من قصيدته : (قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل) ص ٢٣ السقا .

(٢) المطى : جمع مطية . وهى الإبل وهو منصوب بقوله « وقوفا » ووقفت الدابة : حبستها .

(٣) الأسى : الحزن .

(٤) التجمل : التصبر .

(٥) البيت الثانى من قصيدته : (لخولة أطلال ببرقة ثهمد) .

(٦) سحيم الأسدى : شاعر رقيق الشعر ،مولده فى أوائل عصر النبوة ، رآه النبى وكان يعجبه شعره، مات نحو سنة ٤٠ هـ .

(٧) شبه العروق بالأعنة لحمرتها ، منها جددومنها بال كما أن العروق رطب ويابس .

(٨) يصف الثور بأنه يحفر ، ليكتن من البرد والمطر ، فهو يحفر عن عروق الشجرة منها الطرىالرطب ومنها اليابس . والجرار : صيغة مبالغة من الجر .

(٩) القار : القطران .

(١٠) النابغة الجعدى : شاعر صحابى من المعمرين اشتهر فى الجاهلية،وكان ممن هجر الأوثان ونهى عن الخمر قبل ظهور الإسلام،وتوفى نحو سنة ٥٠ هـ .

فلا تتركنىّ بالوعيدِ [١] كأنَّنى   إلى النَّاسِ مطلىٌّ بهِ القارُ أجرَبُ

وقولُ الآخرِ :

إنّى وحقِكِ لو طلبتُ زيادةً   فى حبّ عَزّةَ ما وجدتُ مَزيدَا

قال كُثَيّرُ :

اللهُ يعلمُ لو أردْتُ زيادةً   فى حبّ عَزّةَ ما وجدتُ مَزيدا

وقال بشَّارٌ :

العبدُ يُقْرَعُ بالعَصا   والحُرُّ تكفيهِ الإشارَهْ

قال الصَّلتَانُ العَبْدىُّ [٢] :

العَبْدُ يُقرَع بالعَصَا   و الحُرُّ تكفيهِ المَلامَه

وقال مُسَيَّبُ بنُ علَسٍ [٣] :

نَظرَتْ إليكَ بعينِ جاريةٍ   حوراءَ ماردةٍ من السُّكْرِ

فقال امرؤُ القيسِ :

حوراءَ حانيةٍ عَلى طِفْلِ

وقال المُنَخّلُ [٤] :

قد أترُكُ القرنَ مصْفُورًا أناملُهُ   كأنَّه من مُدامٍ شارِبٌ ثَمِلُ

وقال الآخرُ :

كأنَّ أثوابَه مُجّتْ بِفرصَادِ [٥]

---

(١) الوعيد : التهديد . يقول : إن لم تعف عن تحاماني الناس وأبعدوني عن أنفسهم فكأنني أجرب .

(٢) الصلتان العبدى : هو قثم بن حبية بن عبد القيس، شاعر مشهور وممن قضى بين جرير والفرزدق (معاهد التنصيص ١ : : ٢٨) .

(٣) لم يرد البيت فى ديوانه .

(٤) المنخل : شاعر مقل كان ينادم النعمان مع النابغة الذبيانى (الشعر والشعراء ٢٣٨) .

(٥) الفرصاد : التوت أو صبغ أحمر .

وقال أبُو البرّاء[١] :

والخيلُ ساهمةُ الوجوهِ كأنّما سقَبتْ فوارِسُها من الجرْيالِ

قال عَنْترُ العَبْسِيُّ : نَقيعَ الحَنْظَلِ[٢]

وقال كُثَيِّرُ عَزّةَ :

يذكِّرُنيها كلُّ ريحٍ مريضةٍ لهَا بالتِّلاعِ القاويات[٣] نَسيم

فقال جرير :

يذكِّرُنيها كلُّ ريحٍ مريضَةٍ لهَا بالتِّلاعِ القاوياتِ وَئيدُ

وقالَ أبو هَفّانَ[٤] لعلىّ بنِ الجهمِ :

إذا أفْسدت قال النّاس أصلحتَ ويعنُــــونى

وآخرُ فى سَلْمٍ الخَاسرِ :

إذا أنْشَدَكُمْ سَلْمُ فقَدْ أحسَنَ بَشّارُ

ومثلُ قولِ امرِىءِ القَيْسِ[٥] :

أرَانا مُوضِعِينَ[٦] لأمرِ غيْبٍ[٧] ونُسْحَرُ[٨] بالطّعامِ وبالشّرَابِ

وقال زُهَيرٌ[٩] :

---

(١) هكذا ورد الاسم، ولعله أبو البيدأ الرياحى، وهو أحد الذين روى عنهم ابن بسلام (أخبار أبى تمام ١٨٠)

(٢) تمام البيت :

والخيل ساهمة الوجوه كأنما تسقى فوارسها نقيع الحنظـل

وانظر القصيدة : « طال الثواء على رسوم المنزل »

(٣) القاويات : الخاليات . والقاوى : اسم فاعل من قوى المكان : إذا خلا .

(٤) أبوهفان: هو عبد الله بن حرب أبو هفان ، كان من أهل البصرة وسكن بغداد ، وكان له محل كبير فى الأدب ، وحدث عن الأصمعى ، وروى عنه أحمد بن طاهر (تريخ بغداد ٩ : ٩٧٠) .

(٥) مطلع قصيدة بديوانه ص ٧٩ السقا .

(٦) موضعين : مسرعين .

(٧) لأمر غيب : يريد الموت ، أو المستقبل المجهول .

(٨) نسحر . نلهى أو نغذى .

(٩) لم نعثر عليهما فى ديوانه .

أرانا مُوضِعِينَ لأمرِ غيبٍ ونُسْحَرُ بالطَّعامِ وبالشَّرابِ
كما سحِرَتْ بهِ إرَمٌ وعادٌ فأضحَوا مثلَ أحلامِ النِّيامِ

مثلُ قولِ امرىءِ القيسِ [1] :

أَنا منْ قومٍ كِرَامٍ يُطْعِمُونَ الطَّيِّباتِ
بِجفانٍ كالجوابِي [2] وقدورٍ راسياتِ

ومنهُ قولُ حُصينِ الربَعىّ [3] :

وطيَّبَ نفسِي عنْ خليلِيَ أنَّنى إذَا شئتُ لاقيتُ امرأً ماتَ صاحبهُ

أخذَهُ سالمٌ أخو مضرّسٍ ، فقالَ :

وطيَّبَ نفسِي عن خليلِيَ أنَّنى إذا شئْتُ لاقيتُ امرأً يتلهَّفُ

ومن ذلكَ :

قد يبلغُ المتأنِى بعضَ حاجتِهِ وقدْ يكونُ مع المستعجِلِ الزَّلَلُ

عكسَهُ الآخرُ ، فقالَ :

وربَّما فاتَ بعضَ القومِ أمرُهُمُ معَ التأنّى ، وكانَ الرَّأىُ لو عجِلُوا

ومن ذلكَ :

أثقلتَ ظهرِى فانحنى لكَ راكِعا وسترْتَ وجهِى فانضوَى لكَ ساجِدا
فى كلِّ يومٍ أستَجِدُّ فوائِدًا فكم الفوَائِدُ ، لا أريدُ فوائِدًا [4]
قوْلى إذا أفنِى إليـك محامدِى مِنْ أينَ أجعلُ لى إليكَ محامِدَا

أخذَهُ ابنُ حيُّوسٍ [5] ، فأتَى بأحسنَ منهُ فقالَ :

---

(١) لم نعثر عليهما فى ديوانه .

(٢) والجوابى : جمع الجابية وهى : حوض ضخم .

(٣) حصين الربعى : هو الحصين بن حمام ، شاعر جاهلى فى شعره حكمة ، وهو ممن نبذ عبادة الأوثان فى الجاهلية ، مات نحو سنة ١٠ ق الهجرة .

(٤) كذا ورد .

(٥) هو أبو الفتيان بن حيوس ، وسبقت ترجمته .

قد جُدْتَ لى باللُّهَى [١]، حتى ضَجِرتُ بها ... وكدتُ من ضجرى أثنى على البُخُلِ

إنْ كنتَ ترغبُ فى بذلِ النَّوَالِ لَنا ... فاخلُقْ لنا رغبةً، أو لا فَلا تُنِلِ

لم يُبْقِ جودُكَ لى شَيْئا أؤَمِّلُه ... تركتَنِى أصحبُ الدُّنيا بلا أملِ

وقولُ أبى نُوَاسٍ :

وليس على اللهِ بمُسْتَنكَرٍ ... أن يجمعَ العالمَ فى وَاحِدِ

وقال ابنُ المغربىّ [٢] :

حتى إذَا ما أرادَ اللهُ يُسعِدُنى ... رأيتُه فرأيتُ الناسَ فى رَجلِ

ولستُ من سخطه المردى على خطرٍ ... ما دُمتُ من عفوِه المحيى على أمَلِ

إذا سَطا بادَرَتْ هامٌ مصارِعَها ... كأنَّما تتلقَّى الأرضَ بالقُبَلِ

ومن ذلك :

وما كنتُ أدرى قبل يَحيى بنِ خالدٍ ... بأنَّ مُلُوكَ الأرضِ تجمَعُ فى عصرِ

عجبتُ لهذَا الدَّهْرِ يجمعُ جعفرًا ... ويحيى ، وليسَ الجود من شِيمِ الدَّهرِ

ولابن الرُّومىّ :

تخِذْتُكُمُ دِرْعا حصينا لتدفعوا ... نبالَ العِدَى عنِّى فكنتمْ نِصَالهَا

وقد كنتُ أرجُو منكمُ خيرَ ناصرٍ ... على حينِ خذلانِ اليَمِينِ شِمَالها

فان كنتمُ لم تحفظُوا لى مَوَدَّتِى ... ذِماما ، فكونوا لاعليها ولا لها

قِفُوا موقفَ المعذورِ عنِّى بمعزِلٍ ... وخلُّوا نِبالى للعِدَا ونبالهَا

أخذَهُ ابنُ سِنان [٣] فقالَ :

أعدَدْتُكُمْ لدِفاعِ كلِّ مُلِمَّةٍ ... عونا، فكنتم عونَ كلِّ ملمَّةِ

---

(١) اللهوة بالفتح والضم : العطية ، أو أفضل العطايا ، كاللهية .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) سبقت ترجمته .

وتخذتُكُمْ لى جُنَّةً ، فكأنّما نظرَ العدوُّ مقاتِلى مِنْ جُنَّتِى
فلأنفُضَنَّ يدىَّ يأسا منكُمُ نفْضَ الأناملِ من ترابِ الميِّتِ

ومنهُ للمأمونِ :

يا فتحُ يا فاتحا لبلوايَ ، صِلْ نى ، ولا تُشمِتَنَّ أعدَايَ
تَبارَكَ اللهُ إنَّ ذَا عجبٌ مولايَ عبدِى ، وأنتَ مولايَ

أخذَه أبُو نواسٍ فقالَ :

ويقولُ الغلامُ : ارْفُق بمو لايَ ، فقل لى مولايَ،من موْلاكا
لكَ عندِى عبيدُهُ فوقَ موْ لاكَ، وموْلاكَ ليس ينكرُ ذاكا

باب السابق واللاحق والتداول والتناول

وهو أنْ يأخُذَ البيتَ فينقُصَ من لفْظِهِ ، أو يزيدَ فى معناهُ ، أو يحرِّرَهُ ، فيكونَ أولى به من قائله ، لكن الأوّلُ سابقٌ والآخرُ لاحقٌ ، مثلُ قولِ علىِّ ابنِ الجَهْمِ[1] :

وكمْ وقفةٍ للرِّيحِ دونَ بلادِها وكم عَقبةٍ للطَّيرِ دونَ بِلادِى

أخذَهُ الشَّيخُ أبُو العلاءِ رحمه اللهُ ، فقالَ :

وسألتُ كمْ بينَ العقيقِ إلى الحمىَ فجزعتُ من بُعْدِ النَّوَى المتطاوِلِ
وعذَرتُ طيفَكَ فى الجفاءِ ،لأنّه يسرِى ، فيصبحُ دونَنا بمَرَاحِلِ

---

(١) هو أبو الحسن على بن الجهم بن بدر بن الجهم ، وأسرته من علية القوم ، وقد ولى المأمون أباه بريد اليمن ، كما ولاه الواثق الشرطة فى بغداد ، وقد سافر على إلى خراسان والثغور والشام ومصر ، وعاش فى خلافة المعتصم ومدحه والواثق ، وفى خلافة المتوكل على الله تشتد الصلة بينه وبين الخليفة ، وتترى فيه مدائحه ، وتكثر أخباره فى هذا العهد ، وكانت بينه وبين البحترى صلة ، وتوفى سنة ٢٤٩ هـ ، وله ديوان شعر مطبوع .

وكقول الآخرِ :

له خلائقُ بيضٌ لايُغَـيِّرُها صرفُ الزّمانِ كما لايصدأُ الذّهبُ

أخذَهُ الآخرُ فقالَ :

صديقٌ لى لهُ نسبْ صداقةُ مثلهِ تَجِبُ

إذا نُقِدَتْ خَلائِقُهُ تبهْرَجَ عنده الذّهبُ

فوَّفى عليهِ بقصرِ الوَزْنِ ، وفى تفضِيله على الذّهبِ بقولهِ : تبهرَجَ .

ومنهُ قول طَرَفَةَ بنِ العَبْدِ [1] :

أُسْدُ[2] غيلٍ فاذَا ما شَرِبُوا[3] وهَبُوا كلَّ أمونٍ[4] وطِمِرّ[5]

ثمَّ راحُوا عَبِقَ المِسْكُ بهِم يُلحِفونَ[6] الأرضَ هُدّابَ[7] الأُزُر

أخذَهُ عنترةُ ، فقالَ[8] :

وإذا شَرِبْتُ فإننى مستهلِكٌ مالى،وعرضِي وافرٌ لم يُكْلَمِ[9]

وإذَا صَحَوْتُ فما أقصِّرُ عن ندًى[10] وكما علمتِ شمائِلِي وتكرُّمى

---

(١) راجع قصيدته * أصحوت اليوم أم شاقتك هر *

(٢) أسد غيل : يروى صدرا لبيت آخر هو :

أسد غيل فاذا ما فزعوا غير أنكاس،ولا هوج هذر

(٣) صدره كما فى الديوان (فإذا ما شربوها وانتشوا) الغيل : الشجر الملتف . أنكاس : جمع نكس ، وهو الضعيف الدنىء . هوج : جمع أهوج ، وهو الأحمق الطائش . هذر : جمع هذور ، وهو الكثير الكلام .

(٤) الأمون : الناقة الموثقة الخلق التى يؤمن عثارها .

(٥) الطمر : الفرس الطويل .

(٦) يلحفون الأرض : يجرون أذيالهم عليها .

(٧) الهداب : الهدب ، وهو طرة الإزار .

(٨) من قصيدته : * هل غادر الشعراء من متردم *

(٩) يقول : إذا شربت الخمر فإلى أهلك مالى بجودى ، ولا أشين عرضى وحسبى ببخلى .

(١٠) وإذا اصحوت من سكرى لم أقصر عن جودى كما يفعل الأشحاء . وأخلاق كما علمت أيتها الحبيبة .

فاحترَسَ مما طُعِنَ به على الأوَّل وهو أنَّهُمَّ لايشرَبون فيُعْطُون من غيرِ عقلٍ .

ومنه قولُ امرِئِ القيس [١] :

من القاصراتِ[٢] الطَّرفِ لودبَّ مُحْوِل[٣] مِن الذَّرِّ فوقَ الإتبِ[٤] منها لأثَّرا[٥]

أخذه حسّانُ بنُ ثابتٍ ، فقالَ :

يا لَقَوْمى هلْ يقتلُ المرءَ مثلِى واهنُ الجسمِ والعظامِ سئُومُ

لو يَدِبُّ الحولىُّ من وَلدِ الذَّرْ رِعليها لأنْدَبَتْها الكُلُومُ

لم تَفُتْها شمسُ النَّهارِ بشىءِ غيرَ أنَّ الشَّبابَ ليسَ يَدُومُ

أخذَهُ حُميدُ بنُ ثورٍ فقالَ :

منعَّمَةٌ ، لو يصبحُ الذَّرُّ ساريا على جلدِها نضَّت مدارِجُه دَما

ومنه قولُ الأفوهِ الأوْدِىّ : [٦]

وتَرَى الطَّيرَ على آثارِها رأىَ عينٍ ثقةً أن ستُمارَا

أخذَهُ النَّابغةُ فقالَ :

إذَا ما غزَا بالجيش حلَّق فوقَهُم عصائبُ طيرٍ تهتدِى بعَصائبِ

جوانحُ ، قد أيقنَّ أنَّ قبيلَهُ إذَا ما التَقى الجمعانِ أولُ غالبِ

أخذَهُ الحطيئةُ ، فقالَ :

---

(١) انظر البيت ٤٤ من القصيدة ٤ ص ٥٩ السقا .

(٢) القاصرات الطرف : : المحببات إلى ازواجهن ، ولا ينظرن إلى غيرهم .

(٣) المحول : الصغير من الذر .

(٤) الإتب : ثوب رقيق غير مخيط الجانبين ، له جيب وليس له كمان . وصفها بالعفة والنعمة .

(٥) فى الأصل (لقصرا) والتصويب من الديوان .

(٦) الأفوه الأودى : شاعر يمانى جاهلى ، أحد حكماء الشعراء فى عصره ، مات نحوسنة ٥٠ قبل الهجرة . (الشعر والشعراء ١١٠) .

تَرَى عَافيات الطير قد وثقت لها ... بِشبع من الخيل العتاق منازله[1]

أخذه حميد[2] بن ثور فقال :

إذا ما غزا يوما رأيت غمامة ... من الطير ينظرن الذى هو صانع

أخذه مسلم فقال :

قد عوّد الطيرَ عادات وثقن بها ... فهنّ يتبعنه فى كل مرتحل

موفٍ على مهجٍ فى يوم ذى رهج[3] ... كأنه أمل يمشى إلى أجل

فوفّى على الأول ، ثم تبعه أبو نواس وإن كان فى غيره ، فقال :

وإذا مجّ القنا علقا ... وتراءى الموت فى صوره

راح فى ثنيّى مفاضته[4] ... أسد يدمى شبا ظفره

يتأيّا[5] الطير غدوته ... ثقة بالشبع من جزره

ثم أخذه أبو تمام فقال[6] :

وقد ظُلِّلت أعقاب رايته ضحا ... بأقدام طير فى الدماء نواهل

أقامت مع الرايات حتى كأنها ... مع الجيش إلا أنها لم تقاتل

ثم أخذه المتنبى[7] فقال :

له عسكرا خيل وطير إذا رمى ... بها[8] عسكرا لم تبق إلا جماجمه[9]

---

(١) منازله : فاعل وثقت .

(٢) حميد بن ثور الهلالى من بنى عامر بن صعصعة إسلامى مجيد ، وفد على النبى صلى الله عليه وسلم وعاش إلى خلافة عثمان (الشعر والشعراء) .

(٣) الرهج : الغبار .

(٤) المفاضة : الدرع الواسعة .

(٥) يتأيا الطير : يتحرى ويترقب ، والضمير فى جزره للممدوح ، والجزر : مايذبح اللحم الذى .

(٦) من قصيدة بديوانه (٢٤٧) فى المعتصم والرواية فيه :

وقد ظللت عقبان أعلامه ضحى ... بعقبان طير فى الدماء نواهل

(٧) راجع قصيدته : * وفاؤكما كالربع أشجاه طاسمه *

(٨) الضمير فى بها للخيل والطير : فلما جعلها جماعة كنى عنها بلفظ الجمع ولم يكن عنها بالتثنية للعسكرين .

(٩) الجماجم : جمع جمجمة : وهى عظم الرأس .

وقال فى مكان آخرَ :

وذى لجَبٍ لاذُوالجَناحِ أمامَه ... بِناجٍ ولا الوحشُ المثارُ بِسالمِ

تمرُّ عليه الشَّمسُ وهى ضعيفةٌ ... تطالِعُه من بين ريشِ القَشاعِمِ[١]

فأومأ إلى المعنى إيماءً .

ومنه قولُ قيسِ بنِ ذُرَيحٍ :

تداوَيتُ من ليلى بليلى على الهوَى ... كما يتَداوى شاربُ الخمرِ بالخمرِ

أخذَه من الأعشَى إذْ قالَ :

وكأسٍ شَربتُ على غِرَّةٍ ... وأخرَى تداويتُ منها بها

ثم تبِعَهُ أبو نُواسٍ :

دعْ عنكَ لومى فانَّ اللَّومَ إغراءُ ... وداوِنى بالتى كانتْ هىَ الدَّاءُ

ومنه قولُ النَّاشِى[٢] فى رِقَّةِ الخمرِ :

لاعيشَ إلاَّ بكفِّ جاريَةٍ ... ذاتِ دَلالٍ فى طرفِها مَرَضُ

كأنَّ فى الكأسِ حينَ تمزُجُهُ ... نجومَ رجمٍ تعلُو وتنخفِضُ

تحمِلُ فى كأسِها مُشَعْشَعَةً ... ليسَ لها قيمةٌ ولا عِوَضُ

أخذَهُ أبو نُواسٍ فقالَ :

شربْنا شَربةً من أرضِ عمَّا[٣] ... عُقارًا جسمُها لُطفاً هَوَاءُ

وزنَّا الكأسَ فارغةً وملأى ... فكانَ الوزنُ بينَهُما سوَاء

---

(١) اللجب : الكثير الأصوات فى الحرب .

(٢) القشاعم : النسور الكبار واحدها : قشعم .

(٣) الناشى لقب لاثنين من الشعراء هما الناشى الأصغر المتوفى سنة ٣٦٦ هـ ، وهو شاعر مجيد من أهل بغداد مدح سيف الدولة .

والناشى الأكبر وهو عبد الله بن محمد وهو شاعر مجيد يعد فى طبقة ابن الرومى والبحترى كان عالما بالأدب وتوفى سنة ٢٩٣ هـ .

(٤) عما : صقع بين بالس وحلب .

أخذهُ النَّظَّامُ [١] فقال :

وكئوسٍ فيها أرقُّ من الوَهْـ ... ـمِ وأخفى من خاطراتِ الظُّنونِ

رقَّ معنى عنانها [٢] فهْى كونٌ ... نَسَجَتْه لطافةُ التَّكْوِينِ

ما استكنَّتْ صدرَ امرئ قطُّ إلاَّ ... كلَّفَتْه إذاعةَ المَكْنُونِ

أخذهُ ابنُ هانيءٍ ، فوَّى عليهِ ، فقال :

ثَقُلَتْ زُجاجاتٌ أتتْنا فُرَّغا ... حتى إذا مُلِئَتْ بصرْفِ الرَّاحِ

خفَّتْ فكادَتْ أنْ تطيرَ لمَا بها ... وكذَا الجسومُ تخِفُّ بالأرْوَاحِ

ومن ذلكَ :

ومشمولةٍ صاغَ المزاجُ لِرَأْسِها ... أكاليلَ دُرٍ ما لمَنْظُومِها سِلْكُ

جرَتْ حركاتُ الدَّهرِ بينَ سكونها ... فذابتْ كذوْبِ التِّبرِ أخلصَه السَّبكُ

وقد خَفِيَتْ من رِقَّةٍ فكأنَّها ... بقايا يقينٍ كادَ يمحقُه الشَّكُّ

ومنهُ أيضًا :

وندمانٍ سَقَيْتُ الكأسَ صِرْفا ... وأفقُ الصُّبحِ مرتفعُ السُّجُوفِ

صفَتْ وصفَتْ زُجاجتُها عليها ... كمعنى دقَّ فى وهْمٍ لَطِيفِ

ومنْ ذلكَ :

أليْسَ اللَّيلُ يجمَعُ أمَّ عمرٍو ... ويجمعُنا ، فذاكَ لَنا تدانِى

تَرَى وضحَ النَّهارِ كما أراهُ ... ويعلُوها الظَّلامُ كما علانِى

أخَذَه بعضُهُم فقالَ :

وتُقِرُّ عينى وهْىَ نازِحَةٌ ... ما لا يَقَرُّ بعينِ ذِى الحِلْمِ [٣]

إنّى أرَى وأظنُّ أن سَتَرَى ... وضحَ النَّهارِ وعالِىَ النَّجْمِ

---

(١) النظام : هو أبو إسحاق إبراهيم بن سيار ، من أئمة المعتزلة تبحر فى علوم الفلسفة ، وتوفى سنة ٢٢١ هـ .

(٢) هذه رواية د وفى نسخة س « غناؤها » تحريف .

(٣) الحلم : العقل .

ومن ذلكَ :

كِلانا يرَى الجوزَاء ياعَلْوُ إن بَدتْ ... ونجمَ الثُّريَّا ، والمَزارُ بَعيدُ

ومن ذلكَ :

ألستَ ترى النَّجمَ الذى هو طالعٌ ... عليكَ ، وهذا للمحبِّينَ قانِـعُ

عسَى يلتقى فى الجوّ لحظِي ولحظُها ... فيجمعُنا ، إذ ليس فى الأرْضِ جامعُ

ومن ذلك :

حجبُوها عنِ الرِّياحِ ، لأنّى ... قلتُ للرِّيحِ : بلِّغيها السَّلاما

لو رضُوا بالحجابِ هانَ ، ولكن ... منعُوها يومَ الرِّياحِ الكَلاما

ومن ذلك :

أقولُ لدجلةَ لمَّا جرَتْ ... كجرْيِ دُمُوعي يومَ الفراق

بمجريكِ دِجْلَةُ إلاَّ قرأ ... تِ سلامى على ساكناتِ العراق

ومنه لمهيارٍ :

حَمِّلوا ريحَ الصَّبا نَشرَكُم ... قبلَ أن تحملَ شيحا وخُزَامى

وابعثُوا أطيافكم لى فى الكَرَى ... إنْ أذِنتُم لجفُونى أن تَناما

وللأميرِ سديدِ [1] المُلكِ رحمهُ اللهُ :

يا برقُ ، خذ بصرِي واصْنعْ بذاكَ يدًا ... عندى وحيِّ به حيًّا بذى قارِ

رقٌ يَشُقُّ سناهُ كلَّ خافيةٍ ... حتى تكشَّفَ عن سرِّى وإضمارِى

ومنه قولُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلَّم : كفى بالسَّلامةِ داءٌ .

أخذهُ حميدُ بنُ ثورٍ فقالَ :

أرَى بصرِي قد رابَنى بعد صحَّة ... وحسبُكَ داءً أن تَصحَّ وتسلَما

---

(١) هو عم أسامة .

ثمَّ أخذَهُ بعده آخرُ فقالَ :

يودُّ الفتى طولَ السَّلامةِ جاهدًا فكيفَ ترى طولَ السَّلامةِ يفعل

وأخذهُ الآخرُ فقالَ :

كانتْ قناتى لاتلينُ لغامزٍ فألانَها الإصباحُ والإمساءُ

ودعوتُ ربّى بالسَّلامةِ جاهدًا ليُصحّنى فإذا السلامةُ داءُ

ومن ذلكَ قولُ العطوىّ[1] :

أصبحتُ بين غضاضةٍ وخصاصةٍ والمرْءُ بينهما يموت قتيلاً

فامدد إلىَّ يدا تعوَّد بطنُها بذلَ النَّوالِ وظهرُها التقبيلا

أخذه الشَّراوانىُّ فقال :

لفضلِ بنِ شهْدٍ يدٌ تقاصَرَ عنها المَثَل

فبَسْطتُها للنَّـــدى وسطوتُها للأجَـــل

وباطنُها للعَـــطا وظاهرُها للقُبَـــل

ومن ذلكَ ما أنشدَ فى الحماسةِ :

له نارٌ تُشَبُّ بكل وادٍ إذا النيرانُ أُلْبِستِ القناعا

ولم يكُ أكثرَ الفتيانِ مالاً ولكنْ كانَ أرحبَهُم ذِراعا

أخذَهُ أشجعُ[2] ، فهذَّبَهُ وقالَ :

يرومُ المُلوكُ مَدَى جعفرٍ ولا يصنَعُونَ كما يَصْنَعُ

وكيفَ ينالُـونَ غاياتِه وهمْ يجمعُونَ ولا يجمعُ

---

(١) هو محمد بن عبد الرحمن بن أبى عطية ، مولى كنانى ، بصرى شاعر ، ومن حذاق المتكلمين ، وقد استبد فى شعره (كما يقول أبو الفرج) بمذهب جديد فىالشعر ، هو الكلام على العقائد وجدل خصومه من االمتكلمين (الأغانى ٢٠ : ٥٨ ، وانظر له شعراً فى الأمالى ج ٢ ص ٢٣٢)

(٢) أشجع السلمى : شاعر فحل ، كان معاصرا لبشار ، مدح البرامكة وأعجب به الرشيد ، مات سنة ١٩٥ هـ (الأغانى ١٧ : ٣٠) .

وليسَ بأوسعِهم فى الغنى ولكنَّ معـــــروفَه أوسعُ
فما خلفَهُ لامرئٍ مطلبٌ ولا لامرئٍ دونَه مطمعُ
بديهتُه قبــل تدبيرِهِ متى جئتَه فهو مُسْتَجمِـعُ

ويروى أن جعفرًا قالَ : ما مُدحتُ بأحبَّ إلىَّ من عينيةِ أشجعَ ، يعنى هذه القَصيدةَ .

ومن ذلك قولُ بعضِ العربِ :

نصِلُ السُّيوفَ إذا قصُرْن بخطوِنا أبدًا ، ونلحقُها إذا لمْ تَلْحقِ

أخـذه قيس بن الخطيم [١] فقال :

إذا قَصُرَتْ أسيافُنا كانَ وصلها خُطانا إلى أعدائنا ، فنُضارِبُ

ومن ذلكَ قولُ الآخرِ :

كم عذَلَناكَ فى السُّيُوفِ وقُلْنا لكَ : ما للمَها وحملِ السُّيوفِ

أخذَهُ الخبزا رُزّى [٢] فقالَ :

ظلموكَ إذ عقدوا لخصْرِكَ مرهفًا ما للظباء وما لحملِ المُرْهَفِ

أخذَهُ أبُو عبدِ الله ، فقالَ :

يا منْ تنكبَ [٣] قوسَه وحُسامَه وجفونُه تولى الأنامَ حتُوفا
أنّى تنكَّبَتِ القسِيَّ جآذرٌ ومتى تقلدتِ الظِّباءُ سُيُوفا

ومن ذلك قولُ كشاجمِ [٤] :

(١) قيس بن الخطيم شاعر الأوس ، وأحد صناديدها فى الجاهلية ، وقتل قبل أن يدخل الإسلام ، مات نحو سنة ٢ للهجرة .

(٢) الخبزأرزى : هو نصر بن أحمد كان أميا وكان يخبز خبز الأرز بمربد البصرة ، ولكنه كان مطبوعا على الشعر ، توفى سنة ٩١٧ ﻫ (يتيمة الدهر ج ٢ ص ١٣٢) .

(٣) تنكب قوسه : ألقاه على منكبه .

(٤) كشاجم : هو أبو الفتح محمود بن الحسين ، هندى الأصل ، ويعرف بالسندى ، أقام فى الرملة فلقب بالرملى ، وله ديوان مرتب على حروف المعجم طبع فى بيروت ، ومن مؤلفاته (كتاب دب النديم) ، وتوفى سنة ٣٤٠ ﻫ ، راجع الفرست ١٣٩ .

اكفنا حملَكَ المَناطقَ ، إنَّا ... قد رثَيْنا لخصرِكَ المضْعُوفِ
وعَذلْناكَ فى السُّيوفِ وقلنا ... لكَ : ما للْمَها وحملِ السُّيُوفِ

ومنهُ :

لأيَّةِ حالٍ تحملُ السَّيفَ كُلفةً ... وطَرْفُكَ أمضَى من مضاربِه حدَّا

ومنه قولُ أبى الطَّيِّبِ [1] :

فلو يمَّمْتَهُم [2] فى الحشرِ تجدُو [3] ... لأعطَوْكَ الذى صلُّوا وصامُوا

أخذه الشَّريفُ الرَّضىُّ فقالَ [4] :

وأىُّ قومٍ كقومى لو سألتَهُمُ ... سوابقَ الخيلِ فى يومِ الوغَى نزَلوا

وقال لَبيدٌ :

ما إن سمعتُ ولا رأيـ ... ـتُ بمثلِهِمْ فى العالمينا
وبقيتُ بعدهمُ وكنـ ... ـتُ بطولِ صحبتِهِمْ ضَنينا

أخذه مِهْيارٌ فقال :

مَن أشتكى الشوْقَ إذ هزَّتْ وِسادتَه ... مدامعٌ تَنْتَحِى أو أضْلُعٌ تَجِبُ
فما أسِفْتُ لِشَىْءٍ فائت أسفى ... من أن أعيشَ وجيرانُ الغَضا غُيُبُ

وقال غيرُه :

فارقْتُكُمْ وحييتُ بعدَكمُ ... ما هكذا كانَ الَّذى يَجبُ
إنى لألقى النَّاسَ مُعْتَذرًا ... من أنْ أعيش وأنتمُ غُيُبُ

---

(١) راجع قصيدته : * فؤاد ما تسليه المدام *

(٢) يمم : قصد . وفيه : (ولا آمين البيت الحرام) والبيت من قول أبى تمام :

ولو قصرت أمواله عن سماحه ... لقاسم من يرجوه شطر حياته

(٣) جداه : سأله حاجة .

(٤) انظر ديوانه ص ٦٥٣ .

ومنْ ذلكَ قولُ الببّغاء ١ :

لمَنْ أسائلُ : لا رسمٌ ولا أثرُ ... رحلتُم ، وأقامَ الدّمعُ والسّهرُ

كنتمُ لِعينى صباحا لامَساءَ لهُ ... فعاضَها البينُ ليلاً ما لهُ سحَرُ

وما أُعابُ بشىءٍ بعدَ فُرْقتِكُمْ ... إلاّ البقاءَ فإنى منهُ أعتَذِرُ

وقال أبُو نواس ٢ :

ما حطّكَ الواشُونَ من رُتبة ... عندى ولا ضرَّكَ مُغْتابُ

كأنهم أثْنَوا ، ولمْ يعلَمُوا ... عليكَ عندى بالذى عابُوا

أخذَهُ بعضُهُم فقالَ :

تشتكى ما اشتكيتُ من ألم الشوْ ... قِ إليها ، حيثُ النحولُ اشتياقُ

تناوَلَه الصّنَوْبَرِىُّ ٣ فقالَ :

تَبْكى وأبْكى ، غيرَ أنّ الأسَى ... دموعُه غيرُ دموعِ الدّلالْ

فأخذَهُ بعضُهُم فقالَ :

تبكى وأبكى ، غيرَ أنّ دموعَها ... دُرٌ ، ودمعى من عقيقٍ نجيعِ

وقال العَطَوىُّ ٤ :

وفى دونِ ما ألقاهُ من ألمِ الهوَى ... تُشقّ قلوبٌ لا تُشَق جيُوبُ

أخذَه المتنّبى فقال :

علينا لك الإسعادُ إن كان نافعا ... بِشَقّ قلوبٍ لابِشَقّ جيُوبِ ٥

---

(١) هو عبد الواحد بن نصر المخزومى ، جمع بين الشعر والإنشاء ، وفى اليتيمة أمثلة من شعره .توفى سنة ٣٩٨ (ابن خلكان ١ : ٢٩٨) .

(٢) من قصيدة له فى الغزل (ص ٤٠٩) ويروى صدر البيت الثانى : (كأنما أثنوا ولم يشعروا) .

(٣) الصنوبرى : أحد الشعراء الشاميين المجيدين ، واسمه أحمد بن محمد توفى سنة ٣٣٤ هـ .

(٤) سبقت ترجمته ص ٢٢٩ .

(٥) معنى البيت : إن نفع إسعادنا لك فى هذه الرزية أسعدناك بشق القلوب لا بشق الجيوب .

أخذَهُ غيرُه فقالَ :

قد شَقَقْنا جيوبَنا ، وقليلٌ إذفقَدْناكَ أن تُشَقَّ القلُوبُ

أخذَهُ آخَرُ ، فقالَ :

حَرَامٌ عليكَ نَشقُّ الجيوبَ وعجزٌ علَينا نَشُقُّ القلوبا

وقال الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ ١ :

كيفَ لاتَبلى غلائِلُهُ وهو بدرٌ وهْيَ كتَّانُ

أخذَه غيرُه فقالَ :

ولا عجيبٌ بأنتَبْلىغَلائِلُه كذَا إذا اجتمعَ الكتَّانُ والقمرُ

ومثلُ ذلك :

وكيفَ تنكِرأن تَبلى غَلائِلُه والبدرُ فى كلّ وقتٍ طالعٌ فيها

وقال آخَرُ :

فى أىّ جارحةٍ أصونُ معذّبى سَلِمتْ من التَّعْذيبِ والتنكيل

إن قلتُ : فى بصرِى ففيه مدامعى أو قلتُ : فى قلبى ففيه غَلِيلى

أخذَه وجيهُ الدَّولةِ فقالَ :

فى أىّ جارحَةٍ مِنّى أصونُكُمُ لمْ يبقَ جا حةٌ ممَّا ألاقِيهِ

إنْ قلتُ : فى بصرِى فالدمع يشغله أو فى فؤادِى فنيرانُ الهوَى فيهِ

و من ذلكَ قولُ القائلِ :

ملأتَ جوانحى بالبينِ نارًا فخفتُ عليكَ فى قلبى احتراقا

أخذَهُ الآخرُ ، فقالَ :

---

(١) من قصيدة له فى الغزل ص ٩١٣ . مطلعها :

اسقنى فاليوم نشوان والربى صاد وريان

وزَعمْتِ أنَّكِ تحرقينَ فُؤادَهُ ... بالصدِّ هلْ أُنْسيتِ أنَّكِ فيه

ومثلُ ذلكَ أيضًا :

شَقَقْتُ صفُوفَ العالَمينَ أُريدُه ... وألبستُ قلبى دونَه زَرَدَ الصَّبرِ

وقلتُ لهُ : لاتَرْمِ قلبى ، فإنَّه ... مكانُك ، والمَرْمىُّ أنتَ ولاتدرِى

أخذَه الآخرُ فقالَ :

رَمى فأصابَ القلبَ وهْوَ مَحَلُّه ... وأحرقَ قلبى بالأسَى وهْوَ فى صَدرِى

فيامَن رمى ، أنتَ المصابُ بسَهْمِه ... ويا مُحْرِقى ، أنتَ احترقتَ وما تدرِى

ومن ذلك قولُ الآخر :

أقولُ وقد أرسلتُ باللَّيل نظرةً ... فلمْ أرَ مَنْ أهواهُ ليلاً إلى جَنْبِى :

لئِنْ كنتَ أخليتَ المكانَ الّذى أرَى ... فهيهاتَ أن يخلو مكانُكَ من قلبى

وقال آخرُ :

إن كانَ للشَّخْصِ بُعْدٌ ... فللعــــــلائقِ قُرْبُ

وإنْ خلا منك طَرْفٌ ... فقد مُلى منكَ قَلْبُ

ومنه :

وإنْ تبعَدْ فإنَّكَ فى ضَميرِى ... وإنْ تقرُب فإنّك نُصْبُ عَيْنى

ومنه أيضًا :

أحبابَنا ما فى الوَرى بعدَكُم ... مستحسَنٌ يصبُو ، ولا يُصْبِى

وكيفَ أنساكُم وما زُلْتمُ ... عنْ ناظِرِى إلاَّ إلى قَلْبِى

ومن ذلكَ :

أيا مَنْ فؤادى به مدنَفُ ... حُجِبْتَ ، فلى مُقْلَةٌ تَذْرِفُ

لئِن مَنعُوا مقلَتى أن ترَا ... كَ فقلبِى يرَاكَ ولا يطرِفُ

ومن ذلك :

يقُولونَ لى والبعدُ بينى وبينها نأت عنكَ ليلى، وانقَضَى سببُ القرْب

فقلتُ لهمْ والعينُ من شأنها البُكا لِئن فارَقَتْ عينى لقد سَكَنَتْ قَلبى

ومن ذلك :

إذا لم يكنْ صدرَ المجالسِ سيِّدٌ فلا خيرَ فيمَن صَدَّرَتْه المجالسُ

وكم قائلٍ : ما لى رأيتُك راجِلاً فقلتُ لهُ : من أجل أنكَ فارِسُ

ومن ذلك :

قالُوا : نَرَاكَ ترَجَّلْتَ قلتُ : لمَّا ركِبْتُمْ

ليسَ المروءةُ إلاَّ خلافُكم كيفَ كُنتُمْ

ومنه ما أنشدَ ابنُ قُتَيْبَةَ :

عتبتُ على سَلْمٍ ، فلمَّا فقدتُه وجرَّبتُ أقواما نَدِمْتُ على سلم

أخذَه الآخرُ فقالَ :

ربَّ يومٍ بكيْتُ منهُ فلمَّا صرتُ فى غيرهِ بكيتُ عليهِ

ومن ذلكَ أيضًا :

لم أبْكِ من زَمَنٍ ذممْتُ صُرُوفَه إلا بكيتُ عليهِ حينَ يزُولُ

ولعلَّ أيَّامَ الحيــاةِ قصيرَةٌ فعلامَ يعرُضُ هجرُنا ويطُولُ

ومن ذلك :

لم أبْكِ من صرفِ دهرٍ إلاَّ بكيتُ عليــه

ولا تركتُ صــديقا إلاَّ رجعتُ إليهِ

ومن ذلكَ :

واللهِ ، لولا أنَّه لا يُشتكَى فعلُ الجميلِ شكوتُ مما أجملا

ومنه :

أنْسيْتَنى بالجودِ إذْ أصْلَحتَنِى فتركتَنى أتَسخَّطُ الإحْسانا

من جادَ بعدك كانَ جودُك فوقَه لم أرضَ غيرَكَ كائنا من كانا

ومن ذلك :

إنْ كنتَ ترغبُ فى بذلِ النوالِ لنا فاخلُقْ لنا رغبةً أولا فلاَ تُنلِ[1]

لم يُبْقِ جُودُكَ لى شيئا أُؤَمِّلُه تركتَنى أصحبُ الدُّنْيا بلا أمَلِ

ومن ذلك :

شِمْ حَدَّ سيفِك قد قطعتَ بجَفنِه وأرِحْ سِهامَك قد أصبْتَ المَقتلا

ومنه أيضا :

سألتُ الندى: هل أنتَ حرٌّ؟ فقال: لا ولكنَّنِى مولى ليحيى بنِ خالدِ

فقلتُ: شِراءً؟ قال: لا، بل وراثةً توارَثَنى من والدٍ بعدَ والدِ

أخذه الآخرُ ، فقالَ :

سألتُ النَّدى والجُودَ: حُرَّانِ أنتما فقالا جميعا : إنَّنا لَعبْيدُ

فقلتُ : ومَنْ مولاكما فتطاوَلا إلىَّ ، وقالا : خالدٌ وَوليدُ

وأخذَهُ أبو الطيِّبِ المُتَنبى شاعرُنا يمدَحُ مجدَ الدينِ رَحمهُ اللهُ :

ولقدْ سألتُ الفضلَ يومَ لقيتُه هل جمَّعتْكَ يدًا فتى ذا سُؤْدُدِ

فأجابَنى بتضرُّعٍ : لم أجْتمعْ يوما لغيرِ أبى سلامةَ مُرْشِدِ

ومن ذلك :

فتى كغِرارِ السَّيفِ ، لاقى منيَّةً وأيدِى المنايا جمَّةُ الحدَثانِ

فماتَ وأبقى مـآثراتِ عَطائهِ كما أبقَتِ الأنواءُ للحيَوانِ

---

(١) البيتان لابن حيوس .

ومن ذلك :

فيا قبرَ معنٍ ، كيفَ واريتَ جودَه — وقد كانَ منه البرُّ والبحرُ مُتْرَعا

فتى عيشَ فى معروفه بعد موته — كما عادَ بعدَ السَّيلِ مجراهُ مَرْتَعا

وتداولُوا شُعاعَ الخمرِ ، فقالَ :

لم يترُكِ الدَّهرُ منها غيرَ رائحةٍ — تضَوَّعَتْ، وسنًا ينصَاعُ[١] كاللَّهبِ

إذا النَّــديمُ تلقَّاها ليشرَبَها — صاغَتْ ليُمناهُ أطواقا من الذَّهَبِ

وقال ابن المعتزّ :

وراحٍ من الشَّمسِ مخلوقَةٍ — بدتْ لكَ فى قَدَحٍ من نَهارِ

هواءٌ ولكنَّــه جامدٌ — وماءٌ ولكنَّه غيرُ جارِى

فذَا فى النِّهايةِ فى الابيضَاضِ — وذَا فى النِّهايةِ فى الاحمرَارِ

كأنَّ المديرَ لهَا باليمينِ — إذَا قامَ يسقيك أو باليسارِ

تدرَّعَ ثوبا من اليَاسَمينِ — له فردُ كمٍّ من الجُلَّنَـــارِ[٢]

وقال مُسْلمٌ :

يحمِلُها شادِنٌ غَرِيرٌ — كأنَّه غُصْنُ خيزُرَانِ

كأنَّه حاملٌ إليْنـــا — صقْرَ عقيقٍ بدَستبانِ

وقال أيضا :

أغارَ على كفَ المُديرِ بلونِها — فصاغَتْ لَهُ منها أنامِلَ من ذهب

آخر فى المعنى :

إذا مسَّها السَّاقى أعارتْ بنانَه — جلابيبَ كالجادِىّ[٣] من لونِها صفرَا

وقال آخرُ :

---

(١) ينصاع : يتفرق وينتشر .   (٢) الجلنار : زهر الرمان .   (٣) الجادى : الزعفران .

معتَّقةٌ يعلُو الحَبابُ جيوبَها ... فتحسَبُهُ فيها نَثيرَ جُمانِ
رأتْ من لجينٍ راحةً لمديرِها ... فجادَت له من عسْجَدٍ ببنانِ

وقال ابنُ المعْتزّ :

وكأنَّ عقربَ صُدْغهِ فرَقتْ ... لمَّا دَنَت من نارِ وجنَتهِ

وقال آخرُ فيهِ :

ومهَفهَفٍ لولا لحاظُ جفُونِه ... ما كانَ جَفْنى بالدُّموعِ غَرِيقا
فضلَ المَها جيدًا، وزادَ على ذُكا[1] ... نورًا ولم تُخطِ المُدامةَ رِيقا
وكأنَّ عقربَ صُدغِه لمَّا بدَتْ ... من نارِ وجنتهِ تخافُ حَرِيقا
فتَشَبَّبَتْ خوفَ الهلاكِ بِصُدْغه ... فأفادَ معنًى فى الجمالِ دَقيقا

وقال آخر :

عقربُ الصُّدغِ لمَاذا ... سالمَتْه هُوَ وَحْدَه
تَلْدَغُ الناسَ جَميعا ... وهْى لا تَلْدَغُ خدَّهُ

وقالَ آخرُ :

قَبَّلَ كفِّى رَشَأٌ ... بقُبْلَةٍ ما شَفَتِ
فقلتُ إذ قَبَّلَها ... يا ليتَ كفى شَفَتِى

أخذَهُ الآخرُ فقالَ :

وشادنٍ مُهَفهفٍ ... تقصُرُ عنهَ صِفَتى
أرادَ تقبيلَ يدى ... فقلتُ : لا ، بَلْ شَفَتِى

ومن ذلك :

قبَّلَتْ حينَ أقبلَتْ ظهرَ كفى ... قُبلةً تنقعُ الغليلَ وتَشْفِى
فتلظَّى فمِى عليها ، ووَدَّتْ ... شَفَتِى أنَّها هُنالكَ كَفِّى
فعَضَضْتُ اليدَ التى قَبَّلَتْها ... بفمٍ حاسِدٍ يُرِيدُ التَّشَفِّى

---

(١) ذكاء : الشمس .

آخر :

يا بدرُ ، بادرْ إلىَّ بالكاسِ فربَّ خيرٍ أتى علَى رَاسِي
ولا تُقَبِّلْ يدِى ، فانَّ فى أوْلى بها من يدِى ومنْ رَاسِي

آخرُ :

جِئْناكَ نحملُ ألفاظا مدبَّجَةً كأنَّما وشيُها من صَنْعَةِ اليمنِ
نُهدى القريض إلى رَبِّ القريض معا كحاملِ العَصْبِ[1] يُهديهِ إلى عَدَنِ

ومن ذلك قولُ التِّهامىِّ[2] :

وعَجيبٌ أنى قصدتُ بِنَظْمى أحسنَ العالَمينَ نظما ونَثْرا
فَكأنّى أهْدَيتُ داودَ دِرْعا وهو قد لَيَّنَ الحديدَ وَأجْرَى

وقال آخر :

فكأنّى حَملْتُ تمرًا إلى البصرَةِ أو بعتُ لُؤْلؤًا فى أُوَال[3]

وقال ابنُ أبى حُصَيْنَةَ[4] :

فَكأنَّنى أهديتُ للنَّارِ الجَدَا وخبَأتُ ما بَينَ المَصاحِفِ دِفترا

ومن ذلك قولُ خالِدِ الكاتِبِ :

من كانَ يهوَى أن يعيشَ فانَّنى أصبحتُ آملُ أن أموتَ فأُعْتَقا
فى الموتِ ألفُ فضيلةٍ لو أنَّها عُرِفَتْ لكانَ سبيلُه أن يُعْشَقا

ولمنصورٍ الفقيهِ :

قد قلتُ إنْ وصفوا الحياةَ فأسرَفُوا فى الموتِ ألفُ فضيلةٍ لا تُعرفُ
منها أمانُ لقائهِ بِلِقـــــائِهِ وفِراقُ كُل مُعاشِرٍ لايُنْصِفُ

---

(١) العصب : ضرب من برود اليمن .
(٢) التهامى : على بن محمد شاعر من أهل تهامة، رحل إلى مصر، وتوفى سنة ٤١٦ هـ ، وله ديوان شعر مطبوع .
(٣) أوال : جزيرة يحيط بها البحر بناحية البحرين .
(٤) ابن أبى حصينة : هو الحسن بن عبد الله شاعر من الأمراء، ولد ونشأ فى معرة النعمان توفى سنة ٤٥٧ هـ وانظر (الأعلام للزركلى) .

نقله العباسُ بنُ الأحنفِ إلى الغزَلِ ، فقالَ :

بكَى أُناسٌ على الحياةِ ، وقد أفنى دموعِى شوقى إلى أجَلى

أموتُ من قبلِ أن يغيِّرَنى الدَّهْرُ فانى منهُ على وَجَــلِ

ومنه قول الأوّلِ :

ألا إنّما أبقيتِ يا أمَّ مالكٍ صدًى أينما تذهبْ به الرّيحُ يذهبِ

أخذَه الآخرُ ، فقالَ :

ولوْ أنَّ ما أبقيتِ منّى معلّقٌ بعود ثُمامٍ ما تأوّدَ عودُها

أخذَه المتنبى فقالَ [1] :

أُرَاكِ ظننتِ السِّلكَ [2] جسمى فعُقتِه عليكِ بِدُرَ عن لقاءِ التّرائبِ [3]

ثمَّ زادَ فى قولهِ :

بجسمىَ من [4] برَتْه فلو أصارتْ وِشاحِى ثُقْبَ لؤلؤةٍ لجالا

وقال أيضا :

ولو قلَمٌ أُلْقيتُ فى شق رأسه من السُّقم ما غيرتُ من خط كاتبِ

أخذَه مهيارٌ ، فقالَ :

فلو أنّه فى جفنِ ظبيةِ حابلٍ مكانَ القذَى ماكانَ بلفظِه هُدبُ [5]

---

(١) انظر قصيدته : * أعيدوا صباحى فهو عند الكواكب *

(٢) السلك : الخيط .

(٣) الترائب : جمع تريبة ، وهى موضع القلادة من العنق .

(٤) من هنا فى موضع رفع لأنه ابتداء تقدم خبره ، ويجوز فى موضع نصب تقديره : أفدى بجسمى من برته . والمعنى : أفدى بجسمى من هزلته حتى لو جعلت وسطى فى ثقب لؤلؤة لكان الثقب واسعا ، يصف شدة نحوله .

(٥) رواية الديوان « الهدب » ص ١٤٧ .

وزادَ المُتَنَبي فقالَ :

كفى بجسمى نحولاً أنَّنى رجلٌ لولا مخاطبَتى إياكَ لم تَرَنى

وزادَ فقال :

برَتنى السُّرَى برىَ المُدَى ، فرَدْنَنى أخفَّ على المرْكُوبِ من نَفَسى جِرْمى

أخذَه الآخرُ فقالَ :

فقلتُ : قد ذُبْتُ حتى لا أبينَ لهم فَسلْكى بينَهم أخْفى من النَفسِ

ومنه :

ذابَ إلاّ بَقيةٌ بَقِيَت من خَيالِهِ

مالِوَاشٍ وشَى بهِ كانَ فى مثلِ حالِهِ

ومنهُ :

ذبتُ حتى خفيتَ عن مَلَكِ المو تِ فما يستطيعَ يقبِضَ رَوحِى

ومنه :

يا هاجرًا صبًّا براهُ الهوَى حُمّلَ من حبكَ ما يَنهَكُهُ

لم يَنْسهُ المُوتُ ، ولكنَّه غابَ عن الحِسّ فمَا يُدْرِكُهُ

ومنه :

فلم يدَعْ فىَّ وجدِى ما يُحَس بهِ من المظَنَّةِ غيرَ الدَّمْعِ والنَّفَس

ومنه :

تقولُ وعانَقَتْنِى يومَ بينٍ وما هىَ عانَقَتْ غيرَ السَّقام

أجسمُكَ ذا ، خيالٌ زارَ جسمِى فقلتُ نعمْ ووصلُكِ فى المَنامِ

ومنه :

وما زَالَ يَبرِى أعظُمَ الجسْمِ حبُّها ويُلْطِفُها حتى نَقَصْنَ عن النقص

فقد ذُبتُ حتى صِرْتُ إن أنا زُرْتها　　أمنْتُ عليها أن يرَى أهلُها شخصِي

ومنه :

يا غافلَ القلبِ مهلاً　　هلاَّ تذكرت خِلاَّ
تركتَ مِنى قليلا　　من القليلِ أقلاَّ
يكادُ لا يتَجزّا　　أقلّ فى الوصْفِ مِنْ « لا »

ومنه :

حُزّتِ الأعْضاءُ مِنى　　كلّها بالسُّقْمِ حزّا
فأنا الجُزءُ الذِي　　من لفظِهِ لايتجزّا

ومنه :

غابوا ، فأضْحى الجسمُ من بعدهم　　لا تنظُرُ العينُ لهُ فَيّا

ومنه أيضا [١] :

ثلاثةٌ منَعتْها من زيارتِنا　　وقد دجَى اللّيلُ ؛ خوفَ الحاسد الحنقِ :
ضوءُ الجبينِ ، ووسوَاسُ الحلىِّ ، وما　　يكنُّ فى ثوبها : من عنبرٍ عَبِقِ
هب الجبينَ بفضلِ الثَّوْبِ تسترُه　　والحلىَ تنزِعهُ . ما الشّأنُ فى العرَقِ ؟

أخذَهُ ابنُ وكيعٍ [٢] فقالَ :

أتتْ فى ظلامِ الليل تكتمُ قصدَنا　　وهلْ لضياءِ البدرِ فى ليلةٍ سِتْرُ
ولولمْ يَبُحْ صدرُ الظلامِ بسرِّها　　لَباحَ بما أخْفَتْهْ فى سرِّها العِطرُ
ونمَّ بمسرَاها نسيمُ رياحِها　　عليها ، كما نمّتْ على الشّارِبِ الخمرُ

---

(١) الشعر للمعتمد بن عباد ، وتروى الأبيات هكذا :

ثلاثة منعتها عن زيارتنا　　خوف الرقيب وخوف الحاسد الحنق :
ضوء الجبين ، ووسواس الحلى ، وما　　تخفى معاطفها من عنبر عبق
هب الجبين بفضل الكم تستره　　والحلى تنزعه . ما حيلة العرق

(راجع الديوان)

(٢) هو الحسن بن على شاعر مجيد ، أصله من بغداد ، ومولده ووفاته فى تنيس بمصر ، توفى سنة ٣٩٣ هـ (وفيات الأعيان) .

ومنه :

أشكو إلى اللهِ هوًى شادنٍ ... أصبحَ فى هجرِىَ معذُورَا
إن جاءَ فى الليلِ تولى، وإنْ ... جاءَ صَباحا زَادَهُ نُورَا
فكيفَ أحتالُ إذَا زَارَنى ... بأنْ يكونَ الأمرُ مستُورَا

وقال أبُو الطَّيبِ[١] :

أمِنَ ازْدِيارَكِ[٢] فى الدجى[٣] الرّقباءُ[٤] ... إذ حيثُ أنتِ من الظلامِ ضِياءُ
قَلَقُ[٥] المَليحةِ ، وهى مسكٌ ، هتكُها ... ومَسيرُها[٦] فى اللَّيلِ وهىَ ذُكاءُ[٧]

ومن ذلك فى صفةِ الخمرِ :

قُمْ ، فاسقِنِيها قهوةً ... فيها لشارِبها اختيالْ
لَطُفَتْ فقدْ ساوَى لَنا ... منها حقيقتُها المُحالْ
فى روضةٍ تبدُو لَنا ... نشرَ الشَّمُول َبها الشَّمالْ
فى كلَ نرجسةٍ بِها ... شمسٌ يحيطُ بها هِلالْ

ومنه :

فدع اللَّوْمَ واسقنِيهَا كُمَيْتًا ... سَبَكَتْ تِبرها يدُ الأيَّامِ
شك فى حسن شخصِها الطَّرفُ حتى ... ظنَّ ما قد رآهُ فى الأحلامِ

ومنه :

مرَّ بنا خاطِرًا وشَعْرَتُه ... يقطرُ منها كواكبُ العرقِ

---

(١) مطلع قصيدته فى مدح أبى على هارون بن عبد العزيز . وانظر العكبرى ج ١ ص ١٠ .
(٢) الازديار : افتعال من الزيارة .
(٣) الدجى والدجية : ظلمة الليل .
(٤) الرقباء : جمع رقيب ، وهو الحافظ الحارس .
(٥) قلق : ابتداء ، وخبره : هتكها .
(٦) مسيرها : عطف عليه ، وخبره محذوف للعلم به . يريد ومسيرها فى الليل هتك لها .
(٧) ذكاء : اسم للشمس .

ونورُ خدَّيهِ في توردِهِ   يشبهُ نَوْرًا أو حُمرةَ الشَّفقِ
فَظَلْتُ في حيرةٍ وفي فِكرٍ   بالوردِ بعدَ الرَّبيع كيفَ بَقِي

هذا منقولٌ من قولهِ :   هذِى الخُدودُ وهذه الحدقُ

آخر :

وفاتنٍ لو قرنتَ طلعتَه   بالبدرِ : بدرِ السَّماء لاشتَبها
يُسفرُ عن وجنةٍ مموَّهةٍ   فضَّضَها اللهُ حينَ ذهَّبها
تَشَعْبَنَتْ[١] خلفهُ ذَوَائبهُ   وردَّ أصداغَها فعقرَبها

وقال البكتمريّ[٢] :

ما سرَّ يومٌ منهُ إلا ساءَني   غَدُهُ ، فأيَّامى جروحُ قِصَاصِ
كم ترشقُ الأيَّامُ نفسَ عزائمى   وعلىَّ من جلدِى أعزُّ دِلاصِ[٣]
والطَّيرُ جنسٌ واحدٌ لكنَّها   لِلُغاتِهِنَّ حُبِسْنَ في الأقفاص

أخذهُ الضَّريرُ ، فقالَ :

الصقر يصفِرُ والهَزَارُ ، وإنَّما   حُبِسَ الهَزَارُ لأنَّه يتكلَّمُ[٤]
لو كنتُ أجهلُ ما أقولُ لسرَّني   جهلى ، كما قد ساءَني ما أعلمُ

آخر :

فإنْ لا يكنْ يأسِى كثيرًا فإنَّني   كثيرٌ إذا ماصاحَ في الرَّوع صَائحه
ولاذنبَ للعودِ[٥] القَمارِىّ إنَّما   يُحرِّقُه إذا دلَّتْ عليه رَوَائحه

وهذا مأخوذُ من قولِ الحكيم :   قد تكونُ [٦] سببا للهَــلاكِ

---

(١) تشعبنت : تثنت والتف بعضها على البعض .
(٢) هو أبوالفتح البكتمرى أحد الشعراء الذين أوردهم معاهد التنصيص بعض شواهد بلاغية .
(٣) الدلاص : الدرع الملساء اللينة .
(٤) هكذا وردت الكلمة ولعلها « يترنم » .
(٥) العود القمارى : منسوب إلى موضع يسمى قمارا كقطام .
(٦) فراغ فى الأصل .

كالطِّرف[١] السابق يطرد[٢] حتى يمرت ، والسيف القاطع يضربُ حتى ينكسر .

ومنه قولُ الأولِ :

وقالوا للطبيب : أشِرْ فإنّا نُعيدُكَ للمُهمّ من الأمورِ

فقال : شفاؤه الرُّمّانُ لمّا تضمّنه حَشاهُ من السَّعيرِ

فقلتُ لهُ : أصبتَ بغيرِ عمدٍ ولكن ذاكَ رُمّانُ الصُّدورِ

وقال آخرُ :

قال الطبيبُ : أرى سَقامكَ من دمٍ فأجبتُه : ما بى سوى الصَّفْراءِ

فأشارَ بالعُنّابِ ، وهو شَكيّتى والوردِ وهو من الأحبَّةِ دائى

قم يا طبيبُ ؛ فليسَ طبُّكَ نافعا سَقَمى ، ولا هذا الدَّواءُ دوائى

أخذه الآخر ، فقالَ :

قلْ للطَّبيبِ : سكنجبينك ضائرٌ إذ كانَ داءُ القلبِ ضوءَ جبينِ

ما ينفعُ العنّابُ إلاّ أنْ يُرى ببَنانِ كفٍّ من دمِ المسكينِ

لا بالسُّفُوفِ أرى السُّفُوفَ يزيدنى إلاّ اضطرابَ حشًى ولا المعْجُون

ومنه :

حسنُه حسَّنَ الصُّدودَ بعينى كلُّ ما يفعلُ المليحُ مليحُ

أخذَه مهْيارٌ فقالَ :

رضاهُ أسخطُ أم أرْضَى تلوّنَه وكلُّ ما يفعلُ المحبوبُ محبوبُ

آخر :

اقطَعوا حبلى ، وإن شئتم صِلُوا كلُّ شيءٍ منكمُ عندى حَسَنْ

---

(١) الطرف : الكريم من الخيل .

(٢) الطرد ويحرك : الإبعاد .

ومنه :

أحْسِنُوا فى فِعالِكُمْ ، أوأسيئُوا لاعدِمنا كُمُ علَى كلّ حالِ

ومنه للأميرِ مجدِ الدينِ :

فكنْ كيفَما أحببتَ وصلاً وهجرةً تجدْنى كما قد كنتَ فى الودّ تعهد

آخرُ :

عذّبِينِى بكلّ شيءٍ سوَى الصّدْ دِ ؛ فما ذقتُ كالصُّدودِ عذابا

ومنه :

عاقبِينِى بغير صدّكِ عنّى لا تصدّى وإن صددْتِ دلالا

ومنه :

ليكُنْ عقابُك لِى بحسْبِ تجلُّدِى لابالنّوى ؛ فضعيفةٌ عنها يَدِى

ومنه :

فعاقِبْنِى عليه بأىِّ شَىءٍ أردتَ سوى الصدودِ ، فلا أبالى

ومنه :

إلزَمْ جفاءَكَ لى ، ولوفيهِ الضّنا وارفَعْ حديثَ البينِ فيما بينَنا

ومنه :

عذُبَ الفراقُ لنا غداةَ فِراقِنا ثمّ اجتويناه كسمٍ ناقعِ

وكأنّما أثرُ الدُّموعِ بخدّها طَلٌّ سقيطٌ فوقَ وردٍ يانعِ

أخذهُ النَّاشِى فقال :

بكَتْ للوَادَاعِ ؛ فقد رَابَنِى بكاءُ الحبيبِ لبعدِ الدّيارْ

كأنّ الدُّمُوعَ على خدّها بقيةُ طلٍّ علَى جلّنارْ

أخذه الوأواء[1] فقالَ :

---

(١) الوأواء الدمشقى : هو أبو الفرج محمد بن أحمد الغسانى الملقب بالوأواء ، كان فى بدء أمره مناديا على الفواكه بدمشق ، وما زال يقرض الشعر حتى أجاده ، وشعره حسن التشبيه منسجم اللفظ عذب العبارة ، وله ديوان منه نسخة خطية بدار الكتب . وتوفى سنة ٣٩٠ ﻫ (انظر فوات الوفيات ج ٢ ص ١٤٦ ويتيمة الدهر ١ : ٢٠٥) .

لو كنتَ يومَ الرّحيلِ حاضِرَنا وهن يَذْرينَ لوعةَ الوجدِ
لم ترَ إلاّ دموعَ باكيةٍ تقطرُ مِن نرجسٍ على وردِ

ومنه :

ولوْلا الأُسَى ماعشتُ فى الناسِ بعده ولكنْ إذا ماشئتُ ساعدَنى مِثلى

ومنه :

وهوَّنَ وجدِى عن خليلىَ أنّنِى إذا شئتُ لاقيتُ امرأً ماتَ صاحبهُ

ومنه :

فقد جرَّ نفعا فقدُنا لكَ أنَّنا أمِنّا على كلِّ الرَّزَايا من الفزَعْ

ومنه :

وكنتُ عليه أحذرُ الموتَ وحدَه فلم يبقَ لى شَىءٌ عليه أُحاذِرُ

ومنه :

كنتَ السَّوادَ لناظِرِى فبكَى عليكَ النَّاظِرُ
من شاءَ بعدَك فلْيمُتْ فعليكَ كنتُ أحاذِرُ

ومنه :

وما أرتجِي للموتِ بعدَك طالبا ولا أتّقِى للدَّهرِ بعدَكَ من خَطبِ

ومنه :

لقد هانَ مما فاتَنِى عندَ فقدِهِ علىَّ من الدُّنيا الذى أنا طالِبُ
فعزّيتُ نفسِي بالمصائِبِ بعدَهُ فهانَت وإن جلَّتْ علىَّ المصائبُ

ومنه :

لقد عزّى ربيعة أنَّ يومًا عليها مثلَ يوملِكِ لا يعودُ

ومنه :

وخفّضَ جأشِي أن كلَّ ابنِ حرّةٍ إلى حيثُ صارَ لا محالةَ صائرُ

ومنه :

فلستُ أرجُو ، ولستُ أخشَى ما أحدثَتْ بعدَك الدُّهُورُ

فليجْهَد الدَّهرُ في ضِرارِي ... فما تُرَى بعدَهُ يَضيرُ

ومنه :

ألا فليَمُتْ من شاءَ بعدَكَ إنَّما ... عليكَ من الأيامِ كانَ حِذَارِيَا

ومنه :

لقدْ أمنَتْ نفسِي المصائبَ بعدَهُ ... فأصبحتُ منها آمنا أنْ أُرَوَّعا

فما أتَّقِي للدَّهْرِ بعدَكَ نكبةً ... ولاأرتجِي للعيشِ بعدَكَ مرْتَعا

ومن ذلك :

لىَ خمسونَ صديقا ... بين قاضٍ وأميرْ

غُيِّبُوا عَنِّى ولمْ ... أخلَعْ لهمْ ثوبَ فقيرْ

ومن ذلك :

لىَ خمسونَ صديقا ... بين قاضٍ وشريفْ

ووزيرٍ وأميرٍ ... وفقيهٍ وظريفِ

ولو احتجْتُ إليهمْ ... ما وَفَوْنى برَغيفْ

ومن ذلك :

الهروىُّ وزَغَهْ(١) ... وعقلُه عقلُ تَغَهْ(٢)

ويدَّعِي من جهلِه ... كتابَ ميزانِ اللُّغَهْ

وهو كتابُ العينِ إلاَّ ... أنَّه قد صَبَغَهْ

أخذه غيرُهُ ، فقال :

ابنُ دريدٍ بقَرَهْ ... وعقْلُهُ عقلُ مَرَهْ

---

(١) الوزغة : سام أبرص .

(٢) الوتغ ، محركة : قلة العقل .

ويدّعى من حمقِه وضعَ كتابِ الجمهرَه
وهو كتابُ العينِ إلاّ أنّهُ قدْ غيّرَهْ

باب التضمين

اعلمْ أنّ التّضْمينَ هو أنْ يتضمّنَ البيتُ كلماتٍ من بيتٍ آخرَ ، مثلُ قولِ عنترةَ العَبْسيّ[١] :

إذ يتّقُونَ بى الأسنّةَ لمْ أخم[٢] عنها ، ولكنّى[٣] تضايقُ مُقْدَمى[٤]

ضمّنه مسلمُ بن الوليدِ ، فقالَ :

ولقد سَمَا للخُرّمىّ[٥] ، فلم يقُلْ يومَ الوغَى : إنّى تضايقَ مُقدمى

ومنه :

لو أنّ عينَ زُهيرٍ أبصرتْ حسَنا وكيفَ يفعَلُ فى أموالِه الكرَمُ
إذًا لقالَ زهيرٌ حينَ يبصرُهُ هذا الجوادُ على العِلاّتِ لاهرِم[٦]

ولبعض المتظرّفينَ :

لعمرُ أبيكَ ما نَسبَ المعلّى إلى كَرَمٍ وفى الدُّنْيا كَرِيمُ
ولكنّ البلادَ إذا اقشعَرّتْ وصوّحَ[٧] نبتُها رُعىَ الهَشيمُ

ومنه :

---

(١) من قصيدته : * هل غادر الشعراء من متردم * وقبله :
فى حومة الموت التى لا تشتكى غمراتها الأبطال غير تغمغم
(٢) لم أخم : لم أجبن .
(٣) فى الديوان : « ولو أنى » .
(٤) مقدمى : موضع أقدامى . والمعنى : لما جعلنى أصحابى حاجزا بينهم وبين الأسنة لم أجبن ولكن تعذر التقدم .
(٥) لعله بابك الخرمى أحد الثائرين على الدولة العباسية .
(٦) هو هرم بن سنان .
(٧) صوح النبت : جف .

أقولُ لنعمانٍ، وقد ساقَ طبُّهُ نفوسا نفيساتٍ إلى باطنِ الأرضِ :
أبا منذرٍ، أفنيتَ ، فاستبقِ بعضَنا حنانيك، بعضُ الشرِّ أهونُ من بعضِ

ومنه :

عبدُ الغنيِّ طبيبٌ ربُّ معرفةٍ أحيا ، وأيسرُ ما قاسيتُ ما قتلا
لولا تطبُّبُه فينا لما وجدَتْ لها المنايا إلى أرواحِنا سُبُلا

ومنه للصُّولى [1] :

وقفتُ على بابِ الوزيرِ كأنَّنى قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ
إذا ما سألْناهُمْ لضرٍّ وفاقةٍ يقولُونَ : لا تهلِكْ أسًى وتجمَّلِ
ففاضَتْ دموعُ العينِ من سوءِ ردِّهم على النَّحرِ حتى بلَّ دمعىَ محْملى
وقد طال تردادى إلى بابِ دارِهم فهل عند ربعٍ دارسٍ من مُعوَّلِ

ومنه :

عوَّذَ لما بتُّ ضيفا له أقراصَهُ بُخْلاً بياسِينِ
فبتُّ والأرضُ فراشِى وقدْ غنَّتْ : قِفانبكِ مصارِينى

ومنه :

اسمُ التفرّقِ بيْنٌ لكنَّ معناهُ موتُ
وجدانُنا كلَّ شيءٍ إذا تباعدَ فوتُ

ومنه :

وما لاقى امرأٌ ، أو قامَ قومٌ فقالوا : ما وراءك يا عِصامُ
فعِشْ للمكرُماتِ فليس يُخشَى عليها ما بقيتَ لها اخترامُ

(١) هو إبراهيم بن العباس كاتب العراق فى عصره ، تأدب وقربه الخلفاء ، فكان كاتبا للمعتصم والواثق والمتوكل ، ومات سنة ٢٤٣ هـ (الأغانى ج ٩ ص ٢٠) .

ومنه :

يذكِّرُنى قولَ ابن هانئٍ لعنُه لِغِلمانِه، واللَّعْن لوعلموا لعنى
وإن جرَت الألفاظُ يوما بلعنةٍ لغيرِكَ إنسانا فأنتَ الذى نعنِى

ومنه :

لى حبيبٌ يسبِّنِى فاترُ الطَّرْفِ ساحِرُ
فحلالٌ لهُ دَمى غيرَ داءٍ مُخامِرِ

ومنه :

أصبحتُ بين معاشرٍ هجرُوا النَّدَى وتقبَّلُوا الإخلاف عنْ أسلافهم
هاتِ اسقِنِيها بالكبِيرِ ، وغنِّنِى ذهبَ الذينَ يُعاشُ فى أكْنافِهم

ومنه :

لوانامرأَ القَيسبنَحَجربدتْلهُ لما قالَ : مرَّا بى على أمّ جُندبِ

ومنه :

يقولُ من تقرعُ أسماعَه : كم تركَ الأوَّلُ للآخرِ

ابن الرومىّ :

مجلسُهُ مأتمُ اللَّذاذَةِ والقَصْفِ وعُرسُ الهُمُومِ والسَّقَم
يُنْشِدُنا اللَّهوَ عندَ طلعتِه مَنْ أوْحَشَتْهُ الدّيارُ لم يُقِمِ

ومنه :

ياسيِّدًا ما أنتَ من سيِّدٍ موطَّأ الأكنافِ ، رحبِ الذِّرَاعْ
قوَّالِ معروفٍ ، وفعَّالِهِ عقَّارِ مثنى أمهاتِ الرِّباعْ
يُطْرِقُ حلما وأناةً معًا ثُمَّتَ ينصاعُ انصياعَ الشُّجاعْ
عاشَ زمانا ، وقضى نحبَه وما حياةُ المرءِ إلا متاعْ

ومنه :

عجبا لواحدِ دهرِهِ من كاتبٍ مستعملٍ جدّ البيانِ مقدّمِ
قد ردّ سحرُ بنانه وبيانِهِ هل غادرَ الشُّعراءُ مِنْ مُتردَّمِ[١]

ومنه :

لو صافحتْ سمْعَ الوليد جِفالَها أرُسُومُ دارٍ أم رُسومُ كِتابِ
بلْ لو تأمّلها ابنُ أوْسٍ لم يقُلْ : لوْ أنَّ دهْرًا ردَّ رجعَ جوابِ

ومنه :

سقى اللهُ بابَ الكرخِ من متنزَّهٍ إلى قصرِ وضّاحٍ فبركةِ زَلْزَلِ
منازلُ لوْ أنَّ امرأ القيسِ حلَّها لأقصرَ عنْ ذكرِ الدَّخُولِ فحوملِ

ومنه :

إن تبعدُ الدارُ عنكُم فالهوَى دانِ وحبُّكُم إن سقانى الدمعَ نَدْمانى
قد قلتُ أرضًا بأرضٍ بعد فُرْقتكم فلا تَقُلْ لىَ خُلاَّنا بخُلاَّنِ

ومنه :

العمرُ أقصرُ مُدّةً من أنْ يُمحَّقَ[٢] بالعِتابِ
أفأنْ تكدَّرَ ما صفَا منهُ بهجرٍ واجتنابِ
فتغنَّمَنْ ساعاتِهِ فمُرُورُها مَرُّ السَّحابِ

ومنه :

ومتى هَجَرْتَ معاتبا لك منصِفا فلديهِ عزمٌ فى هجائكَ ماضِ
قد جرَّبَتْ منِّى الوقائعُ باسلاً أبقى الزمانُ به نُدُوبَ عِضاضِ

ومنه :

بيتى ستورُ العنكبوتِ ستورُهُ ومطارحُ الجوزاءِ فيكَ مطارحِى
أجلى الطَّوَى عنهُ قواطنَ فأرِهِ وخلا الذّبابُ بهِ فليسَ ببارحِ

---

(١) ثوب مردم : مرقع . (٢) يمحق : يسود ، من ليالى المحاق ، وهى المظلمة .

ومنه :

لكلّ أخي مدحٍ ثوابٌ يُعدُّه   وليسَ لمدحِ الباهليّ ثوابُ
مدحتُ ابنَ سلمٍ والمديحُ يهزُّه   فكانَ كصفوانٍ عليهِ ترابُ

ومنه :

قلْ لمنْ حال قتلي   وهو ممنوعٌ حرامُ
ولمَنْ في فيهِ درّ   ورُضابٌ ومُدامُ
كُلُّ نارٍ غيْرِ نارٍ   فيكَ بردٌ وسلامُ

ومنه :

كأنّي عند حمزةَ في مُقامي   ألا حيِّيتِ عنَّا يا رُدينا
مكثنا عندهُ حتى كأنَّا   ألا هبِّي بصحنك فاصبَحينا

ومنه :

اشربْ هنيئا عليك التاجُ مرتفقا   في شاذ مهرَ، ودَعْ غُمدانَ لليمنِ
فأنتَ أولى بتاجِ الملكِ تلبَسُهُ   من هوذَةَ بنِ عليّ وابنِ ذِي يزَن

وقال ابنُ وكيع التِّنِّيسيِ :

لا تكلِّفني اعتِذَارًا   واصفَحِ الصَّفْحَ الجميلا
فلسانُ العُذْرِ مقصو   رٌ وإن كان طويلا

ومنه :

طيلسانٌ خلعتُهُ   إذ تجافَوْهُ في الشِّرَا
كم تَغَنّى[1] عليهِ حيـ   ـن تَهَرّى بنُو الوَرَى
حلّ بي مثلَما علمـ   ـتَ فجسمِي كما ترَى

ومنه :

يابنَ حربٍ أطلتَ فقرِي برفْوِي   طيلسانا قد كنتُ عنهُ غنيًّا

---

(١) تغنى هنا : بمعنى : سخر .

فهو فى الرَّفوِ آلُ فرعونَ فى العر ... ضِ على النَّارِ ، بُكرةً وعشيا

ومنه :

كم تغنَّى إذ رأى رفوِى لهُ ... يصدعُ الباقَ صدعا مسرعا

لم يزِدْنى العذْل إلاَّ ولَعا ... ضرَّنى أكثر ممَّا نَفَعا

ومنه :

أنشدتُ حين طغَى فأعجزَنى ... ومن العَناءِ رياضةُ الهَرمِ

فكأنَّه الخمرُ التى ذُكِرَتْ ... فى يا شقيقَ النَّفسِ من حُلُمِ

ومنه :

قد كنتُ دهرًا جهولا ثُم حمَّلنى ... خوفى عليه من الأقوامِ إن جَهلُوا

وكم رآهُ أخٌ لى ثم أنشـدنى : ... ودِّعْ هُريرةَ إنَّ الركبَ مُرتحلُ

ومنه :

لو وهبُوه لسائلٍ لأبى ... وقالَ أخذِى لهُ من الغَبنِ

غنَّيتُ إذا طارَتِ الرياحُ بهِ ... يا ريحُ ما تصنَعينَ بالدِّمَنِ

ومنه :

مرَّتْ على علفٍ فقامتْ لم تُرِحْ ... عنهُ ،وغنَّتْ والمدامعُ تُسْجَمُ :

وقفَ الهوَى بى حيثُ أنتِ فليس لى ... متأخَّرٌ عنهُ ولا مُتَقَدَّمُ

ومنه :

فلا تنكرُوا فضل العِتابِ ؛ فإنَّهُ ... فُضَالاتُ داءِ الصدرِ والداءُ يُكظمُ

وما فاضَ حتى ضاقَ عنهُ إناؤه ... وقد يَملأُ القَطْرُ الإناءَ فيُفعَم

ومنه :

يا راكبا يقتضيه عزمه زُحلاً | لا تستقلّ به الوخّادةُ[١] الرُّسُمُ[٢]
عرّجْ على حلبٍ، واقرا السلامَ لمنْ | وجدانُنا كلَّ شيءٍ بعدَهُم عدم
وقلْ لهمْ، نمتَ عن ليلٍ يؤرّقُنى : | واحرَّ قلباهُ ممن قلبهُ شَبِمُ
إنْ كانَ يرضيك تطويحُ النوائبِ بى | فمَا لجرحٍ إذَا أرضاكُمُ ألمُ
لا تنسَ معرفةً جمٌّ علائقُها | إنّ المعارفَ فى أهلِ النُّهَى ذِممُ
ولا تُضعْ ودّ عهدٍ أنتَ حافِظُه | فيكرهُ اللهُ ما تأتُونَ والكرمُ
فكيف كانُوا، فلاهانوا، ولابرحتْ | موشيّةً بأريض الروضِ أرضُهُمُ

ابن المعتزّ :

خليليّ ، باللهِ اصبحانى وخليّا | قفانبْكِ من ذكرَى حبيبٍ ومنزِل
ويا ربّ ، لاتنبتْ ولاتسقطِ الحيا | بسِقْطِ اللِّوَى بينَ الدَّخُولِ فحومل

ومنه :

أردتُ زيارةَ الملكِ المُفَدّى | لأمْدَحَه وآخذَ منهُ رِفْدَا
فعبّس حاجبا فقرأتُ : أمّا | من استغْنى فأنتَ لهُ تَصَدّى

ومنه :

إذا كنت معتقدًا ضيعةً | فاياكَ والشركاءَ الوُجُوها
لأنّكَ تعلمُ أنّ المـلو | كَ إذا دخلُوا قرية أفسدُوها

ومنه :

غدَا لمّا التحَى ليلاً بهيما | وكان كأنّهُ القمرُ المنيرُ
وقد كتبَ السَّوَردُ بعارضَيْهِ | لمَنْ يقرا : وجاءَكُمُ النّذِيرُ

ومنه :

انظرْ إلى وجهِ حبيبٍ لنا | كيفَ محَا الشوكُ بهِ النَّقْشا

---

(١) الوخد : الإسراع .
(٢) يقال رسمت الناقة رسيما : أثرت فى الأرض .

قد كتبَ الدّهرُ على خدّهِ ... بالشّعر: واللّيلِ إذا يغشى

ومنه :

هذى عروسٌ أتتك بكرًا ... لغيركَ الدّهرَ لا تحلُّ
خذها وسُقْ مهرَها إليها ... إنْ لمْ يكنْ وابلٌ فطلُّ

ومنه :

لبستُ ثيابَ الصّبرِ حتى تمزّقتْ ... جوانبُها مرّ الجوَى والتّندّم
أظلُّ إذا عاتبتْ نفسي منشدًا ... فهلاّ تلاحمَ قبلَ التّقدُّمِ
وأنشدَ فى ذكرَى لداركَ باكيا ... ألا انعمْ صباحا أيُّها الرّبعُ واسلم

ومنه :

أكتّابَ ديوانِ الرسائلِ، مالكُم ... تجمّلتُم بل متُّم بالتّجمُّلِ
وقفتمُ على بابِ الوزيرِ كأنّكُمْ ... قفانبكِ من ذكرَى حبيبٍ ومنزلِ
وأرزاقُكمْ لا تستبينُ رسومُها ... لما نسجتْها من جنُوبٍ وشمْألِ

ومنه :

أقولُ وقد رأيتُ له جرابا ... لهُ منْ لحظِ عينيهِ خفيرُ
أرَى خبزًا . وبي جوعٌ شديدٌ ... ولكن بينَه أسدٌ مزير[1]

ومنه :

أقمنا فى بُخارَى كارِهينا ... ونخرُجُ إن خرجْنا طائعينا
فأخرجَنا إلهُ النّاس منها ... فانْ عدْنا فانا ظالمونا

ومنه :

يا ملكَ الأرضِ وبحرَ النّدَى ... وشمسَ مُلكٍ ما لها من مغيبْ

---

(١) المزير : الشديد القلب النافذ .

دعوتَ مولاكَ بنيلِ المُنى وقد أجابَ اللهُ ، وهوَ المجيبْ
فقالَ : خذْ ما شئتَ مَستوليا ودبِّر الدُّنيا برأيٍ مُصيبْ
يا مَنْ كتبْنا فوقَ أعلامِه نَصْرٌ مِن اللهِ وفتحٌ قريبْ

ومنهُ :

أصرّحُ بالشّكْوَى ، ولا أتأوّلُ إذا أنتَ لم تُجْملْ فلِمْ أتجمّلُ
وإنّى علَى ما كانَ منكَ لصابرٌ وإنْ كانَ مِنْ أدناه يَذْبُلُ يذبلُ
وما أدّعِى أنّى جليدٌ وإنّما هيَ النّفسُ ماحمّلتَها تتَحمّلُ

ومنه :

إذا كنتَ فى حاجةٍ مُرسِلاً وأنتَ بها كلِفٌ مُغْرَمُ
فأرْسلْ حكِيماً ، ولا تُوصِيهِ وذاكَ الحكيمُ هوَ الدّرهَمُ

ومنه :

يستوجبُ العفوَ إذا هوا عترَفْ عمّا جناهُ وانتهَى عمّا اقترَفْ
لقوله : قل للّذينَ كفرُوا : إن ينتهُوا يُغْفَرْ لهُمْ ما قدْسلفْ

ومنه :

قل للوزيرِ مقالةَ من واجدٍ : يا منْ نَداهُ كالفُراتِ الزّائدِ
مالى حُرِمتُ من الأميرِ نوالَهُ وسوايَ يكرَعُ فى زُلالٍ باردِ
ما ضاقَت الدُّنْيا علىَّ بأسرِها حتى رآنى راغبا فى زاهدِ

ومنه :

ملكٌ محبّتُهُ سُلافةُ مُزْنةٍ سلكَتْ معَ الأرْواحِ فى الأجسادِ
ملِكٌ يقالُ له، حَمادِ إذا التوت قحمُ(١) السّنينَ ، ولايقالُ جمادِ

(١) القحمة ، بفتح القاف وضمها : السنة الشديدة .

ومنه :

أصبحتُ صبًّا دنِفاً بين عناءٍ وكمَدْ
أعوذُ من شَرِّ الوَرى بقُلْ: هُوَ اللهُ أحَدْ

ومنه :

ألا إنَّ إخوانى الذين عَهِدْتُهم أفاعِى رمالٍ لاتقصِّرُ عن لَسْعى
ظننتُ بِهِمْ خيرًا ، فلما بلَوْتُهُمْ حللتُ بوادٍ منهُم غيرِ ذِى زَرْعِ

ومنه :

كأنَّ يمينى حينَ حاولتُ بسطَها لتَوْديعِ حُبِّى والهوَى يذرِفُ الدمعا
يمينُ ابن عمرانٍ ، وقد حاولَ العَصا وقد جَعَلَتْ فى كفِّهِ حيَّةً تَسعى

ومنه :

أتُرَى الجيرَةَ الَّذينَ تداعَوْا بكرةً للزَّوالِ قبلَ الزَّوالِ
علِمُوا أنَّنِى متيمٌ ، وقلبِى فيهم راحلٌ أمامَ الجِمالِ
مثلُ صاعِ العزيزِ فى أرحُلِ الـ قومِ وما يعلمون ما فى الرِّحال

ومنه :

طفيلىَّ يؤمُ الخبزَ أنّى رآهُ ولو رآهُ على يَفاعِ
ولا يروِى من الأخبارِ إلاَّ أُجيبُ ولو دعيتُ إلى كُراعَ

ومنه :

يا أبا أيوبَ ، هذِى كنيةٌ من كُنَى الأنْعامِ قِدماً لم تزَل
قد قضَى بيتُ لبيدٍ بينَنا إنَّما يُجزَى الفتى ليسَ الجَمل
كم حدَوْناكَ لترقى فى العُلا وأبَى الرَّحمنُ لا يعلُو هبَل

ومنه :

أحسنُ الأشعارِ عِندِي : وانف بالخمْرِ الخُمارَا[1]
وألذُّ الآيِ عندِي : وترَى النَّاسَ سُكارَى

ومنه :

قالَ ابنُ هارُونَ لِغلْمانِهِ وقد تعاطَوْه بصفعٍ شَديدْ :
لِئن شكرتُم لأزيدَنَّكُمُ وإنْ كَفرتُم فعذابى شَديدْ

ومنه :

ومن نصرَ التَّوحيدَ والعدلَ فعلهُ وأيقظَ تُوام المعَالى شَمائِلُه
ومن تركَ الأخبارَ تُنْشِدُ أهلَه : أجلْ ، أيُّها الرَّبعُ الذى حلَّ آهلهُ

باب الحل والعقد

اعلمْ أنَّ الحلَّ والعقدَ هوَ مايتفاضَلُ فيه الشُّعراءُ والكُتَّابُ ، وهوَ أنْ يأخذ لفظا منثُورًا فينظمَه أو شعرًا فينثرَهُ ، ويطارِحُهُ العلماءُ فيما بَيْنَهُمْ ، مثلُ قولِ الرَّشيدِ : واو جمَدَ الخمرُ لكانَ ذهبا ، أو ذابَ الذَّهبُ لكانَ خمرًا ، فنظمَهُ غيرُه فقالَ[2] :

وَزَنَّا لها ذَهبا جامدًا فكالَتْ لنا ذهبا سائلاً

ومنه قولُ أميرِ المؤمنين علىّ عليهِ السَّلامُ للأشعثِ بنِ قيسٍ : إنَّكَ إن صبرْتَ جرَى القضاءُ عليكَ وأنتَ مأجورٌ ، وإن جزِعْتَ جرَى القضاءُ عليكَ وأنتَ مأزُورٌ ، وإنَّك إن لم تسلُ احتِسابا سلوتَ غفلَةً كما تسلُو البهائمُ .

عقدهُ أبُو تمَّامٍ فقَالَ[3] :

(١) الخمار : ألم الخمر وصداعها وأذاها .
(٢) قائله ابن المعتز ، وقبله :
وخمارة من بنات المجوس ترى الزق فى بيتها سائلا
(٣) من قصيدة له بديوانه ص ٣١٨ فى مالك بن طوق ، وأولها :
أمالك إن الحزن أحلام نائم ومهما يدم فالوجد ليس بدائم
وتروى : « وقال على فى التعازى لأشعث » .

أتصبرُ للبلوَى حياءً وحسْبَةً فتؤجرُ أمْ، تَسلُو سُلُوَّ البهائمِ

وقالَ عبدُ اللهِ بنُ الزُّبيرِ لما قُتِلَ مصعبٌ أخُوهُ : إنَّ التسليمَ والسَّلوةَ لُحزَماءِ الرِّجالِ ، وإنَّ الجزعَ والهلعَ لربَّاتِ الحِجالِ .

عقدَهُ أبُو تمَّام فقالَ :

خلقنا رِجالاً للتَّجلُّدِ والأسَى وتلكَ الغوانِى للبُكا والمآتمِ

وقولِ نُصَيْبٍ [١] :

فعاجُوا فأثْنَوْا بالذى أنتَ أهلُه ولوسكَتُوا أثنَتْ عليكَ الحقائب

نثرَهُ بعضُ الكتابِ فقالَ : لو مَسَكَ لسانى عن شكرِكَ لنطقَ علىَّ أثرُ برِّكَ .

وقال آخرُ : لو جَحَدْتُكَ إحسانك لأكْذبتْنِى آثارُه ونمَّتْ علىَّ شواهدُه ، فشهادةُ الأموالِ أعدلُ من شهادةِ الرِّجالِ .

ومن ذلكَ قولُ أحمدَ بن صُبَيْحٍ : فى شكرِ ما تقدَّمَ من إحسانِكَ شاغِلٌ عمَّا تقدَّمَ من امتِنانِكَ .

وأخذَهُ سعيدُ بن حُمَيدٍ فقالَ : لستُ مستقلاً بشكرِ ما مضَى من بلائِكَ فأستبطئُ ما أُؤمِّلُ من نَعمائِكَ .

فعَقَدَهُ أبُو نُوَاسٍ فقالَ :

قد قُلْتُ للعبَّاسِ معتذِرًا من فرطِ كفَيْهِ ومعْترِفا

أنتَ امرؤٌ قلدتَنِى نِعَما أوهتْ قُوَى شكرِى فقد ضعُفا

فإليكَ بعد اليومِ معذِرَةً وافتَكَ بالتَّصريح منكَشِفا

لاتسدِيَنَّ إلى عارِفَةً حتى أقومَ بشكرِ ما سلَفا

ومن ذلك قولُ أبى تمَّامٍ لأحمدَ بنِ أبى دُؤَادٍ لما غَضِبَ عليه : الناس كلُّهم [٢]

---

(١) سبقت ترجمته .

(٢) بعد هذه الكلمه فراغ فى الأصل .

ولا طاقةَ لى بغضبِ جمعِ الخلقِ . فقالَ لهُ : ما أحسنَ هذا ! من أينَ أخذتَهُ ! ، فقالَ : من قولِ أبى نُوَاسٍ [١] :

وليسَ على اللهِ بمُسْتنكَرٍ أن يجمعَ العالَمَ فى وَاحدٍ

وقيلَ لأعرابىّ يصومُ فى ملَّةٍ : أما تخشَى من الحرّ ؟ فقالَ من الحرّ أفِرُّ .

وقيلَ لرَوْح بن زِنْباعٍ [٢] وهو قائمٌ ببابِ المهلّبِ : لِمَ تقِفُ فى الشَّمسِ ؟ فقالَ : الظّلَّ أريدُ .

عقدهُ أبو تمّامٍ فقالَ :

أآلفةَ النحيبِ [٣] كم افتراقٍ أَلَمَّ فكانَ داعيةَ اجتماعِ

ومنهُ قولُ المُتنبّى [٤] :

تذكرتُ ما بينَ العُذيبِ وبارِقٍ [٥] مجرَّ عوالينا ومجرَى السَّوابِقِ

وقال [٦] :

حتى أتى الدُّنيا ابنُ بجْدتها [٧] فشكا إليهِ السَّهلُ والجبَلُ

حلّهُ الصاحبُ بنُ عبّادٍ فقالَ : ولمَّا أتاحَ اللهُ للدُّنيا ابنَ بجدتِها وأبابانيها وأخا عُذرتها جعلَ معقلَهُمْ ثمرةَ الحوادثِ وفرصةَ البَوائقِ ، ومجرَّ العوالى ، ومجرَى السَّوابِقِ .

---

(١) راجع قصيدته : * قولا لهارون إمام الهدى *

(٢) يكنى أبا زرعة كان أمير فلسطين ، قيل : له صحبة . كان عبدالملك بن مروان يقول : جمع روح طاعة أهل الشام ودهاء أهل العراق وفقه أهل الحجاز . (الإصابة ١ : ٥٢٤) .

(٣) النحيب : البكاء . وألم : نزل وفى الأصل « أطل » .

(٤) مطلع قصيدته ، وانظر العكبرى (١ : ٤٣٦) .

(٥) العذيب وبارق : موضعان بظاهر الكوفة . وما بين العذيب مفعول تذكرت ، ومجرى بدل منه ، بدل اشتمال : أى كانوا يجرون الرماح عند مطاردة الفرسان ، ويجرون الخيل السابقة .

(٦) انظر قصيدته :

أثلث فإنا أيها الطلل نبكى وترزم تحتنا الإبل

(٧) ابن بجدتها : عالم بدخيلتها وما يشكل من أمورها . ويقال للعالم بالشىء هو ابن بجدته .

وقالَ المُتَنَبِّى ١ :

وللهِ سرٌّ فى علاكَ ، وإنّما كلامُ العِدا ضربٌ من الهذَيانِ

نثرَهُ الصَّاحبُ فقالَ : إنَّ للهِ أسرارًا فى علاهُ لا يزالُ يبديها ويصلُ أولهَا بتواليها :

وللمتُنبىِّ ٢ :

ولو قلمٌ أُلقيتُ فى شَقِّ رأسِهِ من السُّقمِ ما غيرَّتُ من خطِّ كاتبِ

نثرَهُ الصَّاحبُ فقالَ : ولو كان ما أُجِنُّه شظيةً من قلمِ كاتبٍ ما غيرَّتُ فى خطِّه ، أو قذًى فى عينِ نائمٍ لمَا أبْنَتُ جفنَه .

وللمُتَنَبِّى أيضا ٣ :

أنتَ يا فوقَ ٤ أنْ تُعزَّى عن الأ حبابِ فوقَ الذِى يعزِّيك عقلا

وبألفاظِك اهتدَى ؛ فإذَا عزَّا كَ قالَ الذِى لهُ قلتَ قَبْلا ٥

نثرَهُ الصَّاحبُ فقالَ : فكيفَ لى بتعزيتهِ عند مرزيتهِ إلاَّ إذَا روينا لهُ بعض ما أخذناهُ عنهُ ، وأعدْنا إليهِ بعضَ ما استفَدْناه منهُ .

ومنه قوله ٦ :

---

(١) البيت الثانى من قصيده مطلعها : * عدوك مهزوم بكل لسان *

(٢) انظر قصيدته : * أعيدوا صباحى فهو عند الكواكب *

(٣) من قصيدة مطلعها : * إن يكن صبر ذى الرزية فضلا *

(٤) فوق الأولى : نداء مضاف إلى أن تعزى . وفوق الثانية : ظرف . أى أنت أيها الجليل المرتفع عن أن تعزى بمن فقدت ، فوق الذى يعزيك عقلا ومعرفة .

(٥) قبلا : نصب قبل على الظرف وجعله نكرة ، كما تقول جاء أولا إذا لم تعرفه ، وجئتك قبلا وبعدا ، مثل جئتك أولا وآخرا . والمعنى : أن المعزى لك إنما يهتدى بألفاظك ويخاطبك بما تعلمه من قولك . فقدرك مرتفع عن التعزية ، فإن حقائق الأمور مستفادة منك وجواهر الكلام مأثورة عنك .

(٦) راجع قصيدته : * جللا كما بى فليك التبريح *

وزكى رائحةِ الرياض[١] كلامُها ... يبغى الثناء على الحيا[٢] فتفوحُ

نثره الصاحبُ فقالَ : وأنا أُثنى عليه ثناءَ الزهرِ على راحلِ المطرِ .

ومنه قولُ المتنبى[٣] :

فوقَ[٤] السماءِ ، وفوقَ ماطلبُوا ... فإذَا أرادُوا غايةً نزلُوا

نثره الصَّابئُ فقالَ : إذا مدَّ أحدُهمْ إليها يدًا يجذُبها إلى سِفالٍ ، جذبتْه يدُها إلى المجدِ العالى .

وقولُه[٥] :

وعدتَ إلى حلبٍ[٦] ظافرًا ... كعَودِ الحُلىِّ إلى العاطلِ[٧]

نثره الصَّابئُ فقالَ : وعادَ مولانا إلى مستقرِّ عزّهِ عودَ الحلىِّ إلى العاطلِ ، والغيثِ إلى الروضِ الماحِلِ .

وقوله أيضا :

كأنَّ كلَّ سؤالٍ فى مسامعهِ ... قميصُ يوسفَ فى أجفانِ يعقوبِ[٨]

نثرهُ الصَّابئُ فقالَ : وصلَ كتابُ مولانا فكأنَّه فى الحسنِ روضةُ حَزْنٍ ، بل جنَّة عَدْنٍ . وفى شرح وبردِ الأكبادِ والقلوبِ النفسِ ، وبسطِ الأنسِ قميص يوسفَ فى أجفانِ يعقوبِ .

---

(١) الرياض : جمع روضة ، يقال : روضة ورياض . والروضة : ما يكون من العشب والبقل .
(٢) الحيا (مقصور) : المطر والخصب ، وبالمد : الاستحياء .
(٣) راجع قصيدته : * أثلث فإنا أيها الطلل *
(٤) الظرف هنا متعلق بمحذوف دل عليه الكلام : أى علت منازلهم فوق السماء .
(٥) راجع قصيدته : * إلام طماعيــة العاذل *
(٦) حلب : مدينة بالشام .
(٧) العاطل : التى لاحلى عليها .
(٨) معنى البيت : أنه يفرح بسؤال السائل فرح يعقوب بقميص يوسف كرما وسخاء .

ومن ذلك المناقلة بين أرسطاطاليس الحكيم وأبي الطيب[1]

قال الحكيمُ : إذا كانت الشهوةُ فوقَ القدرةِ ، كانَ هلاكُ الجسمِ دونَ بلوغ الشَّهْوةِ .

قالَ أبُو الطَّيبِ المُتنبي :

وإذَا كانَتِ النُّفوسُ كِبارًا تعِبَتْ في مُرادِها الأجْسامُ

قالَ الحكيمُ : نفوسُ الحيوانِ أعراضٌ لحوادِثِ الزَّمانِ .

قال المتنبي :

إذا اعتادَ الفتى خوضَ المَنايا[2] فأيسرُ ما يمرُّ به الوُحُولُ[3]

قالَ الحكيمُ : رومُ نقلِ الطِّباعِ من رديِّ الأطماعِ شديدُ الامتناعِ .

قال المُتنبي :

يرادُ من القلبِ نسيانُكُمْ وَتأبَى الطِّباعُ[4] على النَّاقِلِ

قال الحكيمُ : إذا تجرَّدَت اللَّطائفُ من الشُّكُوكِ كَسَبَتِ الصُّورةُ رونقا.

قال المُتنبي :

إذا خلَعْتَ على عِرْضٍ له حُلَلاً وجدْتَها منْهُ في أبهَى من الحُلَلِ

قال الحكيمُ : الألفاظ المنطقيةُ مضرَّةٌ بذوِى الجهلِ ، لنُبُوِّ إحساسِهِمْ عن إدْراكِها .

قال المتنبي :

بذِي الغَباوَةِ[5] من إنشادِها ضرَرٌ كما تُضِرُّ رياحُ الوردِ بالجُعَلِ[6]

---

(١) رجعنا في المقارنة بين كلام المتنبي وكلام أرسطو إلى شرح العكبري للمتنبي .

(٢) المنايا : جمع منية .

(٣) الوحول : جمع وحل ، وهو ما يتبقى في الأرض من سيل .

(٤) الطباع والطبيعة بمعنى واحد ، وهي الخليقة .

(٥) الغبي : الجاهل .

(٦) الجعل : دويبة معروفة تأوي في النجاسات .

قال الحكيم : تعاقُبُ أيامِ الزّمانِ مفسدٌ لحالِ الحيوانِ .

قال المُتَنبي :

فما ترجّى النُّفُوسُ من زَمَنٍ أحمدُ حاليْهِ غيرُ محمودِ

وقال الحكيمُ : الزّمانُ ينشِي ويلاشِي فغناء كلَّ قومٍ بحيثُ يكفِي فقرَ آخرينَ .

قال المتنبي :

بذَا قضَت الأيّامُ ما بينَ أهلِها مصائبُ قومٍ عندَ قومٍ فوائدُ

قال الحكيمُ : يسيرٌ من ضياءِ الحسنِ خيرٌ من كثيرٍ من درسِ الحكمةِ .

قال المُتَنبي :

فانّ قليلَ الحبِّ بالعقلِ صَالحٌ وإنَّ كثيرَ الحبِّ بالجهل فاسد

قالَ الحكيمُ : من علِمَ أنَّ الكونَ والفَسادَ يتعاقَبان الأشياءَ لم يحزَنْ لورُودِ الفجائعِ ؛ لعلمِه أنّه من كونِها ، وهانَ ذلكَ عليهِ لعجزِ الكلّ عن دفعِ ذلك .

قال المُتَنبي :

إذا استقبلتْ نفسُ الكريم مصُابها بخبثٍ ثَنَتْ فاستقبلَتْه تطيبُ

قال الحكيمُ : تَرداد حركاتِ الفلك يحلُّ الكائناتِ عن حقائقها .

قال المُتنبي :

ومن صحِبَ الدُّنيا طويلاً تقلَّبَتْ على عينِه حتى يرَى صدقَها كذْبا

قال الحكيمُ : النَّفْسُ الجوْهَرِيّةُ تأبى مقارنةَ الّذلّةِ جدًّا، وترَى فناءَها في ذلك حياتَها ، والنَّفسُ الدّنيّةُ بِضِدِّها .

قال المُتنبي :

فحبُّ الجبان النفسَ أوردها التُّقى
وحبُّ الشُّجاع النَّفسَ أورَدهُ الحربا

قال الحكيم باعتدالِ الأمزجةِ وتساوِى أركان الأجناسِ يُفَرَّقُ بين الأشياءِ وأضدادها [١] .

قال المتنبى :

وما انتفاعُ أخى الدُّنيا بناظِرِه إذَا استَوَتْ عندَهُ الأنوارُ والظُّلَمُ

قال الحكيمُ : من لم يُرِدْكَ لنفسهِ فهو النّائى عنكَ وإن تباعَدْتَ أنتَ عنهُ .

قال المتنبى :

إذا ترحَّلتَ عن قومٍ وقد قدَرُوا ألاَّ تفارقَهم فالرَّاحلُونَ هُمُ

قال الحكيمُ :من عَلِمَ أنَّ الفناءَ مستولٍ على كونهِ ،هانتْ عليه المصائبُ .

قال المتنبى :

والهجرُ أقتلُ لى ممَّا أكابِدُهُ أنا الغريقُ فما خوفى من البَلَلِ

قال الحكيمُ :العِيانُ شاهدٌ لنفسِهِ ،والأخبارُ يدخلُ عليها الزّيادةُ والنقصان، فأوَّلُ ما أخذتَه ما كانَ دايلاً على نفسِهِ .

قال المتنبى :

خذْ ما ترَاهُ ، ودعْ شيئا سمعتَ بهِ فى طلعةِ البدرِ ما يغنيكَ عن زُحل

قال الحكيمُ : قد يَفْسُدُ العضوُ لصلاحِ الأعضاءِ ، كالكىّ والفَصْدِ اللذيْنِ يُفْسِدانِ الأعضاءَ لصلاحِ غيرِها .

قال المتنبى :

لعلَّ عتبَكَ محمودٌ عواقِبهُ وربما صَحَّتِ الأجسادُ بالعللِ

قال الحكيمُ : مباينَةُ المتَكلّفِ للمطبوع كمبا يَنَةِ الحقّ للباطلِ [٢] .

قال المُتنبى :

---

(١) راجع العبارة فى العكبرى (٢ : ٢٨٥) .

(٢) راجع قول الحكيم فى العكبرى (٢ : ٨٠) .

لأنَّ حلمَكَ حلمٌ لا تكلَّفُه   ليسَ التَّكَحُّلُ[1] في العينينِ كالكَحَلِ[2]

قال الحكيمُ : الرَّجاءُ تمنٍ[3] والشَّكُّ توقُّفٌ وهما أصلُ الأملِ .

قال المُتنبي :

وأحلى الهوَى ماشك في الوَصْل ربُّه[4]   وفي الهجرِ ؛ فهو الدَّهرَ يَرْجو ويتقي

قال الحكيمُ : لسنا نمنعُ محبةَ الائتلافِ بالأرواحِ ، وإنَّما نمنعُ محبة اجتماع الأجسام ، فإنَّ ذلكَ طبعُ البهائمِ .

قال المتنبي :

وما كلٌّ من يهوَى يعفُّ إذا خلا   عفا في ويرضي الحبَّ والخيلُ تلتقي

قال الحكيمُ : من يُخلي عن الظالم بظاهرِ أمرِه وعفةِ جوارحهِ ، وكانَ ممسكا له بحواسِّه فهو ظالمٌ .

قال المتنبي :

وإطراقُ[5] طرْفِ العينِ[6] ليس بنافعٍ   إذا كانَ طرفُ القلبِ ليسَ بمُطرِقِ

قال الحكيمُ : عِلَلُ الأفهامِ أشدٌّ من عِلَلِ الأجْسامِ .

قال المتنبي :

يهونُ علينا أن تصابَ جسومُنا   وتسلمَ أعراضٌ لنا وعقولُ

قال الحكيمُ : من جعلَ الفِكرَ موضعَ البديهةِ فقدْ أضرَّ بخاطِرِه ، وكذلك مستعمِلُ البديهة في موضع الفِكر .

---

(١) التكحل : الاكتحال والتحسين للعين .

(٢) الكحل : الذى يكون خلقة فى العين .

(٣) فى الأصل « يمن » تحريف ، والتصويب من العكبرى (١ : ٤٧٥) .

(٤) الرب : الصاحب والمالك والمدبر .

(٥) الاطراق : السكوت والإمساك عن الكلام .

(٦) طرف العين : نظرها .

قال المتنبي :

ووضعُ الندَى فى موضع السيف بالعُلا مضرٌ، كوضع السَّيف فى موضع الندى

قال الحكيمُ: التَّنائى بمباعَدَة الجواهر أبعدُ من التَّنائى بمباعدة الأجسام .

قال المتنبي :

وأتعبُ من ناداك مَنْ لاتجيبُه وأغيظُ من عادَاك من لاتُشاكل

قال الحكيمُ : إنَّ الحكيمَ تُريهِ الحكمةُ أنَّ فوقَ علمِهِ علما؛ فهوَ يتَوَاضعُ لطلبِ الزِّيادةِ. والجاهلُ يظنُّ أن فضلَه قد تناهَى؛ فيسقط بجهله فتمقُتُه النفوسُ .

قال المُتنبى :

وما التِّيهُ[١] طِبى[٢] فيهم غيرَ أنَّنى بغيضٌ إلىَّ الجاهلُ المتعاقلُ

قال الحكيمُ وقد نظر إلى غلامٍ حسنِ الوجهِ فاستنطَقَه ، فلم يجِدْ عندهُ علما . فقالَ : نعم الدَّارُ لو كان فيها ساكِنٌ .

قال المتنبي :

وما الحسنُ فى وجه الفتى شرف له إذا لم يكن فى فعـله والخلائق

قال الحكيمُ : إذ تجَوْهَرَتِ النفوسُ الفَلسفيَّة لِحقتْ بالعالم العلْوِىِّ ، فلا تسكنُ إلى الهمم التُّرابيةِ ولايعترِضُها المَلَلُ .

قال المتنَبى :

ولذيذُ الحياةِ[٣] أنفسُ فى النفـ ـسِ وأشهى من أنْ تُمَلَّ وأحلى

قال الحكيمُ : الكلالُ والملالُ يتعاقَبان[٤] الأجسام لضعْفِ آلةِ الجسمِ ، لالضعفِ الحسِّ .

---

(١) التيه : الكبر والعجب .

(٢) الطب : العادة والديدن . يقول ليس الكبر عادتى ، وإنما أبغض الجاهل المتكلف .

(٣) اللذيذ : المستحب . والنفيس : الرفيع المطلوب .

(٤) فى شرح العكبرى (٢ : ١١٢) « يتعلقان بالجسم » .

قال المتنبى :

وإذا الشَّيخُ قالَ : أُفٍّ[١] فمامَلَّ حياةً ، وإنَّما الضَّعفَ ملاَّ

قال الحكيمُ : الدُّنيا تَطْعَمُ أولادها ، وتأكُل مولودَها .

قال المتنبى :

أبدًا تستردُّ ماتهبُ الدُّنيا فياليت جودَها كان بُخْلا

قالَ الحكيمُ : إذا كانَت الأشياء فاعلةً بالطَّبعِ [لم تحمد على فعلها ، لأن الشَّمسَ[٢]][١] تُحْمد على حرارتِها ولا على ضَوْئِها .

قال المتنبى :

رُبَّ أمْرٍ لا تَحمـدُ الْـ فَعَّالَ[٣] فيه وتحمـدُ الأفعالا

قال الحكيمُ : الجبنُ ذِلَّة كامنةٌ فى نفس الجبانِ فاذًا خلا بنفسه أظهرشجاعته.

قال المتنبى :

وإذًا ما خَلا الجبانُ[٤] بأرضٍ طلبَ الحربَ وحدَهُ[٥] والنزَالا[٦]

قال الحكيمُ : الغَلَبةُ طبعُ الحياةِ ،والمذلَّةُ طبع الموتِ ، والنفسُ لا تحبُّ أن تموت ؛ فلذلك تحب أخذ الأشياء بالغَلَبة .

قال المتنبى :

منْ أطاقَ التماسَ شئ غِلابا[٧] واغتصابا[٨] لم يلتمسه سُؤالا

---

(١) أف : كلمة المتضجر ، وأف له بمعنى ويل له .

(٢) هذه الزيادة من شرح العكبرى (٢ : ٢١٩) وبها يستقيم المعنى .

(٣) الفعال هنا : يقصد بهم الروم . والأفعال : حملهم مكايد الحرب. والمعنى : رب أمر أتاك به أعداؤك قاصدين حربك محاولين كيدك فذممت رأيهم .

(٤) الجبان : ضد الشجاع ، وهو الذى يجبن عند لقاء العدو .

(٥) الضمير فى « وحده » للجبان ، وهو فى موضع نصب على الحال : أى منفردا

(٦) النزال فى الحرب : أن يتنازل الفريقان .

(٧) الغلاب : الغلبة .

(٨) الاغتصاب : الأخذ بالقهر .

قال الحكيمُ : الإنسان شبحُ نورٍ رُوحانى ، ذوعقلٍ غَرِيزِى ، لا ماتَراه العيون من ظاهرِ الصورِ .

قال المتنبى :

لولا العقولُ لكانَ أدنى[1] ضيغمٍ   أدنى[2] إلى شرفٍ من الإنسانِ

قال الحكيمُ : النُّفوسُ البهيميَّةُ تألف مشاركة الأجسام الترابيَّة فلذلك يصعبُ عليها مفارقةُ أجسامِها ، والنُّفُوسُ الصافيةُ بضدِّ ذلكَ .

قال المتنبى :

إلْفُ هذا الهواءِ[3] أوقعَ فى الأنفسِ إنَّ الحِمامَ[4] مر المذَاقِ

قال الحكيمُ : قبيحٌ بذِى الجِدة أن يفارقهُ الجودُ ، لأنَّهما إذَا اعتدلا كان اعتدَالهُما كشَىْءٍ واحدٍ ويحويهما اسمانِ .

قال المتنبى :

والغَنى فى يد اللَّئيم قبيح   مثل قدر الكريم فى الإمـلاق[5]

قال الحكيمُ : العاقلُ لايساكنُ شهوةَ الطبع لعلمهِ بزوالها ، والجاهلُ يظنُّ أنَّها خالدة لهُ وهو باقٍ عليها ، فهذا يشقى بعقْلِهِ وهذا ينعَمُ بجهْلِهِ .

قال المُتنبى :

ذو العقلِ يشقى فى النعيم بعقلهِ   وأخُو الجهالةِ فى الشقاوة ينعم

قال الحكيمُ : الصَّبرُ على مضَضِ السِّياسيةِ ينالُ شَرَفَ النَّفاسةِ[6] .

---

(١) الضيغم : الأسد . وأدنى ضيغم ، يريد الدون من السباع .

(٢) أدنى إلى شرف : أى أقرب .

(٣) الهواء ـ الممدود ـ هو الذى يهب ، وهو الريح .

(٤) الحمام : الموت .

(٥) الاملاق : الفقر والحاجة .

(٦) تروى عبارة الحكيم فى العكبرى ٢ : ٣٩٨ « الصبر على مضض الرياسة ينال به شرف النفاسة»

قال المتنبي :

لايسلَمُ الشَّرفُ الرَّفيعُ من الأذى حتى يُراقَ على جوانبــه الدَّمُ

قال الحكيمُ : الظُّلم من طبعِ النُّفوس، وإنَّما يصدُّها عن ذَلكَ أحدُ علَّتَينِ[١] : إمَّا ديانةٌ لخوف مَعادٍ ، أو سياسةٌ لخوف السيفِ .

قال المتنبي :

والظلم من شيمِ النُّفوس فان تَجِدْ ذا عِفَةٍ فلِعلَّةٍ لايَظْلمُ

قال الحكيمُ : ثلاثةٌ إن لم تظلِمْهُمْ ظلموكَ : ولَدكَ وعبْدُكَ وزَوْجُكَ ، فسبَبُ صلاحِ حالهم التعدِّى عليهمْ .

قالَ المُتنبى :

من الحلمِ أن تستعملَ الجهلَ دونه إذا اتَّسعتْ فى الحلم طُرْقُ المظالم[٢]

قال الحكيمُ : كلُّ ما لَه أوَّل تدعو الضرورةُ إلى أن يكونَ له آخرٌ .

قال المتنبى :

إنعَمْ[٣] ولذَّ فللأُمورِ أوَاخِرٌ أبدًا إذا كانتْ لهنَّ أوَائِلُ

قال الحكيمُ : النُّفُوسُ المتَجَوْهِرَةُ تركت الشَّهَواتِ البهيميَّةَ طَبْعًا لاخوفا .

قال المُتنَبى :

---

(١) عبارة الحكيم فى العكبرى ٢ : ٣٩٨ « أحد علتين : إما علة دينية أو علة سياسية كخوف الانتقام منها » .

(٢) المظالم : جمع مظلمة وهى الظلم ، والمعنى : إذا كان حلمك داعيا لظلمك فمن الحلم أن تجهل إذا اتسعت طرق الظلم عليك .

(٣) إنعم ولذ : أى تنعم وتلذذ .

قال المتنبي :

وترَى[١] الفتوّة والمروة[٢] والأبوّة في كلُّ مليحةٍ ضَرَّاتها
هنَّ الثّلاثُ المانعاتِي لذّتي في خلْوَتي لا الخوفُ من تَبِعاتها

قال الحكيمُ : إذا لم تتصرف النفوس في شَهَوَاتها ومُرَادِها فحياتُها موتٌ ووجودُها عَدَمٌ .

قالَ المتنبي :

ذلَّ من يغبطُ[٣] الذّليلَ بعيشٍ ربَّ عيشٍ أخفُّ[٤] منهُ الحِمامُ

قال الحكيمُ : الفرقُ بين الحلم والعجزِ أنَّ الحلمَ لايكونُ إلا عن قدرة ، والعجزُ لايكونُ إلاّ عنْ ضعفٍ ؛ وليس للعاجز أن يسمَّى بالحليمِ وهو عاجزٌ .

قال المتنبي :

كلُّ حلمٍ أتَى بغيرِ اقتدارٍ حجةٌ لاجِيءٌ إليها اللِّئامُ

قال الحكيمُ : النّفسُ الذّليلةُ لا تجدُ الهوانَ والنّفسُ العزيزَةُ يُؤَثِّرُ فيها يسيرُ الكَلام .

من يَهُنْ يَسْهُلِ الهوانُ[٥] عليهِ ما لجُرْحٍ بميِّتٍ إيلامُ

قال الحكيمُ : موتُ النّفسِ حياتُها ، وعدمُها وجودُها ؛ لأنّها تلحقُ بعالمَها

قال المتنبي :

كأنّك بالفقرِ تبغي الغِنى وبالموتِ في الحربِ تبغي الخلُودا

---

(١) تروى الفتوة وما بعدها بالرفع وبالنصب . فن روى بالرفع جعل الفعل للفتوة « وكل مليحة » مفعول ترى . ومن روى بنصب الفتوة وما بعدها ورفع « كل مليحة » جعل الفعل لكل مليحة . والفتى : الكريم ، يقال : هو فتى بين الفتوة ، والجمع فتية وفتيان .

(٢) المروة : الإنسانية .

(٣) غبطت الرجل تغبطه : إذا تمنيت أنْ تكون مثله ، من غير أن تتمنى زواله .

(٤) هذه رواية الديوان ، وفي الأصل « الذ » وهومرفوع لأنه خبر مقدم تقديره : الحمام أخف منه .

(٥) هذه رواية الديوان ، وفي الأصل « الحمام » .
والمعنى إذا كان الإنسان هينا في نفسه سهل عليه احتمال الهوان .

قال الحكيمُ : على قدرِ بصيرةِ العقلِ يرَى الإنسانُ الأشياء ، فالسَّالِمُ العقلِ يرَى الأشياء بحقائقها . والنَّفسُ اللئيمةُ ترَى الأشياء على طبْعِها :

قال المُتَنبي :

ومن يكُ ذَا فمٍ مُرٍّ مَرِيضٍ يجدْ مُرًّا بهِ الماءَ الزلالا[1]

قال الحكيمُ : على قدرِ الهِمَمِ تكونُ الهُمُومُ .

قال المتنبي :

أفاضلُ النَّاس أغراضٌ[2] لذَا الزَّمن يخلُو من الهمِّ أخْلاهُم من الفِطن[3]

قال الحكيم : [ليس جمال الظاهر من الإنسان مما يستدل به على حسن فعله وفضله[4]]

وقال المُتَنبي :

لايُعْجِبنَّ مَضيماً[5] حُسنُ بزَّتِهِ[6] وهلْ تروقُ[7] دفينا[8] جودَةَ الكفنِ

قال الحكيمُ : الزّيادةُ فى الحدّ نقصٌ فى المحدودِ .

قالَ المتنبي :

متى مازدَدْتُ من حسن[9] التَّناهى فقدْ وقعَ انتقاصِي فى ازديادى

---

(١) الزلال : الذى نزل فى الحلق لعذوبته كالسلسال .

(٢) أغراض : جمع غرض ، وهو الهدف الذى يرمى فيه .

(٣) الفطن : جمع فطنة ، وهى العقل والذكاء .

والمعنى : أن الفضلاء من الناس للزمان كالأغراض يرميهم بنوائبه وصروفه .

(٤) هذا النص من شرح العكبرى ج ٢ ص ٤٦٢ . وفى الأصل (الحس قبل المحسوس والعقل قبل المعقول) .

(٥) المضيم : المظلوم .

(٦) البزة : اللباس الحسن .

(٧) راقه الشىء : أعجبه .

(٨) الدفين : المدفون .

(٩) رواية الديوان : « من بعد » .

قال الحكيمُ : أقربُ القُرب مودّاتُ القلوبِ وإنْ تباعدَت الأجسامُ ، وأبعَدُ البُعدِ تنافُرُ القلوب [وإن تدانت الأجسام] [١] .

قال المُتنبى :

وأبعد بعدَنا بعدَ التّداني وقرّبَ قُربُنا قربَ[٢] البعادِ

قال الحكيمُ : إذا كان البناءُ على غير قواعدَ كان الفسادُ أقربَ إليه من الصّلاحِ .

قال المتنبى :

فانّ الجُرحَ يَنغِرُ[٣] بعد حينٍ إذا كانَ البِناءُ علَى فَسادِ

قال الحكيمُ : بإنْفاذِ سهمِ الحزمِ ، تُدرَكُ صحّةُ العزْمِ .

قال المتنبى :

مع الحزمِ[٤] حتى لو تعمّد تركَهُ لألحقهُ تضييعُهُ الحزْمَ بالحَزْمْ

قال الحكيمُ : [الأشكال] [٥] لاحقةٌ بأشكالها كما أنّ الأضداد مباينَةٌ لأضدادِها .

قال المتنبى :

وشِبْهُ الشيءِ منجذبٌ إليهِ وأشبهُنا بدُنْيانا الطّغامُ[٦]

---

(١) التكملة من شرح العكبرى (ج ١ ص ٢٤٧) .

(٢) قوله (بعد وقرب) نصبهما نصب المصادر . وأبعد وقرب يعود الضمير فيهما على المسير .
والمعنى : يقول المسير بعد المبعد الذى كان بينى وبين الممدوح وقرب القرب الذى صار بينى وبينه .

(٣) نغر الجرح : إذا ورم بعد الجبر .

(٤) الحزم : قوة الرأى والتدبير . والمعنى « لو أراد ترك الحزم لم يستطع » .

(٥) فى الأصل « الحكيم » خطأ ، والتصويب من شرح العكبرى ج ٢ ص ٣٥٩ .

(٦) الطغام : جمع طغامة ، وهو الجاهل الذى لايعرف شيئا ، وقيل الطغام : أرذال الناس وسفلتهم .
والمعنى : الدنيا لاعقل لها وكذلك أهلها ، فشبه الشىء يقاربه : أى أن الشىء يميل إلى شكله .

قال الحكيمُ : لا يَجدُ لذَّةَ الحياةِ من لا يَجدُ لشهوَاتِـه [دَرَكا ، ولا[١]] لأمرِهِ تصَرُّفا .

قال المتنبى :

[٢]من لاتُوافِقهُ الحياةُ وطِيبُها حتّى يوافقَ[٣] عزمُه الإنفاذَا

قال الحكيمُ : أواخرُ حرَكاتِ الفَلَكِ كأوائِلِها وإنْشاءُ العالَمِ كتلاشيهِ بالحقيقةِ لا فى الحسّ .

قال المُتنَبى :

قليلُ حياةِ المرءِ مثلُ كثيرِها يزولُ ، وباقى عمرهِ مثلُ ذَاهبهِ

قال الحكيمُ : منْ نَظرَ بعينِ القَتْلِ ، ورَأى عواقِبَ الأمورِ قبلَ بوادِرِها لم يجزعْ بِحُلولها .

قال المتنبى :

عرفتُ الليالى قبل ما صنعتْ بنا فلمَّا دهتْنا لم تزِدْنى بها علْما

قالَ الحكيمُ : ليسَ [لحوقُ البغيةِ فى نيل الشهوات أصعَبَ الأشياء ؛ وأعجز العجز من لم يقو عزمه فى طلب الغاية][٤] .

قال المُتَنبى :

إذافلّ[٥] عزمى عن مدًى خوفَ بعده فأبعدُ شيءٍ ممكنٌ لم يجدْ عزْما

(١) التصويب من شرح العكبرى . (١ : ٣٢٣)
(٢) من فى موضع نصب بدل من « من » فى البيت الذى قبله وهو :
لم يلق قبلك من إذا اختلف القنا جعل الطعان من الطعان مــلاذا
(٣) « عزمه » تروى بالرفع وتروى بالنصب . فن روى بالرفع جعله فاعلا ، ومن نصبه جعله مفعولا بيوافق يقول : لايلتذ طعم الحياة حتى يمضى عزمه فينفذه فيطيب عيشه فى نفاذ أمره .
(٤) هذه رواية العكبرى لقول الحكيم (٢ : ٣٨٧) وفى الأصل : « ليس حلول فى نيل الشهوة صعبا وأعجز العجز من لم يفن عمره فى طلب الغاية » .
(٥) قل : تروى بالفاء وبالقاف . فبالفاء يرفع « خوف » لأنه فاعل وبالقاف ينتصب على المفعول . والمدى : الغاية والبعد .

قالَ الحكيمُ : أوّلُ دَرَجِ الفضلِ تركُ الذَّمّ ثمّ التّناهى فى الحمدِ .

قال المتنبى :

وَميَّى استفادَ النَّاسُ كلَّ غريبةٍ فجازُوا[1] بترك الذَّمّ إن لم يكن حَمدُ

قال الحكيمُ : من قَصَّرَ عنْ أخْذِ لذّاتِهِ عَدِمَها وعَدِمَ صحّة جِسمه .

قال المتنبى :

دع النّفسِ تأخذ وسعها قبلَ بينها[2] فمُفْترِقٌ جاران دارُهما العُمرُ[3]

قال الحكيمُ : من لمْ يرفعْ قدرَهُ عن الجاهلِ ، رَفَعَ الجاهلُ قدرَهُ عنْهُ .

قال المتنَبى :

إذا الفضلُ لم يرفعك عن شكرناقصٍ[4] على هبةٍ فالفضلُ فيمَنْ له الشُّكرُ

قال الحكيم : من أفنى مدّته فى جمعِ المالِ خوفَ العُدمِ فقدْ أسلَمَ نفسه للعُدْمِ .

قال المُتنبى :

ومن يُنْفِق السّاعاتِ فى جمعِ مالهِ مخافةَ فقرٍ فالذِى فعلَ الفَقْرُ[5]

قال الحكيمُ : أعظمُ ما فى النّفسِ إعظامُ ذوِى الدّناءةِ .

---

(١) فجازوا بترك الذم « قال أبو الفتح : أمر الناس بالمجازاة ، أى فجازوا ياقوم عن ذلك بترك الذم إن لم يكن حمد . ومعنى البيت : متى استفدتم كل غريبة : أى كل شعر غريب وكلام بارع ، فإن لم تحمدونى عليها فجازونى بترك المذمة .

(٢) البين : الموت .

(٣) معنى البيت : دع نفسك تأخذ ما تقدر عليه من سلم أو حرب أو مال فإنها مفارقة الجسد ، فإنهما جاران صحبتهما مدة العمر ، فإذا فنى العمر افترقا .

(٤) الناقص : اللئيم . والمعنى الذى أراده المتنبى : إن الفضل والأدب إذا لم يرفعاك عن شكر الناقص على هبة فتمدحه طمعا وتشكره على هبته فالناقص هو الفاضل لاأنت : يشير إلى الترفع عن هبة الناقص والتنزه عن الأخذ منه حتى لاتحتاج إلى أن تشكره . انظر العكبرى (١ : ٣٦٧) .

(٥) معنى الفتر فى البيت : أنك إذا أفنيت دهرك فى جمع المال ولم تنفقه فقد مضى عمرك فى الفقر .

قال المتنبى :

وإنى رأيتُ الضرَّ أحسنَ منظرًا وأهونَ من مرأَى صَغيرٍ بهكِبرُ[١]

قال الحكيم : الذى لايعلمُ بعلَّةٍ لا يتوصل إلىَ بُرْئها .

قال المتنبى :

ومن جاهلٍ بى وهو يجهلُ جَهْلهُ ويجهلُ علمِى[٢] أنَّه بى جاهلُ

قال الحكيم : عدْمُ الغنى من النَّفسِ أشدُّ من عدمِ الغنَى من اليدِ .

قال المُتنبى :

فطعمُ الموتِ فى أمرٍ حقيرٍ كطعمِ الموتِ فى أمرٍ عظيمٍ

قال الحكيمُ : من كانَ همُّه الأكلَ والشربَ والنِّكاحَ فهو بطبعِ البهائمِ ؛ لأنَّا نعلم أن البهائمَ متى خلِّى بينها وبين ما تُريدُ لم تفعْل شيئا غيرَ ذلك .

قال المتنبى :

أرَى أناسا ومحصولى[٣] على غنَمٍ وذِكْرَ[٤] جُودٍ ومحصولى علَى الكلمِ

قال الحكيمُ : من أثْرَى من العدم افتقرَ من الكرَمِ[٥] .

قال المُتنبى :

ورَبَّ[٦] مالٍ فقيرًا من مرُوَّتِهِ[٧] لمْ يثْرِ[٨] منهُ ، كما أثْرَى من العدَمِ

(١) معنى البيت : أن الضر أهون على من رؤية صغيز متكبر ، يعنى ملازمتى الفقر أحب إلى من قصد اللئام.

(٢) علمى : مفعول يجهل و « أنه » مفعول علمى : أى يجهل معرفتى بجهله بى .

(٣) المحصول : مصدر نقل من اسم المفعول ، كقولهم ليس له معقول أى عقل .

(٤) وذكر جود : تقديره وأسمع ذكر جود . والمعنى : أرى أناسا غير أنهم عند الحصول كالغنم ، وأسمع ذكر جود وهو عند التحصيل كلام دون فعال .

(٥) راجع العكبرى (٢ : ٣٣٦) .

(٦) ورب مال : معطوف على قوله فى البيت السابق : « أناسا . . . وذكر جود » .

(٧) الضمير فى مروته عائد على رب مال . وأصل المروة : الهمز وتخفف ، فيبقى واوان فتدغم الأولى فى الثانية .

(٨) الإثراء : كثرة المال . والمعنى : إذا كان رب المال لامروءة له فقد أثرى من العدم ، أى استغنى من الفقر وافتقر من المروءة .

قال الحكيمُ : إذا لم تتجرَّد الأفعالُ من الذَّم كان الإحسان إساءةً .

قال المتنبي :

إذا الجود لم يُرْزَق خلاصًا من الأذى　　فلا[١] الحمدُ مكسوبا ولا المال باقيا

قال الحكيمُ : تغـيُّرُ الأفعالِ التي تردُ غيرمطبوعة ، أشدُّ انقلابا من الريح الهبوب .

قال المتنبي :

وأسرعُ مفعُولٍ فعلتَ تغـيُّرًا　　تكلُّفُ شيءٍ في طباعِكَ ضِدُّه[٢]

قال الحكيمُ : أتعبُ النَّاسِ من قَصُرَتْ قدرته ، واتسعَتْ مروءتُه .

قال المتنبي :

وأتعبُ خلقِ اللهِ من زاد همُّه　　وقصَّر عما تشتهي النفْس وُجدُه[٣]

قال الحكيمُ : أعظمُ النَّاس محنةً من قلَّ مالهُ وعظمَ مجدهُ [ولا مال لمن كثر مالـه وقل مجده [٤]] .

قال المتنبي :

فلا مجدَ في الدُّنيا لمنْ قلَّ مالُـه　　ولا مالَ في الدُّنيا لمنْ قَلَّ مجده

قال الحكيمُ : بالغَريزَةِ يتعلَّق الأدبُ لابتقادُمِ السِنّ .

---

(١) لا الحمد : شبه « لا » بليس فنصب الخبر ين كتشبيه ابن قيس في بيت الكتاب :

من فر عن نيرانهـا　　فأنا ابن قيس لابراح

والمعنى : إذا لم يتخلص الجود من المن به لم يبق المال ولم يحصل الحمد ، لأن المال يذهبه الجود ، والأذى يذهب الحمد .

(٢) معنى البيت : لوساعفتنا الدنيا بقرب أحبتنا لما دام ذلك لنا لأنها بنيت على التغير والتنقل فإذا فعلت ذلك كانت كمن تكلف شيئا ضد طباعه .

(٣) الوجد : السعة ، قال تعالى (من حيث سكنتم من وجدكم) . والمعنى : أنا أتعب خلق الله لزيادة همتي ، وقصور طاقتي من العى عن مبلغ ما أهم به .

(٤) تكملة قول الحكيم من شرح العكبري (١ : ٢٧٩) .

قال المتنبى :

وإذا الحلم لم يكنْ فى طِباعٍ لم يُحلِّم تقادُمُ الميلادِ[١]

قال الحكيمُ : الائتلاف بالجواهرِ قبل الائتلاف بالأجسامِ

قال المتنبى :

أصادقَ نَفْسَ[٢] المرءِ من قبل جِسمه وأعرِفُها فى فعله والتَّكلُّمِ

قال الحكيمُ : إذا لمْ تصُنْ بالمالِ أبناءَ الجنْسِ وتَقْتُل [به] [٣] أعداء النَّفسِ ، فما تصنعُ بالأغراضِ والأعراضِ

قال المتنبى :

لمَنْ تطلبُ الدُّنيا إذا لمْ تُرِدْ بها سرورَ محبّ أو إساءةَ مُجْرِمِ[٤]

قال الحكيمُ : إنَّ أقبحَ الظُّلم حسدُكَ لعبدِكَ الذى تُنعمُ عليهِ

قال المتنبى :

وأظلمُ أهلِ الظُّلم من باتَ حاسدا لمن ظلَّ فى نعمائهِ يتَقَلَّبُ

قال الحكيمُ : أيَّامُ الحياة لاخوف فيها، كما أنَّ أيام المصائبِ لا بقاء لهَا .

قال المتنبى :

لاتلقَ دهرَكَ إلاَّ غيرَ مُكتَرِثٍ[٥] ما دامَ يصحبُ فيه ، روحَكَ البدنُ

(١) معنى البيت : إذا لم يطبع الإنسان على الحلم الغريزى لم يفده علو سنه وتقدم ميلاده .

(٢) النفس : يريد بالنفس هنا الهمة والمعانى التى فى جسم الإنسان من أخلاقه ، فهو يذكر لطف حسه ودقة علمه ، قبل أن يقع بينه وبين من يحبه معرفة يصادق نفسه أولا ويستدل عليها بكلامه وفعله .

(٣) التكلة من العكبرى (٢ : ٤١) .

(٤) معنى البيت : الدنيا لنفع الأولياء ، وضر الأعداء ، وليست تصلح لغير هذين .

(٥) غير مكترث : تقول ما أكترث له : أى ما أبالى .

قال الحكيمُ : الأيَّامُ لا تديم الفرح[1] ولا الترح والأسفُ على الماضى يضيِّعَ العقلَ ، لا غيرُ .

قال المتنبى :

فما يديمُ سُرُورًا ما سررتَ بهِ ولايردُّ عليكَ الفائتَ الحزنُ

قال الحكيمُ : العشقُ ضرورةٌ داخلةٌ على النَّفس، والعاشق بتلك الضرورة مُغْتَبِطٌ

قال المتنبى :

مما أضرَّ بأهلِ العشقِ[2] أنَّهُمُ هوَوْا وما عرَفُوا الدُّنيا ولافطنُوا

قال الحكيمُ : من صحةِ السياسةِ أن يكونَ الإنسانُ مع الأيامِ ، كلَّما أظهرت سنَّةً عمِل بها حسَبَ السياسةِ .

قال المتنبى :

كلَّما أنبتَ الزمانُ قناةً ركَّبَ المرءُ فى القناةِ سنانا[3]

قال الحكيمُ : ليسَ من الحزمِ فَناءُ النُّفُوسِ فى طلبِ الشَّهَوَاتِ، بل فى دركِ العلمِ العُلْوِىِّ

قال المُتَنبى :

ومرادُ النفوسِ أصغرُ من أنْ تتعادَى فيهِ وأنْ تتَفانَى

قال الحكيمُ : خوفُ وقوعِ المكروهِ قبلَ تناهى المدَّةِ خَوَرٌ فى الطَّبعِ .

---

(١) فى الأصل : « تتم للفرح » والتصويب من العكبرى (٢ : ٤٧٧) .

(٢) يريد بأهل العشق هنا : الذين عشقوا الدنيا ولم يعرفوا أنها غدارة .

(٣) السنان : زج الرمح الذى يطعن به .

قال المتنبي :

وإذا لمْ يكنْ من الموتِ بُدٌّ فمنَ العجزِ أن تكونَ جبانا

قال الحكيمُ : من لم يقدرْ على فعلِ الفضائلِ فلتكُن فضائلُه تركَ الرّذائلِ .

قال المتنبي :

إنّا لِفي زمنٍ تركُ القبيحِ بهِ من أكثرِ الناسِ إحسانٌ وإجمال

قال الحكيم: تخليدُ الذّكرِ فى الكتبِ عُمْرٌ لايَبيدُ ، وهوَ فى كلّ يومٍ جديدٌ .

قال المتنبي :

ذكر الفتى عمرُه الثّانى ، وحاجتُه ما قاتَه [١] وفضُولُ العيشِ أشغال

قال الحكيمُ : أعجزُ العَجزَةِ من قدَرَ أن يزيلَ العجزَ عن نفسهِ فلم يفعَلْ .

قال المتنبي :

ولمْ أرَ فى عيوبِ النّاسِ عيبا كنقصِ القادرين على التمامِ

قال الحكيمُ :استبصار العقلاءِ استِضْرَارٌ لتمنّ الجهلاءِ ؛ والحالُ التى منها يبكى العاقلُ ، عليها يَحْسدُ الجاهلُ

قال المُتَنبى :

ماذَا لقيتُ من الدُّنيا وأعجبُها أنّى بما أنا باكٍ منهُ محسودُ [٢]

قال الحكيمُ : لاغِنَى لمنْ ملكه الطمع ؛ فاستولَتْ عليه الأمانى .

قال المتنبي :

أمسيتُ أروحَ مثرٍ [٣] خازِنا ويدًا [٤] أنا الغَنِىُّ وأموالِى المواعيدُ

---

(١) ما قاته « بالقاف » أى أن ما يحتاج إليه فى دنياه قدر القوت .

(٢) معنى البيت : إن الشعراء يحسدونه على كافور وهو باك بما يلقى منه ومن بخله .

(٣) المثرى : الغنى . والثراء : المال . والمعنى : خازنى ويدى فى راحة ، لأن أموالى مواعيد كافور .

(٤) خازنا : نصب خازنا ويدا على التمييز .

قال الحكيمُ : كرورُ الأيّام أحلام ، وغذاوُها أسقامٌ وآلامٌ .

قال المتنبي :

تَهوّن على بصرٍ ماشقّ مَنْظَرُهُ[١] فانّما يقظاتُ[٢] العينِ كالحُلمِ[٣]

قال الحكيم : الحيوانُ كلّه متغلّبٌ ،وليسَ من السّياسةِ شكوَى بعضِ الناسِ إلى بعضٍ .

وقال المتنبي .

ولا تشكّ[٤] إلى خلقٍ فتُشمِتَه شكوَى الجريح إلى الغربان[٥] والرَّخم[٦]

قال الحكيمُ : النّفسُ الشريفةُ ترى الموتَ بقاءً ،لدرْكِ النفّسِ أماكنَ البقاءِ .

وهذه جليلةٌ يعجزُ الخلقُ عن درْكِها . قال المتنبي :

يعلّلُنا هذا الزّمانُ بذا الوَعْدِ ويَخْدَعُ عمّا فى يديهِ من النّقْدِ

قال الحكيمُ : إذا كان سُقْمُ النّفسِ بالجهْلِ كان الموتُ شِفاءَها .

قال المُتَنبي :

قد استشفيتُ[٧] من داءٍ بداءٍ وأقتلُ ما أعلكَ ما شَفاكا

قال الحكيمُ : كُرْه ما لا بدّ منهُ من العجزِ فى صحّةِ العقل .

وقال المتَنبي :

نحنُ بنُو الموتى[٨] ، فما بالُنا نعافُ مالا بُدّ منْ شُرْبهِ

---

(١) منظره : يروى بالرفع ويروى بالنصب . فبالرفع يريد ماصعبت رؤيته.ومن روى بالفتح فإن المراد شق لبصر وفتحه باقتضائه النظر إليه .

(٢) يقظات : جمع يقظة وهى الأنتباه .

(٣) الحلم : ما يرى فى النوم .

(٤) لاتشك : أى لاتشك .

(٥) الغربان : جمع غراب ، يقال : غربان وأغربة وغرابيب .

(٦) الرخم : خسيس الطير .

(٧) الاستشفاء : التعالج من الداء . والشفاء : البرء من السقم .

(٨) نحن بنوالموتى :أى نحن بنوالأموات ،والموت كأس مدارة علينا ،ولا بد لنا من شربها ،فمابالنا نكرهها ، فكما مات آباؤنا فنحن على أثرهم .

قال الحكيم : إذا كان تلاشِي الأرْوَاحِ من كرُورِ الأيَّامِ ، فما بالُنا نعافُ رجوعَها إلى أماكِنِها .

قال المتنبى :

تَبْخَلُ أيدِينا بأرْوَاحِنا   على زَمانٍ هنَّ[1] منْ كَسْبه

قال الحكيمُ : اللطَّائفُ سماويّة،والكثائفُ أرضيَّةٌ ، وكل عنصرٍ عائدٌ إلى عُنْصِرِهِ الأوّلِ .

قال المتنبى :

فهذِهِ الأرواحُ من جَوّه   وهذِهِ الأجْسامُ من تُرْبهِ[2]

قال الحكيمُ : النظَرُ فى عواقبِ الأمورِ يُزَهّدُ فى حقائقها،والعشْقُ عمى الحسِّ عن دَرْكِ رؤيةِ المعشوق :

قال المتنبى :

لو فكَّرَ العاشقُ فى منتهى   حُسنِ الذى يسبيه[3] لم يسْبِهِ

قال الحكيم : آخِرُ التَّوقى [إفراط] التَّوَقى أوَّلُ مواردِ الخوْفِ :

قال المتنبى :

وغايةُ المُفرِطِ[4] فى سَلْمِه   كغايةِ المُفْرِطِ فى حرْبهِ

---

(١) رواية الديوان : « هى » .

(٢) معنى البيت : أن الإنسان مركب من جوهرين : لطيف وكثيف . فالأرواح من الجو ، والأجسام من الأرض ، فجعل اللطيف من الهواء ، والكثيف من الأرض .

(٣) العاشق للشىء : المستهام به .

(٤) يقال : أفرط فى الأمر : أى جاوز فيه الحد ، والاسم الفرط بسكون الراء .

باب التقفية

وهو أنْ يأتى ذكرُ نكتةٍ أو خبرٍ أو غيرِ ذلكَ يومى إليه الشّاعرُ أو النّاثرُ ، مثلُ قولِه تعالى : فيهنّ قاصراتُ الطّرْفِ ، فانّه يومِى إلى قولِ امرىء القيسِ [١] :

من القاصراتِ الطرفِ لودبّ مُحْوِلٌ ... من الذّرّ فوقَ الإتْبِ منها لأثّرا

ومنه قولُ الرّفاءِ [٢] :

مدحٌ يغضُ زهيرٌ عنهُ ناظرَهُ ... ونائلٌ يتوارى عندَهُ هَرِمُ

لايستعيرُ له المُدّاح مَنْقَبَةً ... ولايقولون فيهُ غيرَ ما علِمُوا

ومنه :

ألومُ زيادًا فى ركاكةِ رأيهِ ... وفى قولهِ :أىُّ الرجالِ المهذّبُ

وهلْ يُحسِنُ التّهذيبُ منك خلائقا ... أرقّ من الماءِ الزّلالِ وأعذَبُ

تكلمَ والنّعمانُ شمسُ سمائِهِ ... وكلُّ مليكٍ عند نُعمانَ كَوْكبُ

ولو أبصَرَتْ عيناه شخصَك مرّةً ... لأبصرَ منهُ شمسَه وهو غَيْهَبُ

باب التلطف

وهو أنْ يلفّقَ كلاما مع كلامٍ آخرَ فيولّدَ من الكلامَين كلاما ثالثا كما رُوِىَ عن مُصعبِ بنِ الزّبَيرِ أنّه وشّمَ على خيلهِ : [عدّةً] ؛ فلمّا أخذَها الحجّاج كتبَ عليها : [للفرارِ] .

---

(١) سبق شرح هذا البيت

(٢) راجع ديوانه ص٢٤٥ .

ومن ذلك قولُه لسعيدٍ : ما اسمُك ؟ قال : سعيدٌ ، فقال : (على الأعْدَاء) .

وسألَ معاويةُ السَّيِّدَ الحِمْرِيَّ : ما اسمُك ؟ فقال : أنتَ السَّيِّد يا أمير المؤمنين. وهذَا من الأدَبِ إذَا كانَ اسمُ المسئولِ من صفاتِ السَّائِلِ .

وقال معاويةُ لسعيد بنِ مُرَّةَ : مَنْ أنتَ ؟ فقالَ : ابنُ مُرَّةَ وأنتَ السَّعيد.

وقيل للعبَّاسِ رضى اللهُ عنهُ : أيُّما أكبرُ : أنتَ ؟ أو النَّبيُّ صلى اللهُ عليه وسلَّم فقال : أنا أسَنُّ ، والنبيُّ صَلى اللهُ عليهِ وسلَّم أكبرُ .

وقيل للمُهَلَّبِ : أيُّما أشجعُ النَّاسِ ؟ قالَ : فلانٌ ؛ قيلَ : فما تقولُ فى عبد الله ابنِ الزُّبيرِ رضىَ اللهُ عنه ؟ قالَ : سألتمونى عن الإنسِ ، ولم تَسْألونى عن الجنِّ .

باب المبادى والمطالع

قال بعضُ الكتَّابِ : أحْسِنُوا الابتداءَات ؛ فإنَّها دلائلُ البيان ، وقالوا : ينبغى للشاعرِ أن يتحرَّزَ فى ابتدائه مما يُتَطَيَّرُ منهُ ، ويُسْتَحْقَرُ من الكلامِ ، خاصةً فى المَدائح والتهانى .

وأنكروا على أبى نُواسٍ قولَه فى أوَّلِ قصيدةٍ مَدَحَ بها البرَامكَةُ :

* أرَبْعَ البِلَى ، إنَّ الخشوعَ لَبادِ *

فلما انتهى إلى قوله :

سلامٌ على الدُّنيا إذَا مافُقِدْتُمُ بَنِى برْمكٍ من رائحينَ وغادِ

استحكَم تطيرُهُمْ ، ونُكِبُوا بعدَ ذلكَ بأسبوع واحدٍ .

ولذلك تطَيَّر المعتصمُ لما مَدَحهُ بنُ إبراهيم الموصلىُّ بقوله :

يا دارُ ، غيَّركِ البِلَى ومحَاكِ يا ليتَ شعرِى ما الذى أبلاكِ !

فتغامزَ الحاضِرُونَ ، وعجِبُوا من جوَازِ ذلكَ على إسحاق مع فهمِه وعلمِه، وكانَ خرابُ القصرِ بعدَ ذلكَ بقليلٍ .

وأنشد أبُو مُقاتِلٍ :

لا تقُل : بشرَى ، ولكن بشريان غرَّةُ الهادِى ويومُ المِهرَجانِ

فأُوجِـعَ ضَرْبا ، وقيلَ لهُ : هلاَّ قلتَ : إن تقُل بُشرَى فعندِى بُشريَان .

وأحسنُ الابتداءات قولُ أشجعَ السّلَمىِّ :

قصْرٌ عليهِ تحيّةٌ وسَلامُ نشَرَتْ عليهِ جمالهَا الأيّامُ

وأجمعوا على أنَّ حسنَ الابتداءات قولُ مرِاىءِ القيس بنِ حُجرٍ الكندِىِّ :

قِفانبكِ من ذكرَى حبيبٍ ومنزِل

فقالُوا : لأنّهُ وقفَ واستوقفَ وبكَى وبكَّى ،وذكرَ الحبيبَ والمنزِلَ في نصفِ بيتٍ .

وقيل إنَّ أبا الطيِّبِ المُتنبى لمَّا أنْشَدَ :

أَوْهُ بديلاً من قولِتِى وَاها[1]

قيلَ لهُ : أوْهُ ولَيْهُ .

باب الأواخر والمقاطع

وينبغى أنْ يتحرَّزَ الشّاعرُ فيها مما يُتأوَّلُ عليهِ ويئول أمرُهُ إليه ، كما رُوِى أنَّ أبا تمَّامٍ لما أنشَدَ :

على مثلِها من أربَعٍ ملاعبِ[2]

(١) عجزه : * لمن نأت والبديل ذكراها *
وأوه : كلمة للتوجع ، وواها : كلمة للتعجب .

(٢) عجزه : * أزيلت مصونات الدموع السواكب *

قال بعضُ الحاضرينَ : لعنةُ الله ولعنُ اللاّعنينَ .

وقولهُ أيضًا : خَشُنَتْ عليهِ أختُ ابن خشن .

وكذلك ينبغي أن تكونَ أواخرُ القصائدِ حُلْوةَ المقاطعِ ، تُوقِنُ النَّفسُ بأنَّه آخرُ القصيدةِ ؛ لئلاّ يكونَ كالنَّثرِ .

وأحسنُ المَقاطعِ قولُ تأبَّطَ شرًّا [١] :

لتقرَعَنَّ علَيَّ السِّنَّ من نَدَمٍ　　　إذا تذَكَّرْتَ يوما بعضَ أخلاقى

وقولُ زهيرِ بنِ أبى سُلْمَى [٢] :

وأعلمُ عِلمَ اليومِ والأمسِ قبلَه　　　ولكنَّنِى عن علمِ ما فى غدٍ عمِي

ولذلك ينبغي أن يكونَ مقطَعُ البيتِ حُلْوًا ، وأحسنهُ ما كانَ على حرفينِ ، مثلُ منها بها ، حطَّه السَّيلُ من عِلِ ، وبليلةٍ معا ، وتفريقُ الأحِبَّةِ فى غدٍ ، وكقولِهِ :

أتَتْنِى تُؤنِّبُنِى فى البُكا　　　فأهلاً بها وبتأنيبِها

وللعينِ عُذْرٌ إذا مابَكَت　　　وقَدْ عايَنَتْ وجهَ محبُوبِها

ومن ذلك :

مِن معشرٍ يَتَخَيَّرُونَ كَلامَهُمْ　　　حتى كأنَّهُمُ تِجارُ الجَوْهَرِ

ومنهُ أنْ يكونَ فى آخرِ البيتِ حرفٌ لا يَحتاجُ إلى إعرابٍ ، واوٌ أو ياءٌ صليبان ، أو ياءُ إضافةٍ ، أو ياءُ جماعةٍ ، كقوله :

---

(١) تأبط شرا : شاعر عداء من فتاك العرب فى الجاهلية ، استفتح الضبى مفضلياته بقصيدته :

* يا عيد مالك من شوق وإيراق *　　قتل نحو سنة ٨٠ قبل الهجرة .

(٢) من قصيدته :　　* أمن أم أوفى دمنة لم تكلم *

صحا القلبُ من سلمَى وقد كادَ لايصحُو

أو تكونَ الفاصلةُ لائقةً بما تقدَّمَها كقولِه :

همُ البحُور عطاءً حين تَسألهمْ وفى اللّقاءِ إذا تلقاهُمُ بُهَمُ(١)

باب التخليص والخروج

ويُستحبُّ أن يكونَ الخروجُ والتشبيبُ فى بيتٍ واحدٍ ، وهو شيءٌ ابتدعَهُ المحدَثُونَ دونَ المتقدِّمينَ ، وأحسنُ قولِ العربِ قولُ زُهَيرٍ :

إنَّ البخيلَ ملومٌ حيثُ كانَ ولكنَّ الجوادَ على علاَّتِه(٢) هرِمُ(٣)

وقال دِعبلٌ الخُزاعِيّ :

قالتْ وقد ذكَّرتها عَهْدَ الصِّبا باليأسِ تُقْطَعُ عادةُ المعتادِ

قال البحترى :

قد قلتُ للغيثِ الرُّكامِ ولجَّ فى إبراقِهِ وألحَّ فى إرْعادِهِ

لاتعرِضَنَّ لجعفرٍ متشبِّها بندَى يديهِ فلستَ من أندادِهِ

وقال علىُّ بنُ الجهْمِ(٤) :

فلمَّا أن تجلَّى قالَ صحْبِى أضوءُ الصبحِ أمْ وجهُ الإمامِ

وقال حسَّان بن ثابتٍ الأنصارىُ :

تغَنَّ بالشعر أمَّا كنتَ قائلَه إنَّ الغناءَ لهذَا الشِّعرِ مضْمارُ

نميزُ ساقطَه منهُ ونعزِلُهُ كما يُميِّزَ خبثَ الفضة النَّارُ

---

(١) البهم : جمع بهمة ، والبهمة : الشجاع الذى لا يهتدى من أين يؤتى .
(٢) على علاته : أى على ماينوبه من قلة ذات يد وعوز .
(٣) هرم : هو ابن سنان المرى .
(٤) على بن الجهم : شاعر رقيق الشعر أديب من أهل بغداد ، كان معاصرا لأبى تمام والبحترى ، توفى سنة ٢٤٩ هـ ، وله ديوان شعر طبعه خليل مردم بك.

باب التعليم والترسيم

اعلمْ أن هذا الشِّعرَ هو قولٌ موزونٌ دالٌّ على معنى ، وله طرفانِ : أحدُهما غايةُ الجودةِ ،والآخرُ غايةُ الرَّداءةِ ،وبينهما وسائطُ .والمعنى للشِّعرِ بمنزلةِ المادة ، والشعرُ فيه بمنزلة الصورةِ . وهو أربعةُ أشياءَ : لفظٌ ،ومعنى، ووزنٌ ،وقافيةٌ .وتهذيبه أن يكونَ اللَّفظُ سمحًا سهلَ المخارجِ حلوًا عذبا . وتهذيبُ الوزنِ أن يكونَ حسنًا ، تقبلَه النفسُ والغريزةُ ، غيرَ منكسِرٍ ولامُزَحَّف . فإنْ أمكنَ فهو التَخْليعُ مثلُ : والمرءُ ما عاشَ . . .

وتهذيبُ القافيةِ أن تكون سَلْسَةَ المخرج مألوفةً ، فإن القوافى حوافرُ الشِّعرِ . والذى يُمدَحُ به النَّاسُ الصِّفاتُ الإنسانيَّةُ وهى السَّماحةُ والشجاعة والعدلُ والعفَّةُ . ومنها تولَّد ما يتولَّد منها ، كما قال زُهَيرٌ [1] :

أخِى ثقةٍ لا تُهلِكُ[2] الخمرُ مالَه ولكنَّه قد يُهلِكُ المالَ نائلُه

فمدَحَه بالعفَّةِ ، ثمّ قالَ :

تراهُ إذا ما جئتَه متهلِّلاً كأنَّك تعطيه الذى أنت سائله

ثم قال :

فمَنْ مثلُ حِصْنٍ فى الحروبِ ومثلُه لإنكارِ ضيمٍ ، أو لأمرٍ نحاولُه

ولو لمْ يكنْ فى كفِّه غيرُ نفسهِ لجادَ بها ، فليتَّقِ اللهَ سائلُه

مدحَه بالشجاعةِ عند قولِه : فمَن مثلُ حِصْنٍ فى الحروبِ ؟ ومدَحَه بالشجاعة . والمعانى التى يقصدُها الشُّعراءُ وهى المدحُ والهجاءُ والنَّسيبُ والمراثى والأوصاف

(١) من قصيدته فى مدح حصن بن حذيفة ، ومطلعها : * صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله *

(٢) رواية الديوان : « لاتتلف » .

والتّشبيه . ولذلك قال عمرُ بنُ الخطابِ رضى اللهُ عنه : كان زهيرٌ لايعاظلُ الكلام ولايقصدُ الوحشيَّ منه ولا يمدحُ الرجلَ إلاَّ بما يكونُ للرجالِ .

وقد يكون الشّاعر مقصّرًا ولايكونُ مخطئا . لأنّه لاتمكنُه الإحاطةُ بكل شيءٍ .

ويجبُ أن يُمْدَح كلٌ واحدٍ بما يصلحُ له ، كما قال زُهيرٌ :

من يلقَ يوما على علاته هَرِما ... يلقَ السَّماحَةَ منهُ والنَّدَى خُلُقا
ليثٌ بعَثّرَ يصطاد الرِّجالَ ، إذَا ... ما اللّيثُ كذّبَ عن أقْرَانِه صدَقا
يطعَنهُم ما ارتموا ، حتّى إذا طعنوا ... ضَاربَ حتى إذا ما ضَارَبُوا عنقا
لو نالَ حيٌّ من الدُّنيا بمكرُمَةٍ ... أفقَ السماءِ لنالَت كفُّه الأفُقا

ولا يُمدحُ بكثرة الأولادِ ؛ لأنَّ الحيوانَ الكريمَ أعزُّ نَتاجا ، كما قال الغَزّيُّ [١] :

بُغاثُ الطيرِ أكثرُها فِرَاخا ... وأمُّ الصَّقرِ مقلاةٌ نَذُورُ

وَليُمدَحْ بالجودِ وقلّةِ المالِ مثلُ قولِه :

وإنّىَ لأخزَى إذا قيلَ : مملقٌ ... جوادٌ ، وأخشى أن يقال : بخيل

وقوله أيضًا :

فما كانَ من خيرٍ أتوهُ ، فإنّما ... توارثَه آباءُ آبائِهم قبلُ
وهل يُنبِتُ الخطِّيَّ إلاَّ وشيجُه ... وتُغرسُ إلاَّ فى منابِتها النَّخلُ

ومثل قوله :

إنّى سترحل بالمطىّ قصائدِى ... حتى تَحُلَّ على بَنى ورقاءِ
مِدَحٌ لهم يتوارثُون بيانَها ... وهنًا ، ولا لهمُ بطولِ بقاءِ
حلماءُ فى النّادِى إذا ماجئتهم ... جهلاءُ يومَ عجاجةٍ ولقاءِ

---

(١) الغزى : هوأبو إسحاق الغزى ، وسبقت ترجمته .

من سالمُوا نالَ الكرامةَ منهُم ... أو حاربُوا ألْوَى مع العَنقاء

وكما قالَ الحطيئةُ :

أقلّوا عليهم ، لا أبا لأبيكمُ ... من اللّوم أوسدُّوا المكانَ الذى سَدُّوا

أولئك قومٌ إن بنوا أحسنُوا البِنى [١] ... وإن عاهَدُوا أوفَوْا ، وإن عقدوا شدوا

وإن كانت النّعماءُ فيهم جزَوْا بها ... وإن أنْعَمُوا لا كدَّرُوها ولا كدُّوا

ويعذِ لُني أبناءُ سعدٍ عليهمُ ... وما قلتُ إلاّ بالذِى علِمتْ سعد

وقال آخرُ :

نزورُ امرأً يعطى على الحمد ماله ... ومن يعطِ أثمانَ المحامدِ يُحمَدِ

يرَى البخلَ لا يبقِى على المرء ماله ... ويعلمُ أنَّ المالَ غيرُ مخلَّدِ

كسوبٌ ومتلافٌ إذا ماسألتَه ... تهلَّل واهتزَّ اهتزازَ المهنَّدِ

متى تأتِه تعشُو إلى ضوءِ نارِهِ ... تجدْ خيرَ نارٍ عندَها خيرُ موقد

وكما قال الشَّمَّاخُ [٢] :

فتى يملأُ الشِّيزَى [٣] ويُروِى سنانَه ... ويضربُ فى هامِ [٤] الكمىّ [٥] المدجج

فتى ليس بالرّاضِي بأدنى معيشةٍ ... ولا فى بيوتِ الحىّ بالمتَولِّجِ [٦]

وقوله :

رأيتُ عُرابةَ الأوسىَّ يسمو ... إلى الخيراتِ منقطعَ القرينِ

إذا ما رَايةٌ رُفِعَتْ لمجْدٍ ... تلقَّاها عُرابةُ باليمينِ

---

(١) البنى : جمع بنية ، وهى ما ابتنيته .

(٢) الشماخ : معقل بن ضرار شاعر مخضرم من طبقة لبيد والنابغة ، كان أرجز الناس على البديهة ، توفى سنة ٢٢ هـ (الإصابة ج ٢ ص ١٥٤) .

(٣) الشيزى : خشب أسود للقصاع .

(٤) فى الديوان : فى رأس الكمى .

(٥) الكمى : الشجاع ولابس السلاح . والمدجج : الذى عليه سلاح .

(٦) المتولج : الذى يدخل بيوت الحى للريب .

وقوله :

أَلم ترَ أنَّ اللهَ أعطاكَ سورةً ... ترَى كلَّ ملكٍ دونَها يتذَبذَبُ
لأنَّك شمسٌ والملوكُ كواكبٌ ... إذا طلعَتْ لمْ يَبْدُ مِنهنَّ كوكبُ

وقال آخرُ :

فى كفِّه خيزُرانٌ ريحُه عبِقٌ ... من كفِّ أروعَ فى عِرنينه[١] شمَمُ
يغضِى حياءً ويغضَى من مهابته ... فما يُكلَّمُ إلاَّ حينَ يبتسِمُ

ويُمدَحُ الأميرُ والوزيرُ بالحزمِ والسياسةِ ، كما يمدحُ الملكُ بالعزمِ والرياسةِ ، ويمدحُ الكاتبُ بالذكرِ والفكرِ والذَّكاءِ والذِّهنِ . كما قالَ السَّلَمىُّ :

بديهتُه قبــلَ تدبيرِه ... إذا جئتَه فهوَ مستجمِــعُ
يرومُ الملُوكُ ندَى جعفرٍ ... وهمْ يجمعُونَ ولا يَجمعُ

ويُمْدَحُ القائدُ بالبَأسِ ، والشِّدَّةِ ، والصِّرامةِ ، والنجدةِ ، كما قالَ منصورٌ النمرِىُّ :

ترَى الخيلَ يومَ الرَّوعِ تظمأ تحتهُ ... ويَرْوَى القنا من كفِّه والمناصِلُ
حلالٌ لأطرافِ الأسنةِ نحرُهُ ... حرامٌ عليها متنهُ والكواهلُ

وكما قال بشَّارٌ[٢] :

فقل للخليفةِ إن جئتَه ... نصيحا ، ولا خيرَ فى المتهمْ
إذا أيقظتْكَ حروبُ العِدَى ... فنبِّه لهَا عُمَرًا ثُمَّ نَمْ
فتًى لاينامُ علَى رِيبةٍ[٣] ... ولا يشربُ الماءَ إلا بدَمْ

---

(١) العرنين : الأنف كله .

(٢) راجع المختار من شعر بشار ص ٧٧ .

(٣) رواية المختار : « دمنة » والدمنة : الحقد . والمراد بعمر هنا : عمر بن هنيدة حين ولى العراق .

وكقول أبي نُواسٍ :

قولاً لهرونَ إمامِ الهدَى   عند اجتماعِ المجلس الحاشد :

أنتَ على ما بكَ من قدرةٍ   فلستَ مثلَ الفضلِ بالواجدِ

أوجَده اللهُ ، فما مثلُه   لطالبٍ منهُ ولا ناشِدِ

وليسَ على اللهِ بمستنكَرٍ   أن يجمعَ العالمَ في واحدِ

وأصلُ الهجاءِ سلبُ المديح ، فكلُّ ما مُدحَ به فسلبه هجاءٌ وضدُّه أيضًا قد يخرجُه الحاذقُ مخرجَ الحقّ ، كما قال :

يروعُكَ من سعدِ بن عمرٍو جسومها   وتزهدُ فيها حينَ تقتلُهُم خبُرَا

فسلَّم لهم كثرةَ العددِ وعِظَمَ الخلْقِ كأنَّه مدحَ وهو يهجُو ، لأنَّ الكرامَ قليلٌ ، والقحة عما في النفسِ المميزَة . وقولِ الآخرِ .

وإذَا يسرُّك من تميمٍ خَصْلَةٌ   فلَمَا يسوءُكَ من تميمٍ أكثرُ

ومن ذلك :

قومٌ إذا ماجَنَى جانيهمُ أمِنُوا   من لُؤمِ أحسابِهِم أنْ يُقتلوا قوَدا

وأمَّا المراثي فلافرقَ بينها وبين المدحِ إلاَّ بذكرِ الموتِ والذهاب ، يقالُ : ذهبَ الجوادُ والجودُ . وبكته الخيلُ رديءٌ ؛ لأنها توصفُ باغتباطِها بموتِه لراحتَها. ولذلك لايقالُ في بكاءٍ وما يشبهُه إلا لمَا يعقلُ ، كما قالت الخنساءُ .

فقدْ فَقدَتْكَ خنذفُ فاستراحتْ   فليتَ الخيلَ صاحِبُها يرَاها

ومن ذلكَ التأسُّفُ كقولِ الحُطَيْئَةِ :

فما كانَ بيني لو لحقتُكَ سالمًا   وبينَ الغنَى إلاَّ ليالٍ قلائلُ

فإن عشتُ لم أملكْ حياتي ، وإن أمُتْ   فما في حياتي بعد موتِكَ طائِلُ

وأمَّا الأوصافُ والتَّشبيهُ فتهذيبُه الصحَّةُ . كقولِ امرىءِ القيس

لهُ أيطَلا ظَبْيٍ ، وساقَا نَعامةٍ وإرخاءُ سِرحانٍ وتقريبُ تَتْفُلِ [١]

وقوله يصفُ درعا مطويَّةً ومنشورَةً [٢] :

ومشدودةِ السَّك [٣] موضونةٍ [٤] تضاءلُ [٥] في الطيِّ كالمبردِ

تَفيضُ على المرءِ إرادُتها [٦] كفيضِ الأتيِّ [٧] على الجدجُدِ [٨]

ومثلُ قولِ الآخر :

ونحنُ الثريَّا وعيُّوقُها ونحنُ السِّما كان [٩] والمِرزَمُ [١٠]

وأنتمُ كواكبُ مجهولةٌ تُرَى في السَّماءِ ولا تُعلمُ

وقال عديُّ بنُ الرِّقاعِ [١١] :

تُزْجي أغنَّ [١٢] كأنَّ إبرةَ رَوْقِهِ [١٣] قلمٌ أصابَ من الدَّواةِ مدادَها

وقوله أيضا :

يتعاوَرَان من الغُبارِ مُلاءَةً غبراءَ محكمةً هُمَا نَسجاها

تُطوَى إذا عَلَوا مكانا مشرفا فاذا السَّنابك أسبلت نشراها

وقول الآخر :

يبدُو وتضمرُه البلادُ كأنَّه سيفٌ على شرفٍ يُسلُّ ويغمَدُ

---

(١) أيطلا الظبى : خاصرتاه . وإرخاء السرحان : جرى الذئب . والتتفل : ولد الثعلب . والتقريب رفع الرجلين : موضع اليدين .

(٢) راجع قصيدته : * تطاول ليلك بالإثمد *

(٣) مشدودة السك : هى الدرع . وسكها : سمرها ونظمها . ويروى بالشين المعجمة ، وهو مداخلة بعضها فى بعض .

(٤) الموضونة : المنسوجة كالوضين ، وهو حزام الرحل المنسوج .

(٥) أى تلطف وتصغر إذا طويت وتقصر فتصير كالمبرد .

(٦) هذه رواية الديوان ، وفى الأصل « تنويها » . والأردان : الأكام .

(٧) الأتى : السيل يأتى من بعيد .

(٨) الجدجد من الأرض : الأملس .

(٩) السماكان : نجمان نيران .

(١٠) المرزمان : نجمان مع الشعريين .

(١١) شاعر كبير من أهل دمشق ، عاصر جريرا والفرزوق ، وكان مقدما عند بنى أمية ، مات نحو سنة ٩٥ هـ .

(١٢) الأغن : الذى فى صوته غنة .

(١٣) الروق : القرن .

باب التهذيب والترتيب

ومن التهذيب أن يخلص المعنى قبل السبك للفظ ، والقوافى قبل الأبيات : ونقصد الكلام الجزل دون الرذل ، والعذب دون الجهم : ولا يعمل نظم ولا نثر عند الملل ، فإن الكثير معه قليل ، والنفيس خسيس ، والخواطر ينابيع ، فإذا رفق بها جمت ، وإذا عسف عليها نزحت .

وليكتب كل معنى يسنح ، وكل لفظ يعرض ، وليترنم بالشعر وهو يصنعه ؛ فانه يعينه عليه ، فقد يجيد الشاعر ويمكنه مرة ، ولا يمكنه أخرى .

وإياك وتعقيد المعانى ، وتقعير الألفاظ ، وليجعل المعنى الشريف فى اللفظ الظريف ، لئلا يتلف أحدهما الآخر ، ومتى عصى الشعر فاتركه ، ومتى طاوعك عاوده ، وروح الخاطر إذا كل ، واعمل فى أحب المعانى إليك ، وكل ما يوافقه طبعك والنفوس تعطى على الرغبة ما لا تعطى على الرهبة .

واعمل الأبيات متفرقة على ما يجود به الخاطر ، ثم انظمه فى الآخر ، وحصل المبدأ والمقطع والخروج ، فهو أصعب ما فى القصيدة ، وميز فى فكرك محط الرياسة ، ومصب القصيدة ؛ فانه أسهل عليك : وأشعرها أولا ، وهذبها أولا ، وهذبها آخرا ، فقد قيل عن الحطيئة : إنه كان يعمل القصيدة فى شهرين ، ويهذبها فى شهرين . وقيل عن زهير : إنه كان يعمل القصيدة فى شهرين ويهذبها فى حول ، ولذلك سمى شعره : المنقح الحولى .

ولا يسرف الكاتب فى الشكر لأنه إبرام وتثقيل ، ولا فى الدعاء فانه تكسب . وكان المتقدمون يتركون السجع ، لكن تكون كلماتهم متوازنة ، وفصولهم

متقابلة ، وهي طريقة أمير المؤمنين على عليه السلام ، وطريقة ابن المقفع ، وسهل بن هرون وغيره .

ولا يجعل كل الكلام شيئا واحدا ، بل تفصله ؛ لتكون كل كلمة مكانها ، وإلا كان كالجسد المعكوس الأعضاء .

واعلم أن الألفاظ أجساد ، والمعانى أرواح ، فإذا قويت الألفاظ ، فلتقو المعانى ؛ ليحمل بعضها بعضا .

واقصد القوافى الحسنة ، ولا تقصد المستهجنة ، فانها حوافر الشعر .

واقصد الأوزان الحلوة دون المهجورة ؛ فإنها أحلى فى القلوب ، وأجول فى المجالس ، وأعلق بالأسماع والأفواه .

وإذا نثرت منظوما فغير قوافى شعره عن قوافى نثره ؛ وإذا سرقت معنى فغير الوزن والقافية ليخفى ولا يظهر .

وإذا أخذت شعرا فزد على معناه ، وانقص من لفظه ، واحترس مما طعن به عليه ، فحينئذ تكون أحق به .

وإذا تقاربت الديار تقاربت الأفكار ، ولهذا قالت الشعراء : الشعر محجة يقع فيها الحافر على الحافر .

واعلم أن من الناس من شعره فى البديهة أحسن منه فى الروية وبالعكس . وفى الناس من إذا خاطب أبدع ، وإذا كاتب قصر ، وبضد ذلك ؛ ومن إذا قوى نظمه ضعف نثره وبالضد ، وقلما يتساويان ؛ وقد يبرز الشاعر فى معنى دون غيره ، وكما قالوا : أشعر الناس امرؤ القيس إذا ركب ، وزهير إذا رغب ، والنابغة إذا رهب ، والأعشى إذا شرب .

وامدح بأخلاق النفس دون أخلاق الجسم ؛ وامدح كل واحد بما يليق به .

وإيَّاكَ والمصادرَ والمبانىَ التى هىَ غير مقصودَةٍ ولا معهودةٍ ، كما قال بعضُهم للرَّشيد : أحسنَ الله إنابتك ؛ فقال : وعجَّل إماتتَك .

واترك التَّقعيبَ والتقْعيرَ ، وهو التَّكلُّم بالوحشىِّ ، مثل قول زهير : وليس بحقلَّدٍ [١] . وقولِ أبى تمَّامٍ : يجهضُمها .

ولا تعقِّد المعانى فتحوجَ إلى كشفٍ ، فإنَّ أحسنَ الشعرِ ما سبق معناهُ إلى القلبِ مع لفظِه إلى السمعِ .

وليكُن كلامُكَ سليما من التَّكلُّف ، بريئا من التعسُّفِ ، وليُحِط لفظك بمعناك ، ويشتملْ على مغزاك ؛ فإن البلاغةَ سرعةُ جوابٍ فى صوابٍ ، وأن تقول فلا تبطىء ، وتصيب فلا تخطىء . والعىُّ إكثارٌ فى إعذارٍ ، وإبطاءٌ فى أَخْطاءٍ ، كما جاءَ فى المَثَلِ : سكتَ ألفا ، ونطق خلفا .

وقدِّر اللفظَ على قدرِ المعنى ، لا زائدًا ولا ناقصًا ، كما قيلَ فى مدح بعض الكتَّابِ : كأنَّ ألفاظَه قوالبُ معانيه ، وقيل فى آخَر : كان إذا أخذَ شِبرًا كفاهُ ، وإن أخذ طومارًا ملاه .

واستعملِ التطويلَ فى مكانِه ، والتَّقصيرَ فى مكانِه ، فقد قيلَ : إنَّ الإيجازَ إذا كانَ كافيا ، كانَ التطويلُ عِيًّا ، وإن كانَ التطويلُ واجبا كان التَّقْصيرُ عجزًا ، فإنَّك تصلُ إلى ما وصلوا إليهِ ، وتقدرُ على ما قدرُوا عليهِ . وإيَّاكَ أن تفرِّط وتفرِطَ ؛ فإنْ فرَّطت قصَّرت ، وإنْ أفْرَطْتَ كثُرتَ . وخيرُ الأمورِ أوسطها .

---

(١) فى الديوان : « ولا بحقلد » ، والبيت بتمامه :

تقى نقى لم يكثر غنيمــــة   بنهكة ذى القــربى ولا بحقلد

والحقلد : البخيل السيىء .

وادَّخر الألفاظ التى جاءَت فى الأشْعارِ للمكاتَبات والمخاطَبات ابتداءً وجوابا لمن كاتبتَ أوكاتبكَ ، أو خاطبتَ أو خاطَبكَ .

واعلم أنَّ محَاسِنَ الشّعر ثلاثةٌ : التّطبيقُ والتجنيسُ والمقابلةُ . ومحاسنَ المعانى ثلاثةٌ : الاستعارة والتشبيه والمثلُ ، فاقصِدْ إليها واعتَمِد عليها .

وينبغى أن يكونَ ابتداءُ القصيدةِ والنّهايةُ ما يدلُّ على مَعْنى المقصودِ ، مثلُ قولهم فى كُتُبِ الفُتوحِ : الحمدُ للهِ الغالِبِ . وفى كتبِ العهودِ : الحمدُ اللهِ الواهبِ .

واعلمْ أنَّ خير الكلام المطمِعُ الممتَنعُ ، وأحسنه ما قلَّ ودلَّ ،وجلَّ ولم يملَّ ، وألا يكونَ قرويا ولا بدويا وأن يكونَ الكاتبُ حلوَ الكلامِ قريبَ المعانى ، لايكلمُ العامةَ بكلامِ الخاصَّة ، ولا الخاصةَ بكلامِ العامَّة ، ولا يداخلُ ألفاظَ العلماءِ فى ألفاظِ العَربِ ، ولا يركبُ الضرورةَ وإن كانَتْ من ضروراتِ العربِ لأنّها تحسُن منهم ولا تحسنُ منّا .

واعلمْ أنَّ من الكلامِ ما يستعملُ بعضُ أبنيته دونَ بعضٍ ، مثل التعاطى ، واستعملِ الألفاظَ العربيَّةَ دونَ الحضَريَةِ ، فانَّ الشّيحَ والثُّمامَ فى الشّعر أحسنُ من الخَوخِ والرُّمّانِ .

والخطباءُ ثلاثةٌ : حضَرىٌ ، وبدوىٌ ، ومخضَرَمٌ .

والشعراءُ ثلاثةٌ : جاهلىٌّ ، وإسلامىٌّ ، ومفلقٌ .

وأكْثِر من حفظِ النظمِ والنثرِ ، فعلى قدرِ ما تحفظُ منه تقوَى فيه .

واعلمْ أنَّ الشّعرَ يسخّى البخيل، ويشجّعُ الجبانَ ،ويفرّجُ الهمومَ ،ويُرضى

الغضبانَ ، ولذلك قالوا : الشِّعرُ أنفذُ من السَحرِ ،وربّما كانت الإطالةُ اتهاما ، والإجازةُ إفهاما .

واستفتحْ بذكر الله سبحانه ، فقدْ كانت العربُ تسمى الخطبَةَ التى لاتُستفتحُ بالحمدِ : البتراءَ التى لا توشَّح بالحمدِ الشَّوهاءَ .

قال ناسخه :

تمَّ الكتابُ والحمدُ للهِ ربَّ العالمينَ وصلى اللهُ على الأنبياءِ الطاهرينِ والأتباعِ المقدمينَ . وعلَّقَه لنفسهِ العبدُ الراجى رحمةَ اللهِ ورضوانَه يوسفُ بنُ نعمانَ ابن يوسفَ الماردينىُّ ، عفا اللهُ عن سيئاته ، وتجاوز عن هفَواتِه ، ويسَّر لَهُ معرفةَ هذا الكتابِ وحلَّ مشكلاتِه . ولم يتعرضْ إلى تَغييرِ لفظة ، ولاحرف ، ولا نقطةٍ ، ولا حركةٍ فى نقله من الأصلِ ، بل نقلَه متحرِّيا من التغُّيرِ ، فمَنْ لمحَ فيه خللَا أو وجدَ فيه زلَلا ، فبعذرِ لاتباعِ نسخِهِ للأصل ، ويغطِّى مُسامحًا إذ كانَ للسَّماح منه أهلٌ .

ووافق الفراغُ منه بتاريخ سابعَ عشرَ شَعبانَ المباركِ ، سنةَ إحدى عشرة وسبعمائةٍ هجرية ، على صاحبها أفضلُ الصلاةِ والسلامِ .

قوبل بالأصل فصح والحمد لله

[النسخةُ التى بدار الكتب رقم ١٠١٦١ ز]

بحمد الله وحسن توفيقه قد تم طبع كتاب « البديع في نقد الشعر » لأسامة بن منقذ
بشركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

القاهرة في { ٨ محرم سنة ١٣٨٠ هـ
٢ يوليه سنة ١٩٦٠ م }

فهرس الكتاب

الصفحة	الموضوع